كلية الآداب

برنامج الماجستير في الدراسات العربية المعاصرة

دور قناة الجزيرة في التأثير على الدبلوماسية الفلسطينية بعد العدوان الإسرائيلي على غزة 2008

تغطية تداعيات طلب تأجيل مناقشة تقرير غولدستون في مجلس الأمن (نموذجا للدراسة)

Al–Jazeera's role in influencing the Palestinian diplomacy after the Israeli aggression on Gaza 2008

Cover the implications of the decision to postpone the discussion of the Goldstone report in the Security Council (the case study)

إعداد

زيد محمد حسن أبو شمعة

بإشراف: د. سمير عـــوض

لجنة النقاش: د. دواس دواس

د. مراد شاهين

2013

كلية الآداب

برنامج الماجستير في الدراسات العربية المعاصرة

دور قناة الجزيرة في التأثير على الدبلوماسية الفلسطينية بعد العدوان الإسرائيلي على غزة 2008

تغطية تداعيات طلب تأجيل مناقشة تقرير غولدستون في مجلس الأمن (نموذجا للدراسة)

Al-Jazeera's role in influencing the Palestinian diplomacy after the Israeli aggression on Gaza 2008

Cover the implications of the decision to postpone the discussion of the Goldstone report in the Security Council (the case study)

رسالة ماجستير مقدمة من

زيـــــد محمد حسن أبو شمعة

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات العربية المعاصرة من كلية الدراسات العليا في جامعة بيرزيت، فلسطين

2013

كلية الآداب

برنامج الماجستير في الدراسات العربية المعاصرة

دور قناة الجزيرة في التأثير على الدبلوماسية الفلسطينية بعد العدوان الإسرائيلي على غزة 2008

تغطية تداعيات طلب تأجيل مناقشة تقرير غولدستون في مجلس الأمن (نموذجا للدراسة)

Al-Jazeera's role in influencing the Palestinian diplomacy after the Israeli aggression on Gaza 2008

Cover the implications of the decision to postpone the discussion of the Goldstone report in the Security Council (the case study)

زيـــد محمد حسن أبو شمعة

لجنة النقاش

الدكتور سمير عوض، رئيسا Samir Awad

الدكتور دواس دواس، عضوا

الدكتور مراد شاهين، عضوا

نوقشت في تاريخ: ٢٧/ ٥ /٢٠١٢

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات العربية المعاصرة من كلية الدراسات العليا في جامعة بيرزيت، فلسطين

فهرس المحتويات

إهداء وشكر ..... ه

الملخص ..... و

Abstract ..... ز

مقدمـــة 1

أهمية الدراسة: – 2

المنهجية:– 3

إشكالية الدراسة: – 7

الفرضية:– 9

الفصـــل الأول: قناة الجزيرة ومكانتها في التأثير الجماهيري 19

1.1 مكانة قناة الجزيرة الفضائية 20

1.2 السمات الإعلامية للفضائيات في العصر الحديث .. نحو فهم أكثر عمقا لمكانة قناة الجزيرة 29

1.2.1 تمهيد 29

1.2.2 الفضائيات .. فاتحة لمرحلة إعلامية جديدة في العالم العربي 31

1.2.3 تصنيف الإعلام العربي ما بعد عصر الفضائيات وموقع قناة الجزيرة في هذا التصنيف (التصنيف الجديد للإعلام) 34

1.2.4صناعة الرأي العام 44

1.2.5 صناعة قادة الرأي كوسيلة لصناعة الرأي العام 49

خلاصة 51

الفصل الثاني: الدبلوماسية قوة تأثير حيوية في العصر الحديث 53

2.1 الدبلوماسية الرسمية (التقليدية) 54

2.1.1 تمهيد 54

2.1.2 نشأة مفهوم الدبلوماسية الرسمية (التقليدية) 58

2.1.3 الإطار العام لمعنى الدبلوماسية الرسمية (التقليدية) في العصر الحديث 60

2.1.4 إتساع نطاق الدبلوماسية نحو مفهوم أكثر شمولية 63

2.2 الدبلوماسية العامة 66

2.2.1 تعريف 66

2.2.2 إرتباط الدبلوماسية العامة بالخطاب الرسمي للدولة 68
2.2.3 أطر الدبلوماسية العامة ومكانة الفرد فيها 71
2.2.4 الإعلام أداة تأثير حيوية في العمل الدبلوماسي العام 73
2.3 نبذة عن الدبلوماسية الفلسطينية 77
2.3.1 الدبلوماسية الفلسطينية ما بعد إنطلاق الثورة الفلسطينية المعاصرة 77
2.3.2 الدبلوماسية الفلسطينية ما بعد قيام السلطة الوطنية وإزدواجية العمل الدبلوماسي الفلسطيني83
2.3.3 تقرير غولدستون 89
خلاصة 98

الفصل الثالث : تحليل الخطاب لبرامج حوارية على قناة الجزيرة تناولت تفاعلات طلب التأجيل على مناقشة تقرير غولدستون في مجلس الأمن 101
3.1 تحليل البرامج وفق منهج تحليل الخطاب 102
3.2 تحليل الخطاب لحلقة من برنامج (ما وراء الخبر) 110
3.3 تحليل الخطاب لحلقة من برنامج (الإتجاه المعاكس) 134
4.1 النتائج والإستخلاصات 163
قائمة المصادر والمراجع 177

- ملحق رقم (1): النص الحرفي لحلقة من برنامج ما وراء الخبر
- ملحق رقم (2): النص الحرفي لحلقة من برنامج الإتجاه المعاكس

إهداء وشكر

إلى من علمني أبجدية الحياة وأسقاني أبجدية العلم، إلى من رعاني وإحتضنني طفلا وشابا، إلى مساحتي الآمنة الأبدية .. إلى والداي، ناديا ومحمد أبو شمعة، أهدي هذا العمل.

إلى من ستكمل مشوار الحياة معي، والتي صبرت على تأجيل فرحتها حتى إتمام متطلبات هذه الدراسة .. إلى مجد ملحم.

وفي ذروة الفرح بإتمام هذه الدراسة لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى معلمي الدكتور سمير عوض، الذي لم يتوانى عن نصحي وإرشادي منذ أن كانت هذه الدراسة مجرد فكرة وحتى خروجها إلى النور، وكذلك أشكر أعضاء لجنة المناقشة، الدكتور دواس دواس والدكتور مراد شاهين، اللذان أغنيا مضمون هذا البحث بملاحظاتهم القيمة.

وأخيرا، أتقدم بالشكر إلى أصدقائي اللذين وقفوا بجانبي في أحلك الظروف وشجعوني كي أستمر.

الملخص

تقوم هذه الدراسة على فحص حجم وطبيعة تأثير قناة الجزيرة الفضائية على شكل الآداء الدبلوماسي الفلسطيني وقراراته، إذ يتم دراسة طرفي العلاقة (الجزيرة والدبلوماسية الفلسطينية) كل على حدا، فمن ناحية تستعرض الدراسة مكانة قناة الجزيرة الفضائية من حيث قدرتها على التأثير الجماهيري وإرتفاع نسب المشاهدة، وتفسر أسباب هذه المكانة من خلال تبيان مدى إتسام قناة الجزيرة بسمات الإعلام في العصر الحديث بعد أن يتم شرح هذه السمات، دون إغفال حتمية حمل أي وسيلة إعلامية لخطاب يعبر في مضمونه عن سياسة سلطة ما، ومن ناحية أخرى، تقدم الدراسة عرضا لأهم معاني الدبلوماسية وخصائصها وأدواتها، بشقيها الرسمي والعام، وتفسر طبيعة العلاقة التبادلية ما بين الإعلام والدبلوماسية، وحقيقة تكامل هذه العلاقة من عدمها، ومن ثم تقدم الدراسة إستعراضا لكيفية تشكل الدبلوماسية الفلسطينية والتحولات التي طرأت عليها ما بين مرحلة إنطلاق الثورة الفلسطينية المعاصرة ومرحلة ما بعد تشكل السلطة الوطنية الفلسطينية، وتُقيم الآداء الدبلوماسي الفلسطيني في ظل التحولات التي طرأت عليه.

بعد ذلك، يتم تبيان ماهية العلاقة ما بين قناة الجزيرة والدبلوماسية الفلسطينية، وحجم تأثير القناة على آداء وشكل الدبلوماسية الفلسطينية، من خلال تحليل الخطاب في برنامجين حواريين تناولا تداعيات طلب السلطة الفلسطينية تأجيل التصويت على تقرير غولدستون، حيث يتم فحص أسلوب قناة الجزيرة في تغطية الموضوع، ومدى إستخدامها لتقنيات الأدرمة والتسطيح والتعميق والحجب والإنتقاء، وطبيعة الخطاب الذي تحمله القناة والأهداف التي يتضمنها هذا الخطاب. ومن ناحية أخرى يتم فحص شكل الآداء الدبلوماسي الفلسطيني وكيفية تعاطيه مع الإعلام فترة أزمة تقرير غولدستون، وفحص مدى نجاح الدبلوماسية الفلسطينية في نقل خطابها، ومعرفة مكامن الخلل والقصور لدى الدبلوماسية الفلسطينية عبر دراسة شكل ظهورها أمام الوسائل الإعلامية وتحديدا قناة الجزيرة.

Abstract

This study investigates the nature and depth of the impact of the satellite channel Al Jazeera on the Palestinian diplomatic performance and decisions and uses two of al-Jazeera's chat shows as a case study.

The study begins with a detailed demonstration of al-Jazeera's status in the region which is reflected by the high rates of following as well as its ability to influence the audience. It also explains how although al-Jazeera mirrors the characteristics of modern media such as impartiality, it still fulfills a particular political agenda.

On the other hand, this study demonstrates the meaning of public and official diplomacy, its characteristics and tools. Then it delves into the interactive relationship between media and diplomacy and finally this study demonstrates the beginnings of the Palestinian diplomacy and its transformations since the launch of the modern Palestinian revolution until after the Palestinian authority was created.

Finally, this study uses two chat shows, which examined the Palestinian authority's request to postpone the UN Security Council voting on Goldestone's report, as a case study for the relationship between al-Jazeera and the Palestinian diplomacy.

مقدمـــة

تلقي هذه الدراسة الضوء على طبيعة العلاقة ما بين الإعلام والسلطة بشكل عام في إطار ممارسة "حرية الرأي والتعبير" التي إكتسبتها وسائل الإعلام العربية ما بعد عصر القنوات الفضائية، وتركز الدراسة على مدى قدرة الإعلام العربي وتحديدا قناة الجزيرة في التأثير على شكل وآداء الدبلوماسية الفلسطينية وقراراتها، وكيفية تعاطي الدبلوماسية الفلسطينية مع ما يطرح إعلاميا بما يتعلق بالشأن الفلسطيني وخاصة القضايا الحساسة التي شهدتها الساحة الفلسطينية ما بعد العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة كقضية طلب السلطة الفلسطينية تأجيل مناقشة تقرير غولدستون في مجلس الأمن والتي تعد من أكثر القضايا التي أثارت ردود فعل صاخبة فلسطينية وعربية ودولية، وكذلك تنظر الدراسة في مدى تأثر الدبلوماسية الفلسطينية بتوجهات الرأي العام الذي تخلقه قناة الجزيرة وتوجهه، وطبيعة التأثير الذي تحدثه الرسالة الإعلامية في مسار عمل وقرارات الدبلوماسية الفلسطينية وصورتها أمام الرأي العام. وتعتبر الفترة ما بين 2009/10/2م وحتى 2009/10/14م الإطار الزمني للدراسة وهي الفترة التي شهدت أحداثا وتفاعلات عديدة فلسطينيا وعربيا ودوليا تتعلق بطلب السلطة الفلسطينية تأجيل مناقشة تقرير القاضي ريتشارد غولدستون، حيث وقف خلف هذه التفاعلات أطراف مختلفة أبرزها المنظمات الدولية القانونية والحقوقية، ووسائل الإعلام والفضائيات المختلفة، والأحزاب والمنظمات السياسية، والناشطين السياسيين والخبراء الدوليين، وهو ما أدى إلى تحركات سياسية ودبلوماسية فلسطينية سريعة خلال هذه الفترة إبتدأت بطلب ممثل فلسطين في مجلس

الأمن تأجيل التصويت على مناقشة التقرير وما رافق ذلك من ضجة شعبية فلسطينية وعربية وإستنكارا واسعا من قبل منظمات حقوق الإنسان العربية والدولية، مرورا بإعلان الرئيس الفلسطيني محمود عباس عن تشكيل لجنة تحقيق للكشف عن أسباب طلب التأجيل، ومن ثم طلب السلطة الفلسطينية عقد جلسة إستثنائية لمجلس حقوق الإنسان من أجل إعادة التصويت في مجلس الأمن لمناقشة التقرير، إنتهاء بإعتماد مناقشة التقرير مجددا من قبل مجلس الأمن.

في هذه الفترة كثفت قناة الجزيرة الفضائية تغطيتها وتناولها لهذه الأحداث بشكل مفصل في كافة تغطياتها الإخبارية بما فيها البرامج الحوارية، حيث كانت قناة الجزيرة من أكثر الجهات على المستوى العربي والدولي التي تناولت نقاش الموضوع وحاولت التأثير فيه.

أهمية الدراسة: –

تساهم الدراسة في فهم وضع الدبلوماسية الفلسطينية من حيث كيفية إتخاذها للقرارات الهامة، والمؤثرات التي تساهم في وضع هذه القرارات أو تغييرها وتحديدا الإعلام، ومدى قدرة الدبلوماسية الفلسطينية في الدفاع عن قراراتها، وتبيان مستوى الإرتجالية في إتخاذ القرار الدبلوماسي الفلسطيني ومكامن الخلل في آليات إتخاذ القرار، وبالتالي فإن البحث يساعد في تقييم الآداء الدبلوماسي الفلسطيني، ويهدف لطرح عدد من النتائج في سبيل تحسين مستوى الآداء الدبلوماسي الفلسطيني ورفع قدرته على التعاطي مع الإعلام بشكل

عام، بالإستناد على آليات عمل أكثر علمية ومهنية في ظل ما يمتاز به الإعلام في عصر الفضائيات من قدرة على خلق إنطباعات لدى الجمهور المتلقي، وتحويل هذه الإنطباعات لحقائق في سبيل خدمة سياسات ما. إلى جانب ذلك تبين الدراسة طبيعة التأثير الذي تحدثه قناة الجزيرة على صورة الوضع الفلسطيني ككل، والدبلوماسية الفلسطينية بشكل خاص، من خلال فحص مضمون التناول الإعلامي لقناة الجزيرة بما يتعلق بالشأن الفلسطيني، وتبيان طبيعة الرسائل والخطاب الذي تحمله القناة.

المنهجية:-

سيعتمد الباحث في بحثه على مجموعة من النصوص المفرغة حرفيا لبرامج حوارية سياسية بثت على قناة الجزيرة للوصول لنتائج الدراسة، حيث حصل الباحث على نصوص هذه البرامج من أرشيف الموقع الإلكتروني لقناة الجزيرة الفضائية، إذ تم رصد وتحديد البرامج الحوارية التي إستضافت شخصيات فلسطينية في الفترة ما بين 2009/10/2م وحتى 2009/10/14م والتي تناولت الحدث موضع الدراسة في البحث (تداعيات طلب تأجيل نقاش تقرير غولدستون في مجلس الأمن)، وهي حلقة من برنامج (ما وراء الخبر) بعنوان (تفاعلات تأجيل التصويت على تقرير غولدستون) بثت بتاريخ 2009/10/4م وقدمتها الإعلامية خديجة بن قنه وإستضافت فيها مدير مركز البدائل للأبحاث والإعلام هاني المصري، والكاتب والمفكر عزمي بشارة. وحلقة من برنامج (الإتجاه المعاكس) بعنوان (تأجيل التصويت على تقرير غولدستون) بثت بتاريخ

2009/10/6م، وقدمها الإعلامي فيصل القاسم وإستضاف بها الكاتب والمحلل السياسي ياسر الزعاترة، والقيادي في حركة فتح زياد أبو عين.

وسيتم تحليل النص المفرغ حرفيا لما ورد في هذين البرنامجين من أسئلة وإجابات ومداخلات والسياق الذي وردت فيه وذلك لفهم أهداف وطبيعة الرسالة الموجهة من خلال هذه البرامج الحوارية، فالبحث سيكون بحثا كيفيا أدواته الوثائق والمستندات (النصوص المفرغة للبرامج) والتي سيتم تحليلها – تحليل الخطاب الإعلامي فيها – عبر منهج تحليل الخطاب، والمقصود بالخطاب هنا هو ما يحمله النص من معاني غير تلك التي تعبر عنها المعاني المجردة للكلمات المكونة للنص الخطابي أو بالأحرى النص الإعلامي، بل المعنى المضمر للنص والذي يشكل أصل هذا النص، إذ تستند الدراسة في تحليلها على تفسير ميشيل فوكو للخطاب حيث يعتبر فوكو " ***أن كل خطاب ظاهر، ينطلق سرا وخفية من شيء ما تم قوله. وهذا الماسبق قوله، ليس مجرد جملة تم التلفظ بها، أو مجرد نص سبقت كتابته، بل هو شيء لم يقل أبدا، إنه خطاب بلا نص، وصوت هامس همس النسمة، وكتابة ليست سوى باطن نفسها. وعلى هذا النحو يفترض أن كل ما يعبر عنه الخطاب، تم التلفظ به في هذا الصمت شبه المطبق، السابق عليه، والذي يحاكيه بإصرار، لكنه في نفس الوقت يخفيه ويخرسه. فالخطاب الظاهر، ليس في نهاية المطاف سوى الحضور المانع لما لا يقوله، وهذا الما لا يقال هو باطن يلغم، ومن الداخل كل ما يقال***"[1].

[1]) فوكو، ميشيل / ترجمة: يفوت، سالم. ***حفريات المعرفة***. ط 3، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2005. ص 25

وعليه فإن تحليل الخطاب هنا يأتي بهدف فهم حقيقة المضمون و طبيعة الرسالة التي تنوي المؤسسة صاحبة الخطاب إيصالها، فلا شك بأن أي خطاب لم يكن ليكون موجودا لولا أنه يتبع لمؤسسة أو سلطة، فالسلطة هي من تنتج الخطاب بهدف إيصال فكرها بسياقات محددة إلى الجمهور وبالتالي توجيه تفكيرهم بما يخدم أهداف هذه السلطة، "***فذلك بدون شك واحدا من الشروط الضرورية لكي تستطيع مؤسسات المعرفة والسلطة أن تستر بخطابها الرسمي مسرح الحياة اليومية الصغير هذا، ها أن مجتمعنا – وكان في ذلك طبعا أول مجتمع في التاريخ- قد وظف جهازا كاملا لصوغ الخطابات والتحليل والمعرفة*** "[2].

وعليه ستعمل الدراسة على إتباع منهج تحليل الخطاب لكي تصل إلي فهم أعمق لطبيعة ما يحمله الخطاب الإعلامي لقناة الجزيرة، وهنا ليس المقصود عزل هذا الخطاب ونقده، بل الإستدلال على مضامينه الحقيقية والغير ظاهرة وفحصها، " ***فإخراج الفضاء الذي تتم فيه الأحداث الخطابية إلى واضحة النهار، لا يعني محاولة إعادته معزولا عن كل وشائجه وإرتباطاته، ليس يعني كذلك أننا نريد أن نفصله عن كل ما يحيط به ونقفل الأبواب عليه، بل يعني أننا نريد أن نبيح لأنفسنا وصف مجموع العلاقات داخله وخارجه***"[3].

فالحدث الإتصالي ليس حدثا جامدا، بل على العكس تماما، هو حالة من الحراك التي تحمل العديد من المضامين الظاهرة وأخرى المضمرة، لذا فإن تحليل الخطاب المرتبط

---

[2]) فوكو، ميشيل / ترجمة: صفدي، مطاع و أبي صالح، جورج .***إرادة المعرفة***. ط 1، بيروت: مركز الإنماء القومي، 1990. ص50

[3]) فوكو، ميشيل / ترجمة: يفوت، سالم. ***حفريات المعرفة***. ط 3، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2005. ص 28 -29

بالحدث الإتصالي يعد ضرورة لفهم طبيعة ما يقدم كمادة خطابية ذات أهداف متصلة بسلطة ما، حيث يقول فوكو حول ضرورة تحليل الخطاب "***لا الأدب، ولا السياسة ولا حتى الفلسفة والعلوم، لم تكن تنتظم حقل خطاب القرن السابع عشر أو الثامن عشر، مثلما كانت تنتظمه في القرن التاسع عشر. ومهما يكن من أمر، إن هذه التقسيمات سواء تلك التي نقبل بها، أو تلك التي عاصرت الخطابات المدروسة، هي ذاتها، وفي دائم الأحوال، مقولات نظرية ومبادئ تصنيفية، وقواعد معيار وأنماط مؤسسة، أي أنها هي بدورها وقائع خطاب، تستحق التحليل***"[4].

يفسر منهج تحليل الخطاب بأنه "***تفكيك عمليات الإختيار والحجب والتعميق والتسطيح للأحداث، تعريفها وتنكيرها، سرعة عرضها وتكرارها والتعليق على صورها، إضافة إلى إختيار المتحدثين وعمليات ربط الأحداث وتحليلها، لإستخدامها في سياقات أخرى منفصلة عن سياق الحدث، بما ينتج معرفة جديدة تختلف في سياقها الصوري عما هو واقع***"[5].

ويعد منهج تحليل الخطاب في الدراسات الإعلامية بمثابة المنهج الذي يبحث في مضمون الخطاب الإعلامي من حيث طبيعة الرسالة المضمرة التي يحملها هذا الخطاب وأهدافه، من خلال تفكيك وتحليل هذا الخطاب من كافة جوانبه كوحدة واحدة مترابطة وبأسلوب كيفي، وليس عبر تحليل هذا الخطاب من خلال دراسة فئات تحليل محددة كما في منهج (تحليل المضمون)، والتي يتم إختيارها بشكل إنتقائي من قبل الباحث ودراستها

---

[4]) فوكو، ميشيل / ترجمة: يفوت، سالم. ***حفريات المعرفة***. ط 3، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2005. ص 22

[5]) أبو الرب، محمد. ***الجزيرة وقطر: خطابات السياسة وسياسات الخطاب***. ط 1، القدس: أبو غوش للنشر والتوزيع، 2010. ص12

بأسلوب إحصائي (كمي) للوصول إلى نتائج الدراسة، وهو ما يؤدي للوصول إلى نتائج محددة مرتبطة بطبيعة الفئات التي تم إختيارها للتحليل، هذه النتائج التي ستختلف في حال إختلفت فئات التحليل المختارة، وبالتالي فإننا نتحدث عند تحليل المضمون عن المحتوى الظاهر للنص أو الخطاب، في حين أن منهج تحليل الخطاب يغوص بشكل أكثر عمقا في اللغة والنص كوحدة متكاملة– دون تفكيكه كميا – ومعاني هذا النص ورسائله المضمرة، آخذا بعين الإعتبار تنوعات وسياقات الإستخدام اللغوي. فعملية التفكيك أثناء تحليل الخطاب يراد بها تفكيك النص بشكل غير كمي، بل فهم ما يحمله من مضامين وأهداف بشكل كلي بعيدا عن عملية هدم هذا النص، حيث أن " ***في ذلك ضمنا إعادة تفسير البوتقة لمعرفة العبور فيما وراء حتى ما يلي الخير، أو ما وراء الأوحد، ما وراء الكائن***" [6].

إشكالية الدراسة: –

باتت الفضائيات العربية مساحة حرة يتحرك بها قادة الرأي للتعبير عن آرائهم في سبيل توجيه الرأي العام العربي، في ذات الوقت تتبنى الفضائيات سياسات تعبر عن وجهات نظر أطراف محددة وتركز عليها بهدف التأثير على صناع القرار أو إضعافهم، وبالتالي فإن حرية الرأي والتعبير التي توفرها الفضائيات العربية غير منفصلة بتاتا عن محاولة توجيه الرأي العام العربي بإتجاهات محددة بهدف الضغط والتأثير على مراكز

[6]) دريدا، جاك / ترجمة: توما، عزيز . ***أحادية لغة الآخر " أو ترميم الأصل"*** . ط 1، اللاذقية: دار الحوار للنشر والتوزيع، 2009. ص 65

صنع القرار أو تدعيم موقف طرف ما أمام أطراف أخرى، وعليه فإن إشكالية هذه الدراسة هي:-

(هل تؤثر قناة الجزيرة في شكل ومضمون الآداء الدبلوماسي الفلسطيني، وكيف تعاطت الدبلوماسية الفلسطينية مع الرسالة والخطاب الإعلامي لقناة الجزيرة أثناء تغطيتها لتفاعلات طلب تأجيل التصويت على تقرير غولدستون؟)

و(هل تستطيع الفضائيات أن تقدم خطابا مغايرا للحقيقة من شأنه أن يخلق واقعا جديدا للحدث؟)

<u>ويتفرع عن الإشكالية الرئيسية عدة تساؤلات هي:</u> -

- ما هي طبيعة العلاقة بين الإعلام الفضائي العربي والدبلوماسية العامة الفلسطينية؟
- هل الدبلوماسية الفلسطينية قادرة على الدفاع عن قرارتها عبر الإعلام الفضائي؟
- ما مدى تأثير قناة الجزيرة في حرف مسار وصورة الدبلوماسية الفلسطينية؟
- هل هناك إستقلالية ومهنية لدى الدبلوماسية الفلسطينية في أسلوب إتخاذها للقرار؟
- ما مدى كفاءة الخطاب الإعلامي للدبلوماسية العامة الفلسطينية ومهنيته؟

الفرضية:-

يفترض الباحث أن هناك تأثير واضح لقناة الجزيرة علـــى شـــكل وآداء الدبلوماســـية الفلسطينية وصورتها أمام الرأي العام، وهو ما يعزز من حالة الإرتباك والتخبط في الآداء الدبلوماسي الفلسطيني ومسارات إتخاذ القرار الدبلوماســـي الفلســـطيني، بـــالرغم مـــن الإرتباطات السياسية والمصلحية المؤثرة على صانعي القرار الفلسطيني.

مراجعة الأدبيات

لا شك أن أحد أبرز تجليات عصر العولمة والثورة المعلوماتية على المنطقة العربية كان إختلاف طبيعة الواقع الإعلامي في العالم العربي الذي شهد إختلافا جذريا في شكله ومضمونه ما بعد عصر البث الفضائي، إذ أصبحت المساحة التي تحتلها الفضائيات العربية في حيز التأثير الجماهيري وتوجيه الرأي العام واسعة جداً، فلم يعد المجتمع العربي ذاك المتلقي السلبي للرسالة الإعلامية والخطاب السياسي الموضوع بيد الرقابة الرسمية، بل أصبحت أبواب التعبير عن الرأي مفتوحة وباتت أطياف سياسية وإجتماعية مختلفة تجد مكانا لها للتعبير عن نفسها في إطار من التفاعل المتبادل ما بين قادة الرأي والجمهور، وهو التفاعل الذي وفرته التقنية الحديثة (الفضائيات) التي لعبت دور الوسيط ما بين أطراف هذه العملية التفاعلية.

التأثير الذي أحدثته الفضائيات لم يقتصر على الجمهور فقط بل تجاوز الجمهور ليصل حد إحداث تغيير لدى وسائل الإعلام الرسمية نفسها، والتي باتت تتبع أساليب أكثر إنفتاحا في سبيل الحفاظ على مكانة لها عند الجمهور، إذ حصلت تغيرات جوهرية في شكل ومضمون الآداء الإعلامي في العالم العربي ما بين عصر الإعلام الحكومي البيروقراطي وما بين عصر القنوات الفضائية العربية، إذ كان لإنطلاق الفضائيات العربية المتحررة من قيود الرقابة والبيروقراطية المباشرة تأثيرات كبيرة على الإعلام العربي الرسمي بعد أن إستحوذت الفضائيات العربية على إهتمام الجماهير وباتت تؤثر في توجهاته وهو ما دفع بالحكومات العربية لتوسيع دائرة الحريات لدى إعلامها الرسمي.

من هنا يمكن الحديث عن قوة التأثير الفردي لوسيلة إعلامية ما على الجمهور والنظام السياسي، حيث إن حالة التحرر الإعلامي العام قد أفرزت نماذج فردية لفضائيات عربية باتت منارة تسير خلفها باقي المؤسسات في الأسلوب والآداء وبغض النظر عما إذا كانت تحمل نفس المضمون والرسالة الإعلامية أم لا، وذلك بفعل نجاح هذه الفضائيات في خلق مكانة هامة لها في النظام الإعلامي العالمي من خلال التأثير على الجمهور وسلوكه وبالتالي على الأوضاع السياسية والإجتماعية والثقافية.

العديد من الدراسات تناولت قوة الفضائيات في التأثير على الرأي العام وتوجيهه وخلق تصورات معينة لدى الجمهور حول أحداث وأطراف مختلفة، وأخذت فضائية الجزيرة في كثير من الأبحاث كنموذج إعلامي إستطاع إحداث تغيير حقيقي على عدة مستويات، سواء من حيث التقنيات المستخدمة في التغطية الإعلامية الإخبارية الشاملة، أو القدرة على جذب الجمهور وقادة الرأي والتأثير فيهم، وصولا للضغط على الحكومات وإنتقادها، فالباحث محمد زيداني على سبيل المثال في كتابه **الفضائيات العربية والسياسة في الشرق الأوسط**، تناول سياسات الإعلام العربي ما بعد عصر الفضائيات و تأثيرات الإعلام العربي حاليا على السياسات العربية، والعلاقة التي تربط الإعلام الفضائي بالسياسة الرسمية العربية، وإفرازات المشهد الإعلامي ما بعد عصر الفضائيات في العالم العربي والتأثير الشامل للبث الفضائي، وصنف الكاتب القنوات الفضائية العربية من حيث سياساتها مركزا على قناة الجزيرة الإخبارية.

أما الدكتور مفيد الزيدي في كتابه **قناة الجزيرة .. كسر المحرمات في الفضاء الإعلامي العربي**، تحدث عن الجزيرة بشكل منفرد وقوتها في التأثير، وهو دليل على مكانة هذه الفضائية في النظام الإعلامي وطبيعة العلاقة التي تربط ما بين هذه الفضائية والجمهور من جهة وبينها وبين الانظمة الرسمية من جهة أخرى، حيث تناول مراحل نشأة وتطور قناة الجزيرة، والإشكاليات التي أثارتها، والموقف السلبي للحكومات العربية من القناة بما فيها موقف السلطة الفلسطينية، وكذلك موقف الرأي العام العربي منها وكيف تعاملت أمريكا وإسرائيل مع القناة. ولكن الزيدي في كتابه تناول واقع الفضائية من زاوية واحدة تحديدا فيما يرتبط بعلاقة الفضائية مع الأنظمة الرسمية العربية إذ إنه تحدث عن الشكل العام لموقف الأنظمة الرسمية من الفضائية وذكر الأحداث التي أدت لإتخاذ هذا الموقف، دون الغوص في طبيعة الخطاب الإعلامي الذي حملته الفضائية إتجاه هذه الأنظمة من خلال تحليل هذا الخطاب علميا، وتبيان خلفيات موقف الأنظمة الرسمية من هذا الخطاب لما يحمله من رسائل مضمرة تخدم جهات وأطراف معينة.

إذن نحن نتحدث هنا عن تأثير شامل للفضائيات العربية على السلوك الجماعي والفردي يضم النواحي الإجتماعية والثقافية والسياسية، وتلعب فيه كل فضائية دورا تتحدد أهميته حسب إمكانياتها وقدراتها، فالبروفسور علي محمد شمو يقول في كتابه **تكنولوجيا الفضاء وأقمار الإتصالات** أن كثافة البث التي تحققت مع دخول مجال البث الفضائي إلى العالم العربي أعطت الفضائيات قدرة على التأثير في الجمهور العربي، لكن هذا التأثير لا يعني أنه إيجابي بشكل مطلق بل إن للفضائيات سلبيات متعددة تتعلق بماهية الرسالة

الإعلامية الموجهه للجمهور وعلميتها وإنتظامها وأخلاقياتها. في حين تحدث الدكتور فارس عطوان في كتابه **الفضائيات العربية ودورها الإعلامي**، عن الوجه الإيجابي للفضائيات العربية حيث رآى أن للفضائيات دور مهم في إيصال الرسالة الإعلامية وتنمية الوعي الثقافي والإجتماعي والسياسي للشعوب العربية، معطيا أمثلة مختلفة لقدرات فضائيات عربية ودولية في تحقيق هذا الأمر على صعيد جمهورها المستهدف، حيث أن التلفزيون عالى التأثير في الأفراد والجماعات وتكوين الرأي العام.

كنتيجة لشمولية دور وتأثير الفضائيات العربية في المجتمع العربي فإنه من الطبيعي أن تأخذ الأبحاث والدراسات التي تتناول أشكال هذا التأثير أوجه أكثر إختصاصا، فإذا كنا نتحدث عن تأثير في السلوك السياسي على سبيل المثال فلا بد أن نركز أكثر على تفصيلات هذا السلوك وأشكاله ومستوياته، فلا يكفي الحديث عن وجود تأثيرات سياسية ناتجه بفعل مؤثر إعلامي بالشكل العام، بل يجب تحديد آليات التأثير التي يتبعها مؤثر إعلامي ما (الفضائية) وكيف أحدثت تغييرا في مستوى سياسي محدد، وما هي طبيعة هذا التغيير أو التأثير، حيث تناولت الكثير من الدراسات علاقة وسائل الإعلام وتحديدا الفضائيات بمستوى سياسي محدد وهو الدبلوماسية، وتناولت الدور الهام الذي تلعبه وسائل الإعلام عموما في تحسين آداء الدبلوماسية الرسمية وبالتالي الدبلوماسية العامة كذلك، لكن هذه الدراسات تحدثت عن إيجابية دور الفضائيات كرافعة للموقف والآداء الدبلوماسي في إطار تكامل الأدوار، دون التطرق لإحتمالات وجود تناقض ما بين الفضائية من جهة ودبلوماسية دولة ما من جهة أخرى والإنعكاسات التي سيحدثها هذا التناقض على

الدبلوماسية، من هذه الدراسات كتاب الباحث د. سعيد أبو عباه **(الدبلوماسية .. تاريخها مؤسساتها أنواعها قوانينها)** وكذلك السفير عبد الفتاح شبانة في كتابه **(الدبلوماسية .. القواعد القانونية – الممارسة العلمية– المشكلات الفعلية)** حيث تم تقديم التعريفات المختلفة للدبلوماسية ونشأتها وتطورها وتقاليدها وآليات عملها، وكذلك الحديث عن أنواعها وأشكالها بما فيها الحديث عن الدبلوماسية العامة أو الشعبية وأهمية ودور الإعلام في تعزيزها ونشر رسالتها، ولكن لم يتم التطرق والغوص في إحتماليات وجود تناقض ما بين الدبلوماسية والوسيلة الإعلامية وإنعكاسات ذلك على الآداء الدبلوماسي والرسالة الدبلوماسية وما هو المطلوب لتحقيق خطاب دبلوماسي فعال وقادر على التعامل مع وسائل الإعلام بمختلف توجهاتها.

بناء على ما سبق فإنه لا بد من النظر والتدقيق في طبيعة الأبحاث العلمية عند تناول القضايا الإعلامية من حيث أساليبها وكيفية كتابتها ومنهجيتها وأدواتها، وعلاقة المنهج العلمي بموضوع البحث والنتائج المراد الوصول لها، والسمات الخاصة بالبحث الإعلامي، وهو ما تحدث عنه الدكتور رضوان أبو عياش في كتابه **البحوث العلمية والإعلامية**، حيث يوضح الكاتب صفات وخصائص البحوث العلمية والإعلامية وأوجه التشابه والإختلاف بينهما، كذلك يتحدث عن مناهج البحث في البحوث الإعلامية والعلمية وأدوات هذه المناهج، وأنواع البحوث الإعلامية، وخطوات البحث العلمي والإعلامي وكيفية كتابة البحث، وأهمية البحث الإعلامي للإعلام الفلسطيني بشكل خاص، ولكن الكاتب شرح بالتفصيل عن تحليل المضمون كمنهج علمي متبع في البحوث الإعلامية

مبينا الفرق بين البحث الكمي والذي يستند على الإحصاءات والأرقام والتكرارات لفئات التحليل التي تُحلل من خلال منهج تحليل المضمون، وبين البحث الكيفي (الغير إحصائي)، دون تفصيل أنواع المناهج المتبعة في البحث الكيفي وتبيان صفاتها وتحديدا منهج تحليل الخطاب والذي بات من أهم مناهج البحث في البحوث والدراسات الإنسانية بشكل عام والأبحاث الإعلامية والسياسية بشكل خاص، حيث إن تحليل الخطاب بات منهجا علميا مستقلا له صفاته وخصائصه، وهو ما وضحته الكاتبه صفاء جبارة في كتابها (**الخطاب الإعلامي بين النظرية والتحليل)**، إذ تناولت جبارة جذور تحليل الخطاب وأسسه المنهجية، وعلاقة نشوء منهج تحليل الخطاب كعلم مستقل بالتطور الحاصل في علم اللسانيات والحقول المعرفية المشابهة، وقارنت بين منهج تحليل المضمون (المحتوى) ومنهج تحليل الخطاب وطبيعة الفروق والإختلافات بينهما، مؤكدة على أهمية إتباع منهج تحليل الخطاب في الدراسات الإعلامية وفقا للتطور الحاصل في أساليب البحث العلمي والخصوصيات التي يتسم بها الإعلام والرسالة الإعلامية في العصر الحديث، ووصفت الباحثة أساليب تحليل الخطاب الإخباري وكيفية معالجة الأخبار بوصفها خطابا، وقد إستندت الباحثة صفاء جبارة في تفسيرها للخطاب وكيفية تحليله على أدبيات المفكر ميشيل فوكو والذي يعد من أول الملهمين في موضوع الخطاب وتفسيراته، وهي بهذا إتفقت مع غالبية الباحثين والكتاب في العالم اللذين إستندوا على أدبيات فوكو عند حديثهم عن الخطاب وآليات تحليله والمعاني المضمرة للنص، وهو ما لم تخلو منه هذه الدراسة والتي تطرقت لمفهوم الخطاب لدى فوكو، ففي كتابي **(نظام الخطاب)** و**(حوارات**

ونصوص) أتت أدبيات فوكو لتشير بأنه لا يوجد مؤسسة بدون خطاب وأن هذا الخطاب لا بد أن يعبر عن سلطة ما، وهو بذلك يدفع لفهم الخطاب وتأثيراته ومعانيه المضمرة، ويساهم في إعطاء فهم أكثر عمقا لآليات منهج تحليل الخطاب –المنهج المتبع في هذه الدراسة–. إضافة إلى ذلك أعطى ميشيل فوكو في كتابه **(حفريات المعرفة)** تفسيرا لأصل النص الخطابي، حيث تحدث عن وحدات الخطاب والتشكيلات الخطابية، وماذا يعني الخطاب كأصل للنص، وذلك في سبيل فهم أي نص إنطلاقا من فهم طبيعة الخطاب الذي يحمله والذي يشكل حقيقة هذا النص. أما في كتابه **(إرادة المعرفة)** فقد تحدث فوكو عن تاريخ الجنسانية ولكنه تطرق إلى موضوع الحض على الخطاب في هذا الإطار، حيث إعتبر أن مجموعة الأفكار المرتبطة بالجنس ما هي إلا نتاج خطاب أوجدته المؤسسة (السلطة) وعملت على مراكمة الأفكار بشأنه بإتجاهات محددة، أدت في نهاية المطاف إلى تبني وعي عام لدى الأفراد إتجاه الجنس ما هو إلا خطاب المؤسسة، وبذلك أعطى فوكو في كتابه إرادة المعرفة نموذجا عن العلاقة ما بين المؤسسة، والخطاب، والوعي العام المرتبط بهذا الخطاب أو بالأحرى الناتج عنه.

أدبيات ميشيل فوكو وحديثه عن حتمية وجود خطاب لدى أي مؤسسة، يأتي متصلا مع ما طرحه مجموعة من المفكرين الذين تحدثوا عن المؤسسة الإعلامية أو التلفزيون كوسيلة ناقلة للخطاب بمعناه الرمزي أو بالأحرى بسلطته الرمزية حيث يتم من خلال الوسيلة الإعلامية خلق معرفة لدى المتلقين ما هي سوى خطاب السلطة عبر خلق تصورات لديهم وجعلهم يعتقدون بأن هذه التصورات هي تصوراتهم الشخصية، من هؤلاء

المفكرين ريجيس دوبريه حيث تحدث عن ذلك في كتابه **(محاضرات في علم الإعلام – الميديولوجيا–)** وكذلك في كتابه **(حياة الصورة وموتها)** حيث ركز على قوة تأثير المرئي في خلق تصورات محددة لدى المتلقين. كما تحدث في ذات السياق المفكر بيير بورديو في كتابه **(الرمز والسلطة)** حيث تطرق لمفهوم السلطة الرمزية للخطاب وقوة تأثيره في خدمة المؤسسة – السلطة.

فهم منهج تحليل الخطاب يقتضي أيضا البحث في أدبيات المفكر جاك دريدا ومفاهيمه في تفكيك الخطاب حيث يقول ديريدا في كتابه **(الكتابة والإختلاف)** بأن تفكيك الخطاب سيؤدي لفهم البنى التي يقوم عليها هذا الخطاب وفهم معانيه المترسبة نافيا بأن تفكيك الخطاب يأتي بمعنى الهدم، كما يرى ديريدا في حوار أدبي نشر في كتاب **(حوارات ونصوص)** بأن الخطاب ليس شيئا جامدا بل هو مرهون للسياق الذي يأتي به حيث لا يوجد إنغلاق مضمون لسياق، وبهذا فإن فهم معاني الخطاب يقتضي النظر للسياق الذي ورد فيه هذا الخطاب وليس تفكيكه بشكل مجرد عن هذا السياق، ويوضح دريدا في كتابه **(أحادية لغة الآخر أو ترميم الأصل)** مجموعة من الأفكار المرتبطة بالتفكيك حيث يرى بالتفكيك وسيلة للعبور إلى ما وراء النص الظاهر من خلال الولوج أكثر في بوتقة النص بهدف التوصل لحقيقته، أي معرفة أصل هذا النص لفهم ماهيته وما يحمله من مضامين.

وهنا لا ينكر دريدا بأن النص يحمل معاني في باطنه تختلف عن المعاني المجردة الظاهرة للنص – وهو يتقاطع بذلك مع ميشيل فوكو–، فهو يعتبر بأن النص بحد ذاته ما هو إلا مؤشر على معنى آخر، معنى باطني، ففي كتابه **(في علم الكتابة)** يتحدث دريدا

عن أن كل منطوق يدل على شيء ما في النفس، وبالتالي فإن المنطوق ما هو إلا عنوان أو مؤشر لحقيقة ما موجودة في باطن النفس، وإنطلاقا من ذلك يعتبر دريدا عملية التحريف في اللغة أمرا غير منفصل عن الفساد السياسي، على إعتبار أن الخطاب مرتبط بسلطة ما، ولذلك فإن تحريف اللغة سيؤدي إلى إخفاء الحقيقة – حقيقة النص أو الخطاب، ومن هنا يمكن فهم أهمية تفكيك النص للإستدلال على أصله وبالتالي حقيقته.

الفصـــل الأول

قناة الجزيرة ومكانتها في التأثير الجماهيري

1.1 مكانة قناة الجزيرة الفضائية

1.2 السمات الإعلامية للفضائيات في العصر الحديث .. (نحو فهم أكثر عمقا لمكانة قناة الجزيرة)

1.1 مكانة قناة الجزيرة الفضائية

إنطلقت قناة الجزيرة الفضائية عام 1996م من العاصمة القطرية الدوحة كنموذج جديد للإعلام في العالم العربي، حيث مثلت القناة صوتا إخباريا عربيا يشابه في أسلوبه القنوات الإخبارية الغربية مثل قناة (سي أن أن) الأمريكية وقناة (بي بي سي) البريطانية، فقد إستخدمت القناة أحدث تقنيات البث والتغطية والإخراج والتحرير والتصوير والتي لم تكن مألوفة في الإعلام العربي، وترافق ذلك مع تقديم المواد الإخبارية بأسلوب جديد ومعاصر شكلا ومضمونا لم يكن المشاهد العربي يعرفه من قبل، حيث تمردت قناة الجزيرة على الأسلوب التقليدي للتغطية الإخبارية في العالم العربي الذي كرسته وسائل الإعلام العربية الرسمية على مدار عشرات السنين، وتجاوزت المفهوم القُطري لتغطية الحدث الإخباري لتتخذ طابعا أكثر شمولية، فقد قامت الجزيرة بفتح أبواب الغرف المعتمة في كافة دول المنطقة العربية، وأخذت القضايا المختلفة لهذه الدول بالتحليل والنقاش والإستقصاء والتي كانت تعد قضايا من المحرم الحديث بها رغم أنها تمس المواطن العربي بشكل مباشر.

الأسلوب الجديد الذي أدخلته قناة الجزيرة على العالم العربي، وفي الوقت الذي كانت به المنطقة تعج بالأحداث السياسية الساخنة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر تداعيات حرب الخليج الأولى وحصار العراق والتهديدات الأمريكية المتصاعدة ضده وصولا لإندلاع حرب الخليج الثانية، ومواجهة السلطة الفلسطينية الوليدة أزمة حقيقية نتيجة ظهور بوادر لتعثر العملية السلمية عقب إندلاع أحداث النفق عام 1996م والتي راح ضحيتها العشرات من الفلسطينيين في مواجهات مع جيش الإحتلال الإسرائيلي، إلى جانب تصاعد

قوة الإسلام السياسي في المنطقة كتنظيم القاعدة في أفغانستان وحزب الله في لبنان وحركة حماس في فلسطين؛ كل هذه الأحداث وغيرها جعلت من قناة الجزيرة والتي شرعت بتغطية أحداث المنطقة العربية بشكل مفصل وشمولي مصدرا إخباريا هاما لشعوب المنطقة والتي باتت تتابع القناة على إعتبار أنها عين المواطن العربي على الأحداث، خاصة وأن القناة لم تكتفي بتغطية الأحداث فقط، بل تعدى الأمر ذلك نحو أخذ هذه الأحداث بالتحليل والنقاش، وفتح الباب أمام مختلف التيارات والإتجاهات لتعبر عن رأيها ووجهة نظرها إتجاه ما جرى ويجري في المنطقة العربية عبر سلسلة من البرامج الحوارية المفتوحة وعلى الهواء مباشرة ونشرات الأخبار التي كانت تبث على مدار الساعة ناقلة الحدث لحظة وقوعه. بهذا أصبحت الجزيرة نافذة إعلامية لقوى لم تكن تجد مساحة للتعبير عن نفسها من قبل، كأحزاب المعارضة في العالم العربي والحركات الإسلامية ومنظمات المجتمع المدني والقوى المطالبة بالديمقراطية والحرية، وهو الأمر الذي أدى بدوره إلى دفع الحكومات والأنظمة السياسية لمتابعة القناة بالمثل الذي تابعته شعوبها.

هذا الأسلوب الجديد من حيث الشكل والمضمون جعل من الجزيرة محط أنظار المراقبين، ليس على مستوى المنطقة العربية فحسب، بل على مستوى العالم، فقد كان شكل التغطية الجديد والمكثف، والمستند على فتح أبواب النقاش على مصراعيه، وإعطاء المجال لأصحاب وجهات النظر المختلفة الحديث على الهواء مباشرة في نشرات الأخبار، بمثابة سابقة في المنطقة العربية، وأصبح أسلوب البرنامج الحواري المفتوح والمتحرر من

الرقابة الحكومية، والذي سُجل للجزيرة بأنها أول قناة عربية إتبعته، بمثابة حدث إعلامي جذب ملايين المشاهدين العرب لمتابعته. مستوى المشاهدة هذا جعل من أسلوب القناة ككل وأسلوب تقديمها لبرامجها، مثار جدل ونقاش واسع في الشارع العربي الذي كان شغفا بمتابعة هذه الظاهرة الإعلامية الجديدة، والأمثلة على ذلك كثيرة، فمثلا أحدث برنامج "الإتجاه المعاكس" والذي يقدمه الإعلامي فيصل القاسم، ضجة منقطعة النظير في الشارع العربي لما إتسم به البرنامج من جراءة في تناول مختلف قضايا المنطقة العربية، ووضع الأضاد في إستديو واحد وجها لوجه وأمام ملايين المشاهدين على الهواء مباشرة، "***فالبرنامج كان شديد التطرف شديد الصراحة بدرجة غير مألوفة في بلاد العرب، ولذلك إستقبله الناس بمزيج من الدهشة والصدمة، لم تمض إلا فترة قصيرة على البرنامج حتى إعتاده الناس، وإن كان البعض يفضل الحوار الأكاديمي الهادئ على هذا الصدام الهائج. كان طبيعيا أن يختلف المشاهدون حول البرنامج، فمنهم من رأى أن ما يحدث في هذا البرنامج إفراز طبيعي لمجتمعات فكرية عاشت قرونا يرفض بعضها البعض الآخر .. وظاهرة لنوع من المثقفين لم يعتادوا على الحوار الديمقراطي، كل واحد يعتقد أنه يملك الحقيقة المطلقة وأن خصمه ليس على شيء، فريق من المشاهدين يرى أنها خطوة نحو الديمقراطية، وفريق آخر لا يرى في هذه البرنامج إلا – ماتش- شتائم ومهاترات بلا هدف. الآن وقد أصبح للبرنامج شعبية .. بدأت بعض الفضائيات العربية تقلده على إستحياء***" [7].

[7]) ميلس، هوج. ***الجزيرة قناة تحدث العالم***. مجلة الكتب وجهات نظر، القاهرة: الشركة المصرية للنشر العربي والدولي، ع 88، مايو 2006. ص 31-32

برنامج الإتجاه المعاكس بوصفه هذا ما هو إلا نموذجا على آداء قناة الجزيرة ككل وشعبيتها وشكل التفاعل الجماهيري مع نشرات أخبارها وبرامجها المختلفة، فقد إستطاعت الجزيرة عبر أسلوب تغطيتها وخلال فترة قصيرة أن تصبح منارة الإعلام الإخباري في العالم العربي، وهو ما رفع سقف متطلبات العمل الإعلامي عربيا، فمن ناحية أُجبرت الكثير من الفضائيات القائمة على تغير أسلوبها بتأثير قوة المشاهدة الجماهيرية التي حققتها الجزيرة لنفسها، حيث سعت هذه الفضائيات إلى المحافظة على الحدود الدنيا لحضورها الجماهيري عبر محاولة إتباع أساليب قناة الجزيرة في برامجها ونشرات أخبارها، ومن ناحية أخرى، لم تستطع الفضائيات الإخبارية العربية الجديدة والتي إنطلقت بعد خروج الجزيرة للفضاء العربي سوى أن تتبع ذات الأساليب والتقنيات التي إتبعتها الجزيرة في تغطيتها الإخبارية، من حيث الشكل المعاصر، وكثافة البث وشموليته، وتغطية الأحداث على مدار الساعة، وفتح أبواب الإستديوهات لإجراء نقاشات وحوارات مفتوحة على الهواء مباشرة؛ وعليه فإنه من الواضح أن القنوات العربية بجديدها وقديمها كانت تنظر إلى الجزيرة كظاهرة لا بد من تقليدها لضمان مكانة جماهيرية مرضية وإن جاء هذا التقليد بدرجات متفاوته من النجاح، " ***وقد تكون قناة أبو ظبي التي تم تحديثها في مقدمة هذه القنوات التي حاولت إنتهاج نموذج الجزيرة، حيث توافرت لقناة أبو ظبي موارد كافية وكادر بشري جيد ومهارات وكفاءات متنوعة وجمهور عريض نسبيا. ومن هذه القنوات أيضا قناة العربية.. وهي قناة إخبارية ترتبط أساسا بمركز تلفزيون الشرق***

الأوسط التابع للمكلة العربية السعودية، وتبث من مركزها في مدينة الإعلام الحديثة في إمارة دبي" [8].

لعل أبرز العوامل التي جعلت من قناة الجزيرة ظاهرة إعلامية تعمل القنوات الإخبارية الأخرى على تقليدها وإتباع أساليبها، هو مستوى التدفق الإخباري الذي حققته الجزيرة، فقد سجلت الجزيرة معدلات تدفق إخباري عالية جدا، " ***فيمكن القول أن هناك تدفقا إخباريا متواصلا على مدار الساعة يصل إلى أكثر من 80 خبرا وحزمة خبرية، أي حوالي 70 ألف كلمة يوميا تغطي أهم التطورات والأحداث العربية والعالمية***" [9].

هذا التدفق جعل المشاهد العربي يتابع قناة الجزيرة عن كثب للحصول على المعلومة التي يريدها، إذ باتت قناة الجزيرة هي ناقلة الحدث في أعين الجمهور، وهي الشاشة التي يشاهد بها المواطن العربي الأحداث في كافة بقاع المعمورة، فكاميرا الجزيرة تذهب إلى كل قطر وكل مدينة وتتابع الأحداث من مكان وقوعها، وهي تجمع كل هذه الأحداث على شكل حزمة إخبارية تعرضها في نشرة واحدة وعلى مدار الساعة، وتناقشها بعد ذلك في سلسة من البرامج المختلفة، حتى بات المشاهد العربي يعتقد بأن الخبر الذي لا يأتي على شاشة الجزيرة هو خبر غير ذي قيمة، ومن ناحية ثانية بات الخبر الذي لا تغطيه الجزيرة خبر خارج عن التوثيق التاريخي وغائب عن دائرة معرفة وإهتمام الجمهور، فحجم التدفق الإخباري الكبير وعدد ونوعية الأخبار التي تبث خلال هذا التدفق أصبحت هي من تشكل دائرة إهتمامات ومعرفة الجمهور الذي بات يتعرض لكم هائل من المعلومات والأخبار

---

[8]) زياني، محمد. ***دراسات عالمية: الفضائيات العربية والسياسة في الشرق الأوسط***. ط1. أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2005. ص29

[9]) عطوان، فارس. ***الفضائيات العربية ودورها الإعلامي***. ط 1، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2009. ص39.

يوميا وعلى مدار الساعة عند مشاهدته للجزيرة، معتقدا بأن هذا الكم الكبير من المعلومات والأخبار يشكل كامل الحقيقة ويظهر المشهد السياسي والإجتماعي والثقافي والإقتصادي في العالم العربي برمته ويعرف بشخوصة وأبطاله، وبالتالي بات الوعي العام ولفترة طويلة لا يستوعب أي أحداث أو معلومات أو شخصيات تخرج عن السياق الذي أوجده التدفق الإخباري لقناة الجزيرة، وهو ما أجبر الفضائيات الإخبارية الأخرى أن ترفع من مستوى التدفق الإخباري لديها لأعلى المستويات التي تستطيع الوصول لها، بحيث يشمل هذا التدفق تغطية الأحداث في أوسع عدد من المناطق، وذلك في سبيل الحفاظ على مستوى مشاهدة مرضي، وإقناع الجمهور بوجود مساحات جديدة للحدث المتناول ووجود أحداث أخرى لم تعرض على شاشة الفضائية المنافسة.

الثقة الجماهيرية وقوة المتابعة التي إستطاعت أن تحققها قناة الجزيرة لنفسها، لم تقتصر على عامة الجمهور فحسب، بل إن قادة الرأي والنخب السياسية والإجتماعية والأكاديمية والثقافية، كانت جزء حيويا من حالة المتابعة هذه، فعلى سبيل المثال أظهرت دراسة بعنوان "آراء أساتذة العلوم السياسية والإعلام في العالم العربي حول مدى مهنية قناة الجزيرة" والتي أجراها مركز عالم المعرفة لإستطلاعات الرأي في محيط تسع عشرة دولة عربية ونشرت نتائجها في العام 2008م– وهو ذات العام الذي يشكل الإطار الزمني لهذه الدراسة– بأن الجزيرة تحظى بنسب مشاهدة مرتفعة وثقة عالية عند المبحوثين والذين يشكلون جزء هام من النخبة في العالم العربي وعناصر حيوية في قيادة الرأي العام، حيث " ***أظهرت نتائج الإستطلاع على صعيد المؤشرات العامة أن 98.4% من***

أساتذة الإعلام والعلوم السياسية يشاهدون قناة الجزيرة الفضائية، وأن متوسط معدل المشاهدة اليومية لديهم تبلغ 3.2 ساعة يوميا، أي ما مجموعه 1168 ساعة سنويا، وأن هناك تنوعا في مشاهدة برامج الجزيرة تجاوز العشرين برنامجا، وإن كانت البرامج الإخبارية هي الأكثر متابعة لديهم بنسبة 22.3%. وحصلت الجزيرة أيضا على المرتبة الأولى بين القنوات الإخبارية الأكثر مشاهدة بين أساتذة العلوم السياسية والإعلام، إذ عدها 77.2% من العينة القناة الإخبارية الأكثر مشاهدة كخيار أول بفارق كبير يزيد على ثلاثة أضعاف عن القناة التي جاءت في المرتبة الثانية، وبنسبة 17.9%، وحوالي 28 ضعفا مقارنة بالقناة التي حصلت على المرتبة الثالثة."[10].

الأسلوب الذي إنتهجته الجزيرة والذي حقق لها هذه المكانة على مستوى الجمهور ككل وقادة الرأي والنخب المختلفة، لم تستطع القناة تحقيقه إلا بفعل ضخامة الإنتاج الإعلامي وشموليته وسعة إنتشاره، وهو الأمر الذي يتطلب بيئة عمل آمنة توفر لإدارة القناة العمل بحرية بعيداً عن أية قيود أو عراقيل قد تقف أمام أسلوبها القائم على فتح الملفات الحساسة لكافة دول المنطقة، ويحتاج كذلك لمبالغ مالية طائلة تتجاوز قدرة أي شركات خاصة، تحديدا وأن عائدات الإعلان في القناة تعد منخفضة حيث أن مستوى الإعلان في الجزيرة يكاد لا يذكر ولا يغطي إلا جزء بسيط من تكاليف إنتاجها الإعلامي، من هنا يبرز دور دولة قطر وعلاقتها العضوية مع قناة الجزيرة، إذ إن قطر كانت الدولة التي إحتضنت تأسيس وإنشاء قناة الجزيرة وواكبت مسيرتها ووفرت لها بيئة العمل اللازمة والتمويل

---

[10]) نتائج دراسة . ***آراء أساتذة العلوم السياسية والإعلام في العالم العربي حول مدى مهنية قناة الجزيرة***. مجلة دراسات شرق أوسطية، عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط. ع 45 ، خريف 2008. ص 141

المالي الهائل الذي تحتاجه، وهو ما يفسر قدرة الجزيرة على الإستمرار بنفس الوتيرة لسنوات طويلة، وجراءتها في تناول أي قضايا مهما كانت حساسة وخلافية متعلقة بالدول العربية الأخرى، إذ إن دولة قطر الصغيرة والغنية قد إستفادت من الجزيرة التي أبرزتها بشكل فاعل على خارطة العالم السياسية والإقتصادية، ولذلك وفرت لها الغطاء الذي تحتاجه مقابل هذا الدور، بالرغم مما يسببه أسلوب القناة من مشاكل سياسية ودبلوماسية للنظام الحاكم نتيجة فتحها لملفات الأنظمة العربية المختلفة التي لم يجرؤ أحد على فتحها من قبل، إذ إن هذا الأسلوب "***أدى إلى نشوء أزمات دبلوماسية بين قطر وأكثر من عاصمة عربية نتيجة لإفتاح الجزيرة على شخصيات معارضة، وتيارات وأحزاب سياسية محظورة في بعض الدول العربية، وأدت في بعض الأحيان إلى إغلاق مكاتب الجزيرة في بعض العواصم وإبعاد المراسلين والعاملين فيها إلى دولهم، وسحبت دول عربية سفراءها من الدوحة، وأنذرت أخرى بمثل هذه الخطوة***"[11].

أسلوب القناة هذا والمستند على تناول كافة القضايا العربية مهما بلغت حساسيتها وبشفافية عالية ودون أية قيود أو تحفظات وبإستقلالية وحرية تامة، طال كافة الدول العربية بإستثناء قطر لكونها الحاضنة المالية والجغرافية لقناة الجزيرة، فالجزيرة "***لا تهتم كثيرا بالشأن المحلي (القطري) ولا توجه إنتقادات إلى الحكومة القطرية بينما تفعل ذلك مع أغلب الدول العربية. ولا تستطيع في الوقت الحاضر والمستقبل القريب أن تستقل في مواردها المالية وسياساتها وخططها البرامجية عن دعم الحكومة القطرية التي تدفع لها***

[11]) الزيدي، مفيد. ***قناة الجزيرة كسر المحرمات في الفضاء الإعلامي العربي***. ط1. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 2003. ص58

سنويا ميزانيتها. وتسمح لها هذه الحكومة بإبداء آرائها بإستقلالية في بعض البرامج التي لا تمس الشأن القطري، في حين أن الحكومة لا تتعامل بهذا المنطق الديمقراطي مع المؤسسات الإعلامية المحلية الأخرى"[12].

وعليه يمكن الإستنتاج بأن قناة الجزيرة ورغم قوتها الإعلامية وجراءتها وجماهيريتها الواسعة وعمق تغطيتها، إلا أنها جزء من مؤسسة الدولة ولا تخرج عن سياقها، فهناك سقف لحريتها، وهي تدعم خطاب على حساب خطاب آخر، وتنتقد سياسة وتهاجمها في كثير من الأحيان لصالح سياسة أخرى.

عطفا على ما سبق، فإن سمات قناة الجزيرة من حيث مستوى المشاهدة الجماهيرية الضخم، وقدرتها على التأثير في الرأي العام وتوجيهه، أو حتى صناعته، وجذبها لقادة الرأي والنخب المختلفة، وتناولها للقضايا السياسية والإجتماعية المختلفة لدول العالم العربي مهما بلغت حساسيتها بحرية تامة ودون قيود، وإعتمادها على دولة قطر في توفير الدعم المالي والبيئة الآمنة للعمل، وإنسجام القناة في سياساتها مع أجندات وسياسات النظام السياسي في قطر ومصالحه، كل ذلك يجعل من قناة الجزيرة تقع ضمن تصنيف جديد للإعلام، تصنيف يختلف عن التصنيفات القديمة والكلاسيكية، فالجزيرة أتت في مرحلة يتسم الإعلام فيها عالميا وتحديدا الفضائيات بقدرات وسمات مختلفة على مستوى الآداء والأسلوب والشكل وطبيعة التأثير، وكانت الجزيرة القناة الأكثر تعبيرا عن هذه السمات والقدرات من بين الفضائيات الأخرى في العالم العربي، وهو ما جعلها تحتل مكانة خاصة ومتقدمة في حيز المشاهدة الجماهيرية.

---

[12]) المرجع السابق، ص 132

1.2 السمات الإعلامية للفضائيات في العصر الحديث .. نحو فهم أكثر عمقا لمكانة قناة الجزيرة

1.2.1 تمهيد

مع نهايات القرن العشرين وإتساع رقعة التبادل المعلوماتي والتدفق الحر للمعلومات، كان ظهور الفضائيات أحد أبرز الظواهر التي شهدها العالم كتكنولوجيا ساهمت في ظهور مجتمع إعلامي عالمي، هذه الظاهرة وجدت إنعكاسات لها بشكل جلي في المنطقة العربية، فمع وصول تقنية البث الفضائي للعالم العربي بداية عقد التسعينيات من القرن العشرين، شكلت الفضائيات العربية، وفي ظل ثورة الإتصالات الرقمية التي شهدتها هذه الحقبة، وسيلة هامة لإستخدام وتناول المعلومات خارج نطاق الرقابة الحكومية المباشرة والتقليدية، وليتجاوز هذا التناول كذلك الحدود القطرية للدولة نحو تفاعل جماهيري حر ومباشر مع المعلومة غير مرتبط بجغرافيا سياسية ما، ليتحقق بذلك إرتفاع ملموس في مستوى المشاهدة الجماهيرية للقنوات الإعلامية الفضائية المختلفة من ناحية، ومن ناحية أخرى، كسرت أنماط العمل الإعلامي السابق الذي إتسم به الإعلام العربي عندما كان مقتصرا على الإعلام الحكومي، "***فإلى جانب التدفق الإعلامي الذي لا توقفه أية حواجز، أدى البث التلفزيوني الفضائي إلى تغيير الممارسات الإعلامية وإنتشار المعلومات في المنطقة على نحو غير قابل للتراجع أو النقض. وفي الواقع، فإن ظهور شبكات الإتصال***

التلفزيونية التي لا تتهيب مناقشة التطورات السياسية الإقليمية يسير ببطء، ولكنه يؤثر في المشهد الإعلامي العربي بكل تأكيد"[13].

فدخول الفضائيات للمنطقة العربية وإنطلاق البث التلفزيوني الفضائي بشكل معاصر ومضمون عربي، كان له تأثيراته المختلفة التي طالت كافة الجوانب الثقافية والإجتماعية والسياسية للمجتمعات العربية، وباتت التغطية الإعلامية لهذه الفضائيات بمثابة مؤثر حيوي في طريقة تفكير وحياة الأفراد والجماعات التي تتعرض لمشاهدة هذه الفضائيات لساعات عدة في اليوم الواحد، وأصبح الفرد أكثر إتصالا وتأثرا بالفضاء الإعلامي الرحب منه بالمحيط الإجتماعي المباشر، فقد " ***أصبحت الخيارات المتوافرة للمشاهد العربي من فرط كثرتها وتعددها وتنوعها تسبب له إرتباكا تجعله في وضع غير مريح، وإستحوذت على جزء كبير من وقته، وغيرت أسلوب حياته وأثرت على نظامه الإجتماعي وعلاقته الأسرية بالمعنى الأوسع، وعلى إرتباطاته بالزملاء والأصدقاء***" [14].

ومع تطور أسلوب عمل هذه الفضائيات وجنوحها أكثر نحو التخصصية وتناول قضايا المنطقة بشكل أكثر شمولية وعمق، بدأت الفضائيات تلعب دورا هاما في تشكيل الوعي الجماعي والفردي، وباتت عملية تشكل الإدراك منوطة بأسلوب صناعة الرسالة الإعلامية الموجهة للمجتمعات العربية، وأضحت الفضائيات لاعبا هاما ورئيسيا في عملية تحديد الأولويات للمجتمعات العربية، ورسم السياسات للأجندات المختلفة وتحديدا الأجندات السياسية، وعليه لم يعد الإعلام في عصر الفضائيات مجرد وسيلة للترفيه

---

[13]) زياني، محمد. ***دراسات عالمية: الفضائيات العربية والسياسة في الشرق الأوسط***. ط1. أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2005. ص33

[14]) شمو، محمد. ***تكنولوجيا الفضاء وأقمار الإتصالات***. ط1. الإسكندرية: مكتبة الإشعاع الفنية، 2002. ص234

والإعلان التجاري، بل أضحى ذو وظيفة أكثر عمقا وتأثيرا وخطرا، " ***فالإعلام يقوم بتشكيل الفهم والإدراك .... لدرجة أن الإعلام في هذا العصر يجعلنا نفكر ونعالج الموضوعات والقضايا وفقا لمنظور معين يتم وضعه بأسلوب أو بآخر من خلال صناع الرسالة الإعلامية، بل لا نغالي إذا ما قلنا إن الإعلام يحدد الأولويات في برنامج عمل المجتمع السياسي أو الأجندة السياسية في المجتمع، كما أنه يلعب دورا هاما*** في **ترتيب البدائل من حيث الأهمية وفي الإعلاء من قيمة بديل على حساب البدائل الأخرى**"[15].

1.2.2 الفضائيات .. فاتحة لمرحلة إعلامية جديدة في العالم العربي

شهد الإعلام العربي تحولا حقيقيا ما بعد مرحلة البث الفضائي نتيجة للتغير الجذري الذي طرأ على أساليب العمل وأساليب التناول الإعلامي للموضوعات المختلفة على يد الفضائيات، فالفضائيات لم تكن تلك التلفزيونات التقليدية في أسلوبها ومضمونها والناطقة بإسم النظام الحاكم وسياساته، والتي تتناول القضايا ذات العلاقة بالقطر الذي تنتمي إليه فقط وبشكل سطحي ووفقا لتوجيهات الرقابة المفروضه عليه، بل جاءت الفضائيات لتكون منابر تتحلى بهامش أوسع من الحرية والقدرة على التعبير عن الرأي، وتناول وجهات النظر المختلفة، وسبر غور القضايا التي كانت تعتبر خطا أحمر في السابق؛ لتتجاوز الفضائيات بذلك حاجز المحرمات الذي كانت تفرضه الرقابة الحكومية والإجتماعية في السابق، وبأسلوب وشكل معاصران، " ***فظاهرة المذيعين الذين يجرون لقاءات مع***

---

[15]) أبو عامود، محمد. ***سلسلة بحوث سياسية: الإعلام والسياسة في عالم متغير***. القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية -جامعة القاهرة. العدد 82، تموز 1994. ص13-14

رؤساء الدول ويلقون عليهم أسئلة صعبة، والمداخلات الهاتفية المباشرة على الهواء، ومشاركة الجمهور في الحوارات التي تجري داخل الإستديو، والبرامج التي تتناول موضوعات مثل الطلاق والشذوذ الجنسي، والمناظرات التي يستضاف فيها خصوم من المعارضين الإسلاميين الذين سيتعرضون للإعتقال إذا وطأت أقدامهم أراضي دولهم، كل هذه النماذج من البرامج التي تتناول الشؤون الراهنة الشائكة، تمثل تطورا كبيرا على ما كان يبث سابقا من الشؤون الراهنة في المحطات التلفزيونية العربية" [16].

هذا التحول في الإعلام العربي كان له إنعكاسات على آداء المؤسسات الإعلامية للأنظمة الحاكمة من ناحية، وعلى الرأي العام العربي من ناحية أخرى، إذ بدأت تتبلور ملامح لرأي عربي عام ومشترك إتجاه القضايا العربية ككل أكثر عمقا وجذرية، ولم يعد ممكنا كبت أو ضبط هذا الرأي أو تجاهله نظرا لطبيعة المرحلة الجديدة التي تعتبر مرحلة رواج المعلومة دون قيود أو رقابة في ظل شيوع تقنيات حديثة من أبرزها البث الفضائي؛ نتيجة لذلك باتت محاولات تشكيل الرأي العام وتوجيهه مهمة رئيسية لدى الفضائيات المختلفة، بل إن نشأت العديد من الفضائيات بمختلف إنتمائاتها الجغرافية والسياسية جاء بهدف تحقيق هذه الغاية، وذلك نظرا لإدراك الأنظمة الحاكمة وأصحاب رؤوس الأموال في المنطقة العربية لأهمية الدور الذي يمكن أن يلعبه الرأي العام في مسار الأحداث ككل في عصر الثورة المعلوماتية وعدم القدرة على حبس أو منع المعلومة من الوصول للجمهور كظاهرة عالمية، إذ " ***أصبح الرأي العام قوة كبيرة نتيجة للأوضاع السياسية***

---

[16]) Sakr .Naomi. ***Satellite Realms: Transnational Television, Globalization and the Middle East*** (London: IB Tauris, 2001). P3 **في** زياني، محمد. *دراسات عالمية: الفضائيات العربية والسياسة في الشرق الأوسط*. ط1. أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2005.

والإقتصادية والإجتماعية، وتقدم العلم والتكنولوجيا. وزاد من تأثير هذه القوة التجمعات الجماهيرية الكبيرة في المدن .. لقد أصبح الرأي العام يحتل مكانا مرموقا في كافة دول العالم، على الرغم من الإختلافات السياسية والنظم الدولية" [17].

في ظل هذه القوة التي بات يلعبها الرأي العام لم يكن أمام الأنظمة العربية سواء الغنية أو الفقيرة إلا أن تتعامل مع أساليب هذا العصر وتحديدا الفضائيات، في سبيل توجيه الرأي العام والعمل على تشيكل التصورات اللازمة لديه حول القضايا المختلفة التي تمر بها المنطقة العربية، خاصة أن المجتمعات العربية باتت تتعرض بشكل مباشر ويومي للبث الفضائي وتتفاعل معه، سواء البث القادم إليها من المنطقة العربية أو من المحطات الفضائية العربية والأجنبية التي تتخذ من الدول الغربية مقرات لها، وعليه بات من الصعب إهمال هذه التقنية، والأسلم العمل على إحتوائها ومحاولة إستخدامها في توجيه الرأي العام الذي باتت أطراف مختلفة تتنافس على تشكيله وتوجيهه، " ***فنظرا لإزدياد تعرض المشاهدين لمشاهدة أخبار إقليمية وعالمية متنوعة، أصبح التلفاز مؤثرا محتملا في الرأي العام، وهو رأي عام قد يكون من الصعب على الحكومات العربية أن تسيطر عليه في بعض الحالات***" [18].

إذن فعصر الفضائيات كان فاتحة لمرحلة جديدة إختلفت بها طبيعة العلاقة ما بين الإعلام والسلطة في العالم العربي، إذ أصبح الإعلام يلعب دور الوسيط ما بين السلطة الحاكمة والرأي العام في سياق يحاول به كل طرف إحتواء الطرف الآخر وتوجيهه من خلال هذا

---

[17]) عطوان، فارس. ***الفضائيات العربية ودورها الإعلامي***. ط1، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2009. ص 77

[18]) زياني، محمد. ***دراسات عالمية: الفضائيات العربية والسياسة في الشرق الأوسط***. ط1. أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2005. ص34

الوسيط، بينما كان الإعلام العربي في السابق آداة متحكم بها بشكل معلن وواضح من قبل السلطة الحاكمة، إستخدمت لتوجيه الرأي العام وتعبئته وتحديد سياساته وفقا لمنظور وأجندة النظام السياسي الضيقة وعلى حساب وجهات النظر الأخرى.

1.2.3 تصنيف الإعلام العربي ما بعد عصر الفضائيات وموقع قناة الجزيرة في هذا التصنيف (التصنيف الجديد للإعلام)

المرحلة الإعلامية الجديدة التي شهدها العالم العربي ما بعد دخول عنصر البث الفضائي، أدى لإنهاء التصنيف القديم للإعلام العربي وفرض تصنيفا جديدا، ففي السابق صنفت وسائل الإعلام العربية التقليدية وتحديدا الصحافة وفق تقسيم غير منفصل عن هيمنة الأنظمة الحاكمة بشكل مباشر، فالباحث وليم رو على سبيل المثال في كتابه "**الصحافة العربية: وسائل الإعلام والعملية السياسية في العالم العربي**"[19]، وضع تصنيفا كلاسيكيا للصحافة العربية فترة الثمانينات من القرن العشرين، وهو التصنيف الذي ينطبق أيضا على وسائل الإعلام العربية كافة بما فيها التلفزيونات ما قبل مرحلة البث الفضائي، إذ قسم رو الصحافة العربية لثلاثة أقسام هي: صحافة التعبئة، وصحافة الموالاة، وصحافة التنوع، حيث إعتبر أن صحافة التعبئة هي التي تتبع فيها وسائل الإعلام النظام الحاكم بشكل مطلق وتخضع له وتعمل على نشر وتحشيد الجمهور لصالحه بشكل ثوري كما كان الحال في مصر والجزائر والعراق؛ أما صحافة الموالاة فهي التي تكون فيها وسائل

---

[19]) Rugh, William. ***The Arab Press: News Media and Political Process in the Arab World***. Edition 2, NY: Syracuse University Press. 1987. 205 pages

الإعلام موالية للنظام وتعمل على إظهار محاسنه وإنجازاته وتروج لسياساته بطريقه سلسه، كوسائل الإعلام في السعودية والإمارات وتونس؛ أما صحافة التعدد فهي التي تكون فيها وسيلة الإعلام تابعة لطائفة أو جهة سياسية أو حكومة بعينها وتعمل على تدعيم موقفها وسياساتها، لكنها تتحلى بهامش من الحرية مقارنة بالنماذج الأخرى، وذلك بحكم وجود مواقف سياسية أخرى لأطراف ذات وزن سياسي من نفس البلد، وينطبق هذا النموذج على وسائل الإعلام في لبنان.

الآن وفي عصر ثورة المعلومات وسرعة إنتقالها، ومع ظهور تقنيات البث الحديث والمتمثلة بظهور الفضائيات، لم يعد تقسيم وليم رو لوسائل الإعلام في العالم العربي ساريا، إذ حصلت تحولات على هذا التصنيف، فالمرحلة الجديدة قد أعادت تصنيف الإعلام وفق تقسيم جديد مرتبط بطبيعة المرحلة وخصائصها، وأفرزت شكلا جديدا من أشكال التواصل، سواء ما بين الشعوب والنخب الحاكمة، أو الشعوب فيما بينها، فالباحث الإعلامي محمد عايش يرى أن هناك ثلاثة نماذج للإتصال السياسي تعبر عنها الفضائيات العربية ما بعد عصر البث الفضائي، حيث يقول " ***تهيمن ثلاثة أنماط من الإتصال السياسي على التلفزيونات في العالم العربي منذ نهاية العام 1990: النمط التقليدي للتلفزيون والذي تسيطر عليه الحكومة، والنمط الإصلاحي والذي يتبع للحكومة، والنمط التجاري الليبرالي***"[20].

[20]) Ayish, Muhammad. ***Political Communication on Arab World Television: Evolving Patterns***. Political Communication, USA: Duke University,Vol. (19). 2002. P 139-140 (http://ipac.kacst.edu.sa/eDoc/2006/161415_1.pdf)

ويعطي عايش مثالا على كل واحدة من هذه النماذج فيقول أن الفضائية السورية تمثل النمط التقليدي، وفضائية أبو ظبي تمثل النمط الإصلاحي، وقناة الجزيرة الإخبارية تمثل النمط التجاري الليبرالي. إذا ما أمعنا النظر في هذا التصنيف الجديد للإعلام وربطناه بالنماذج التي أعطاها عايش نستنتج أن هناك عنصرين جديدين قد دخلا إلى دائرة تصنيف الإعلام ما بعد الفضائيات إلى جانب النمط التقليدي، أولهما هو عملية الإصلاح التي شملت الشكل والمضمون في أسلوب تناول الرسالة والمادة الإعلامية، بحيث أصبح التناول أكثر معاصرة ومهنية، وبإطار يوفر هامش أوسع من الحرية، لكن في ذات الوقت بقي هذا التناول حذرا ولا يتجاوز الخطوط الحمراء العريضة التي يفرضها النظام السياسي صاحب الوسيلة الإعلامية، بمعنى أن هذه الفضائيات تناولت القضايا المتعلقة بالشأن العربي بشكل عام وتجاوزت في تغطيتها الحدود الإقليمية للبلد المستضيف، ولكن وفق منظور النظام السياسي الحاكم وما تحتمه علاقاته السياسية والمصلحية. أما العنصر الآخر فهو عنصر الإستقلالية والحرية في تناول الشؤون العربية والإقليمية وبشكل معاصر، وبعيدا عن أي خطوط حمراء أو شكل من أشكال الرقابة الحكومية، وذلك بفعل إستقلالية الوسيلة الإعلامية من الناحية الإدارية وإعتمادها على التمويل الذاتي من خلال الإعلان – حسب وجهة نظر عايش–.

لا شك أن عنصرا الإصلاح والإستقلالية قد أحدثا تغيرا ملموسا ونوعيا في آداء التلفزيونات في مرحلة البث الفضائي، وهو التغير الذي فرض نفسه بشكل أو بآخر على وسائل الإعلام ككل، بما فيها وسائل الإعلام التقليدية كالفضائيات الحكومية، والتي

إضطرت لتغيير شكلها على أقل تعديل تماشيا مع سمات المرحلة الإعلامية الجديدة، لكن في ذات الوقت، وبالرغم من الإختلاف الحاصل، لا بد من إدراك أن الأنماط الثلاثة للإعلام الحديث –حسب تصنيف عايش– لم تخرج عن دائرة الأنظمة الحاكمة أو السلطة بشكل مطلق، حتى وإن بدى ظاهريا في تصنيف عايش أن هناك هامش واسع من الحرية قد تحقق على يد الفضائيات، بل إن التلفزيونات العربية وبالرغم من الإختلافات التي حصلت عليها ما بعد البث الفضائي، ما زالت تسير في فلك الأنظمة الحاكمة، ولكن هناك تبايانات في مدى هذه التبعية وشكلها وأسبابها، وهو ما يستوجب إعادة النظر في تصنيف عايش أو تعديله، ففي المحصلة لا بد من إدراك حقيقة أن هذه الفضائيات متورطة بشكل أو بآخر في الخطاب، الخطاب الذي يخدم مؤسسة معينة أو جهة بعينها، وهذا طبيعي، إذ لا يوجد أي وسيلة إعلامية منفصلة عن الخطاب، فكل وسيلة إعلامية لا بد أن تخدم سياسة ما، وتسعى لتعزيز تصورات محددة لدى الجمهور المتلقي، وتحاول صناعة الواقع من وجهة نظرها وبما يخدم مصالحها، وإلا فقدت مبرر وجودها، ولما إستطاعت إكمال مسيرتها لأن هذا سيفقدها دعم الجهة التي تتبناها، لذلك لا يوجد وسيلة إعلامية خالية من الخطاب بهذا المعنى، ولا يوجد خطاب منعزل عن تحقيق غايات محددة تخدم مؤسسة ما؛ وهو ما تحدث عنه العالم ريجيس دوبريه مؤسس علم الإعلام العام (الميديولوجيا) إذ يرى دوبريه بأن الخطاب لا يخلو من جوانب تحمل أهدافا خاصة، بحيث أن وجود خطاب يستوجب بالضرورة وجود غايات معينة يراد الوصول لها عبر الخطاب، وإنه فيما لو تم تفكيك هذا الخطاب فإن ذلك لا بد من أن يؤدي إلى كشف "الدنس" في غاياته، ويتم نقل

الخطاب عبر الوسائط التي تجعل الناس تؤمن بفكرة معينة، وتدفع أصحاب الإيمان للعمل وهم يعتقدون أنهم يمارسون ما يؤمنون به في ظل أنهم يمارسون قناعة المؤسسة التي نشرتها عبر الوسيط، وهي القناعة التي تشكلت لدى الجمهور من خلال نشر كم كبير ومتسلسل من المعلومات التي ينتقيها ويبثها الوسيط معتمدا على تقنيات الأدرمة.

ويقول دوبريه " ***بما أنه لا وجود لأفكار ناقلة دون وجود جسم ناقل، فإنه يجب أن نستهدف الجسد للوصول إلى العمق. لمعرفة ما هو أساسي تساءلوا من أين يمر هذا: الجهاز، الآليات، دورة السلطة. إن (الهيمنة الأيدولوجية) لا تمارس بواسطة محتوى الرسائل، وإنما بواسطة ترتيب أشكال فرضها وتلقينها، إن طبيعة مشروع إجتماعي معين أو برنامج سياسي أو مفهوم للعالم يمكن قراءتها على وجوه المكلفين بالمهمات وفي طرق الوكلاء المكلفين***"[21] .

وعليه فإن كل وسيلة إعلامية لا تعدو كونها وسيطا يسعى لخدمة خطاب سلطة ما، ويستخدم هذا الوسيط لتوجيه الرأي العام والتأثير فيه إما لصالح هذه السلطة، أو على أقل تعديل توجيهه ضد الجهات الأخرى في سبيل دعم طرف على حساب الأطراف الأخرى، وبالتالي فإن كل عملية تغطية إعلامية تقوم بها وسيلة ما، هي بمثابة نقل لخطاب معين ومحاولة لخدمة غايات هذا الخطاب، وبناء التصورات اللازمة لدى الجمهور المتلقي بما يجعله يمارس قناعات الوسيط معتقدا أنه يمارس قناعاته.

---

[21]) دوبريه، ريجيس / ترجمة: شاهين، فؤاد و حداد، جورجيت. ***محاضرات في علم الإعلام (الميديولوجيا)***. ط1، المجلد 1، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 1997. ص40

وهنا يرى جاك دريدا بأن كل منطوق هو دليل على شيء ما في النفس، وأن كل مكتوب هو دليل على المنطوق وبالتالي مؤشر على الدال الأول كذلك، ولذلك "**لن ينفصل التحريف في اللغة والنطق – إذن– عن الفساد السياسي**"[22]، بمعنى أن الخطاب ليس شيئا جامدا ومجردا، وفي ذات الوقت ليس بريئا من السلطة وغاياتها، بل هو إطار ناقل لأهداف وغايات سلطة ما تسعى دوما لتشكيل وتسخير هذا الخطاب بما يحقق أهدافها.

مما سبق يمكن الإدراك بأنه لا يمكن التعامل مع أي خطاب بشكل تلقائي أو آخذ المعنى المجازي لهذا الخطاب كما هو، بل يجب الوقوف بشكل نقدي على هذا الخطاب في سبيل الوصول لحقيقة غاياته.

يقول المفكر ميشيل فوكو في هذا الصدد " ***علينا أن نقف موقفا نقديا من تلك الأشكال المسبقة التي يتقمصها الإتصال، ومن كل التركيبات التي لا نتساءل حولها، وهذا ما يسمح لها أن تفرض نفسها على الجميع، لا نريد بطبيعة الحال من ذلك، أن نرفضها بصورة نهائية وبكيفية مطلقة، بل ينبغي خلخلة اليقين الذي يجعلنا نقبلها على علاتها، وإظهار أنها ليست بديهية أو أولية، بل هي دوما نتيجة بناء يتعين معرفة قواعده وفحص طرقه من الإستدلال والبرهنة، وتحديد الشروط والتحليلات التي يمكن حسبها قبول بعضها والتنبيه على البعض الآخر منها الذي لا يمكن بأي حال قبوله***" [23].

إذن فالعلاقة ما بين عملية التغطية الإعلامية و الخطاب الذي يخدم سياسة ما، هي علاقة حتمية. هذه العلاقة تحدث عنها ميشيل فوكو بشكل موسع، حيث يرى فوكو بأنه في كل

---

[22]) دريدا، جاك / ترجمة: مغيث، أنور و طلبة، منى. ***في علم الكتابة***. ط 1، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2005. ص 326

[23]) فوكو، ميشيل / ترجمة: يفوت، سالم. ***حفريات المعرفة***. ط3، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2005. ص 25

عملية نقل هناك خطاب، والخطاب يعتمد على تقنيات كالتبسيط والأدرمة والتضخيم والحجب، بحيث يعبر هذا الخطاب عن سلطة ورغبة وتعارض، فالرغبة تكمن بأن كل نظام أو سلطة لها غايات ترغب في تحقيقها، وتتحول هذه الرغبة لممارسة يعبر عنها من خلال مؤسسة الوسيط – الوسيلة الإعلامية – والتي تفرض عملية التعارض بمعنى فرض الأنا مقابل الآخر، وعليه فإن الخطاب –حسب فوكو –لم يعد آداة سلطة فحسب، بل هو سلطة في حد ذاته.

يقول فوكو: " ***الخطاب، بدل أن يكون هذا العنصر الشفاف أو المحايد الذي يجرد فيه الجنس من سلاحه وتكتسب فيه السياسة طابعاً سليماً، هو أحد المواقع التي تمارس فيها هذه المناطق بعض سلطتها الرهيبة بشكل أفضل. يبدو أن الخطاب في ظاهره شيء بسيط، لكن أشكال المنع التي تلحقه تكشف باكراً وبسرعة عن إرتباطه بالرغبة وبالسلطة. وما المستغرب في ذلك ما دام الخطاب –وقد أوضح لنا التحليل النفسي ذلك– ليس فقط هو ما يظهر (أو يخفي) الرغبة، لكنه أيضاً هو موضوع الرغبة. وما دام الخطاب –والتاريخ ما فتىء يعلمنا ذلك– ليس فقط هو ما يترجم الصراعات أو أنظمة السيطرة، لكنه هو ما نصارع من أجله، وما نصارع به، وهو السلطة التي نحاول الاستيلاء عليها***"[24].

إذن فالخطاب الذي تحمله الوسيلة الإعلامية هو سلطة بحد ذاته، وهي سلطة يدور حولها الصراع كذلك، ولعل أبرز أشكال السلطة التي تعبر عنها وسائل الإعلام الآن هي السلطة الرمزية التي وصفها بيير بورديو في كتابه (الرمز والسلطة) بأنها ***قدرة على تكوين***

[24]) فوكو، ميشيل / ترجمة: سبيلا، محمد. ***نظام الخطاب***. ط 2، المجلد 2، بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر، 2007. ص5

المعطى عن طريق العبارات اللفظية، وهي القدرة على الإبانة والإقناع، وإقرار رؤية عن العالم أو تحويلها، ومن ثم قدرة على تحويل التأثير في العالم، وبالتالي تحويل العالم ذاته"[25].

بناء على ما سبق، وإدراكا لحقيقة أنه لا يوجد وسيلة إعلامية منفصلة عن الخطاب، وأن هذا الخطاب لا بد أن يعبر عن سلطة ما ويسعى لتحقيق غاياتها ويعمل على فرض وتعميم تصوراتها، يمكن الإستنتاج بأن هناك تصنيف مختلف للإعلام العربي وتحديدا الفضائيات في العصر الحالي، تصنيف يتقاطع بشكل جزئي مع التصنيف الكلاسيكي الذي وضعه وليم رو للصحافة العربية من حيث حتمية العلاقة ما بين السلطة والإعلام، ويتقاطع جزئيا كذلك مع التصنيف الحديث الذي تحدث عنه محمد عايش من حيث وجود عنصر الإصلاح وهامش أوسع من الحرية، لكن في ذات الوقت، يختلف هذا التصنيف عن التصنيفات السابقة في وصف طبيعة العلاقة ما بين السلطة والإعلام من ناحية، ووصف طبيعة الحياد وهامش الحرية المتوفر لدى هذه الوسائل الإعلامية من ناحية أخرى، ويعطي هذا التصنيف صورة أوضح لطبيعة التغير الحاصل على الإعلام العربي –وتحديدا الفضائيات– في عصر ثورة المعلومات والتطور التكنولوجي، بما لا ينفي حقيقة أن الفضائيات تدور في فلك السلطة بشكل أو بآخر. التصنيف الجديد يقسم الفضائيات العربية – ووسائل الإعلام عموما– إلى ثلاثة أقسام هي:–

1) ***فضائيات خاضعة بشكل علني ومطلق للسلطة الحاكمة***، وتنطق بلسان حالها، وتعبر عن وجهة نظرها، وتغفل وجهات النظر الأخرى، وتتجاوز في بثها حدودها القطرية

[25]) بورديو، بيير / ترجمة بنعبد العالي، عبد السلام . ***الرمز والسلطة***. ط1، الدار البيضاء: دار توبقال، 2007. ص55-56

تقنيا، ولكن في مضمون بثها تقتصر على تناول القضايا المتعلقة بشؤون القطر الذي تنتمي له، وتعتبر ذات خطاب معلن وواضح الأهداف. وهي تعتمد بشكل جزئي وضئيل على العامل التجاري لتمويل نفسها، فيما تعتمد بشكل كبير على الدولة لتمويلها. ومن الأمثلة على هذه الفضائيات: الفضائية السورية والفضائية الأردنية، والفضائية السعودية.

2) ***فضائيات خاضعة بشكل ضمني للسلطة***، ولكنها أكثر مرونة وإهتماما في تناولها للقضايا العربية بشكل عام، فهي تتجاوز حدودها القطرية في بثها وطبيعة المواد التي تتناولها، لكن دون المس بطبيعة العلاقات السياسية والمصلحية للسلطة التي تتبع لها، أو صورتها ودورها في المنطقة، فهي تتناول القضايا العربية العامة والغير خلافية، وتتناول وجهات النظر الأخرى بشكل سطحي، فيما تركز على إنجازات النظام الحاكم أو الجهة التي تتبع لها، وتروج لسياساتها بطريقة سلسة وغير فجة. وتعتمد هذه الفضائيات على العامل التجاري لتمويل نفسها بشكل كبير، لكن في ذات الوقت تعتمد على التمويل الحكومي أو الجهة السياسية التي تتبع لها وتستند إليه. من الأمثلة على هذه الفضائيات: فضائية دبي، وفضائية أبو ظبي، والفضائيات اللبنانية التابعة لطائفة أو جهة سياسية ما، مثل فضائية LBC و OTV و فضائية المستقبل، مع الأخذ بعين الإعتبار خصوصية الوضع اللبناني.

3) ***فضائيات تتجاوز القُطرية في سياساتها وأهدافها وذات طابع شمولي في تغطيتها، ولكنها تخدم سياسيا وتنتمي في تمويلها إلى دولة أو جهة ما***، فهي تتبع لسلطة

وتمويل دولة بعينها، ليس بالضرورة أن ترتبط جغرافيا بهذه الدولة في مكان تواجدها، لكنها تنتمي في خطابها وأجندتها إلى سياسة هذه الدولة وسلطتها، تتناول القضايا العربية بشكل مفصل، حتى لو أثر ذلك أحيانا على العلاقات السياسية للسلطة التي تتبع لها، فهي تتبع أسلوب الشمولية لطبيعة المواد التي تتناولها في التغطية، هذه الشمولية والدقة في التناول تكون فيما يتعلق بالأقطار الأخرى، فيما لا تأتي فيه على ذكر القطر أو السلطة التي تتبع لها ولا تركز على سياساتها إلا فيما ندر، لكنها تتناول قضايا المنطقة العربية بشكل أكثر تركيزا وفي سياقات محددة تخدم السياسات الخارجية وأجندة السلطة التي تتبع لها، مستندة في تحقيق ذلك وبشكل كبير على تقنيات الأدرمة، والتضخيم، والتبسيط، والتسطيح، والحجب أثناء تناولها للمادة الإعلامية. إذن هي فضائيات ذات خطاب غير معلن الأهداف، تعتمد على الدولة التي تتبع لها في تمويلها وتوفير بيئة عمل ملائمة وآمنة لإدارة نشاطها، فيما لا يشكل العامل التجاري سوى جزء ضئيل من تمويلها. من الأمثلة على هذه الفضائيات: قناة العربية السعودية، وقناة **الجزيرة** القطرية.

بإختصار يمكن إيجاز هذا التصنيف بأن وسائل الإعلام العربية ككل والفضائيات تحديدا ترتبط في السلطة وتحمل خطابها، لكن هناك فضائيات ذات خطاب واضح ومعلن، تركز على شؤون السلطة التي تنتمي لها بشكل مطلق وتخدم سياساتها بشكل تعبوي، وتهمل القضايا المتعلقة بالأقطار الأخرى. وهناك فضائيات تتناول القضايا العربية بإطارها العام ولكن تركز على عملية الترويج لسياسات السلطة التي تتبع لها في إطار هذا

التناول، فهي تنتمي ضمنيا لهذه السلطة، أما الصنف الثالث فهو الفضائيات ذات الخطاب غير معلن الأهداف، والتي لا تتناول شؤون وسياسات السلطة التي تتبع لها بشكل خاص، لكنها تخدم سياسات وأجندات هذه السلطة عبر تناول شؤون الأقطار العربية الأخرى وفقا لمنظور وغايات هذه السلطة وبما يخدم أجندتها.

1.2.4 صناعة الرأي العام

إن التباين والإختلاف في أسلوب الفضائيات وشكل تغطيتها وطبيعة علاقتها بالسلطة –وفقا للتصنيف الجديد – لا شك أنه أعطى الرأي العام قوة كبيرة في الوقت الحالي، إذ إن تعدد المنابر وإختلاف أسلوب التغطية وفقا لسياسات كل فضائية وأهدافها، أعطى فرصة أكبر للرأي العام بأن يعبر عن نفسه ويؤثر في مسار الأحداث، فما لا يمكن أن يقال عبر فضائية ما في بلد معين، يمكن أن يقوله معارض من خلال فضائية أخرى في بلد مختلف، ولعل قناة الجزيرة كانت أول وأكثر فضائية عبرت عن هذا النمط والأسلوب لفترة طويلة، يأتي ذلك في الوقت الذي تجاوزت فيه الفضائيات حدودها القطرية على مستوى البث كحد أدنى، ما وفر إمكانية وصول المعلومة والآراء المختلفة إلى كافة الأفراد والجماعات بغض النظر عن مكان تواجدهم. من ناحية ثانية، أدى هذا التباين والإختلاف في أسلوب الفضائيات، إلى زيادة حدة الصراع والتنافس على كسب الرأي العام ومحاولة توجيهه عبر الوسيط بما يخدم مصالح وأجندات كل سلطة على حدا. لكن في المحصلة لا شك أن الجمهور يعتبر رهينة للفضائيات بالرغم من قدرته على المفاضلة والإختيار فيما بين

الفضائيات المختلفة التي يتعرض لها، إذ إن هذه المفاضلة والإختيارية أعطت الفضائيات التي إستطاعت إقناع الجمهور وجذبه فرصة أكبر من غيرها لرسم التصورات التي تريدها في ذهن هذا الجمهور وتوجيهه بما يخدم خطابها وأهدافها، في الوقت الذي إعتبر فيه هذا الجمهور أنه يعبر عن رأيه ويمارس قناعاته وتأثيره؛ وعليه نستنتج أن الشارع العربي قد واجه حتمية الوسيط، إذ لم تكن الشعوب العربية مخيرة في إختيار وسائط نقل المعلومة بل فرضت عليهم، ومارست هذه الوسائط تأثيرها على الشعوب العربية لأقصى درجة في سبيل صناعة رأيها وتوجيهها، وهنا يمكن إدراك قوة قناة الجزيرة في صناعة الرأي العام بحكم أنها القناة الأكثر مشاهدة لفترة طويلة على المستوى الشعبي ومستوى النخب في العالم العربي.

نستنتج مما سبق أن الفضائيات العربية ليست مجالا مفتوحا وحرا كما يبدو ظاهريا، بل هي وسائط نقل تخضع لشروط وقوانين تضعها السلطة الحاكمة، لكن هذه القوانين قد صيغت بما يتلائم مع سمات المرحلة، وشغف الجمهور في الحصول على المعلومة، والتفاعل مع الأحداث والتأثير بها، ولعل أكبر الأمثلة التي ينطبق عليها ذلك، هي الفضائيات المتواجدة في منطقة الخليج العربي وتحديدا قناة الجزيرة الفضائية، وذلك بحكم توفر الإمكانيات المادية الهائلة التي تسهل عملية إنشاء وتمويل فضائيات معاصرة تستخدم أحدث تقنيات البث وتستقطب صفوة الكادر الإعلامي المؤهل والكفؤ، إلى جانب إنفتاح هذه الدول على العالم ووجود عدد كبير من الجاليات العربية والأجنبية فيها، عوضا عن

النشاط الواسع لديها لشركات التجارة العملاقة وحركة الإقتصاد النشط والذي يزيد من فرص الإعلان عبر وسائل الإعلام بشكل كبير.

كل ذلك جعل من دول الخليج مكانا مناسبا للفضائيات بمختلف جنسياتها لممارسة نشاطها وعملها؛ لكن ذلك لا يعني أن هذه الفضائيات ليست خاضعة للقيود والشروط التي تفرضها الدولة المستضيفة، أو الدولة الممولة، إذ " ***تميل السياسات الخاصة بدول الخليج العربية إلى السلطوية، حيث تحظر على الصحافة إنتقاد الحكام والحكومات أفراد الأسر الحاكمة ... كما يتم حمل وسائل الإعلام الخليجية على عدم نشر أي أفكار أو مبادئ يمكن إعتبارها سببا في زعزعة إستقرار النظم القائمة في دول الخليج العربية ... إن الأنظمة السياسية لدول الخليج العربية قلقة بشأن التهديدات التي قد تواجه القواعد التي تستند إليها شرعيتها، بالإضافة إلى وجود التهديدات الداخلية والخارجية لإستقرارها وأمنها، والأنشطة السياسية لجماعات المعارضة، كما أنها قلقة حيال تيارات التغيير الإجتماعي غير القابلة للسيطرة***"[26].

لذلك فإن الحرية الممنوحة لهذه الفضائيات تخضع لسقف معين، ولكن هذا السقف يختلف من منطقة لأخرى حسب طبيعة السلطة السياسية الحاكمة وسياساتها، وهو ما يفسر إختلاف هذه الفضائيات في مدى تغطيتها لشؤون المنطقة العربية، ويفسر كذلك السبب في إتباع أساليب مختلفة في التغطية من قبل هذه الفضائيات التي تعمل على كسب الرأي العام وتوجيهه، إذ إن " ***وسائل الإعلام تخضع للإستقطاب المتعمد بهدف السيطرة على الرأي***

---

[26]) Kazan, Fayad. ***Mass Media, Modernity and Development: Arab States of the Gulf***. Edition 1, Westport: Praeger, 1993. P 91 - 93

العام في الكيانات المختلفة في العالم العربي. ومن المثير للإهتمام أن بعض الحكومات العربية، قد ظلت أكثر تساهلا فيما يتعلق بتغطية الأحداث السياسية في المنطقة مقارنة بموقفها من تغطية السياسات الداخلية. وإزداد الإهتمام بالأخبار المتعلقة بالمنطقة لأسباب منها العداءات القائمة منذ أمد طويل بين بعض دول المنطقة، وقدرة وسائل الإعلام في تغطيتها لتلك الأخبار على تجاوز رقابة الدولة"[27].

في المحصلة يمكن القول بأن الفضائيات العربية تتسم بإزدواجية العلاقة مع طرفين متناقضين، الجمهور من ناحية، والسلطة من ناحية أخرى، في سياق يعتبر فيه كل طرف بأنه صاحب الشرعية في العلاقة مع الوسيلة الإعلامية، فالفضائيات يجب أن تعبر عن طموحات وصوت الشعوب العربية التي تتسم بعدم التصالح مع أنظمتها الحاكمة والشغفة بالتطورات المتلاحقة للأحداث السياسية في المنطقة، والساعية لإيصال صوتها في ظل ثورة المعلومات التي أحدثها التطور التكنولوجي، في ذات الوقت، فإن هذه الفضائيات تخضع بشكل أو بآخر لأهداف وغايات السلطة التي تريد كسب الرأي العام وتعزيز موقفها لديه؛ وعليه لم تستطع الفضائيات العربية الجمع في علاقتها ما بين هذين الطرفين المتناقضين سوى من خلال تدخلها بشكل مباشر وفعلي في تكوين المجال العام (الرأي العام) بالإتجاه الذي يضمن إستقرار إزدواجية علاقتها مع السلطة والجمهور.

" ***إن وسائل الإعلام الحديثة تتيح مجالا أوسع، كما تستوعب كما من الآراء التي تدخل إلى المجال العام، والتي تشمل الآراء البديلة، والتعبئة الأفقية والمؤطرة حول***

---

[27]) زياني محمد. ***دراسات عالمية: الفضائيات العربية والسياسة في الشرق الأوسط***. ط1. أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2005. ص12 -13

مصالح وإهتمامات مشتركة مغايرة للنموذج الهرمي – من أعلى إلى أسفل- في مجالات الإتصال الجماهيري ... كما تنتقل الرسائل من وسيط إلى آخر، الأمر الذي يزيد التداول الأفقي للإتصال، وينقل مستوى الخطاب نحو إحساس بالمشاركة يتجاوز تماما تجربة التلقي المجرد" [28].

هذا المجال الذي باتت الفضائيات تعمل على تشكيله يجب أن يعطي الجمهور شعورا بأنه يمتلك كافة المعلومات التي يريدها، وأنه يوصل صوته، ويؤثر بالأحداث ويشارك في صناعتها، لكن في إطار يكفل عدم المساس بالسلطة التي تتبع لها الفضائية، بل على العكس من ذلك تماما، يجب أن يصنع هذا المجال بحيث يخدم في المحصلة أهداف هذه السلطة وغاياتها حتى لو كان ذلك على حساب أطراف أو سلطات أخرى.

على هذا النحو إستطاعت الفضائيات الجمع في علاقتها ما بين الجمهور والسلطة من خلال تشكيلها للرأي العام إستنادا على قوة تأثيرها، إذ إن "***وسائل الإعلام قوة مؤثرة سياسيا وتتركز قوتها في قدرتها على تشكيل رؤيتنا للعالم الذي يحيط بنا وفي تشكيل تفكيرنا عن هذا العالم، فوسائل الإعلام ذات تأثير هام في تشكيل الإتجاهات، بمعنى ماذا نحب؟ وماذا نكره؟ وماذا نعارض؟ ومن هنا كان إهتمام علماء الإتصال الجماهيري حول دور وسائل الإعلام في وضع برنامج العمل السياسي للمجتمع لأنها قادرة على جعل الناس يفكرون في قضايا معينة أو مسائل معينة وبطريقة معينة***" [29].

---

[28]) Anderson, Jon / Eickelman, Dale. ***"Media Convergence and its Consequences"*** , Middle East Insight vol 14, No. 2. March- April 1999. P 59 – 61.
(http://faculty.cua.edu/anderson/converges.pdf)

[29]) أبو عامود، محمد. ***"التحول في العلاقة بين الإعلام والسياسة وتطوير الإعلام العربي"***. مجلة شؤون عربية، القاهرة: الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، ع 112، شتاء 2002. ص 92.

1.2.5 صناعة قادة الرأي كوسيلة لصناعة الرأي العام

إن عملية تكوين وصناعة الفضائيات للرأي العام في سبيل ضمان إستمرارية علاقتها المزدوجة مع السلطة والجمهور، ما كانت تستطيع الفضائيات تحقيقها لولا إدراكها لأهمية قادة الرأي في توجيه الجمهور وبناء التصورات لديه، فعلاقة الفضائيات بالجمهور وقوة تأثيرها به ليست مباشرة بالمعنى المجرد، بل هي بحاجة لوسيط يسهل هذه العلاقة ويجعلها أكثر متانة وتأثيراً، وخير وسيط في هذه الحالة هم قادة الرأي، حيث أن "***لقادة الرأي في أي جمهور دور فعال في تأييد مضمون الرسالة الإعلامية أو رفضها أو محاربتها مثل قادة الأحزاب ووجهاء القرى ورجال السياسة المحليين ... فإذا كان هناك خلل في الدور الإعلامي للفضائية العربية فإنها تستطيع بواسطة الخبراء الإعلاميين القائمين عليها أن تعمل على تكرار الرسالة الإعلامية مع تعديلات مناسبة لإقناع قادة الرأي ثم إقناع قادة الجمهور والجمهور نفسه من أجل تحريك مشاعر معينة أو قلب أخطار أو آراء معينة***"[30].

من هنا عملت الفضائيات على إعطاء حيز واسع لقادة الرأي بهدف تمتين محتوى الرسالة الإعلامية التي تود بثها في أذهان الجمهور، بل تطورت عمليه تفاعل الفضائيات مع قادة الرأي إلى حد باتت فيه الفضائيات تقيم من حيث قوتها وجودة آداها بكم قادة الرأي الذين يظهرون على شاشتها، وبات قادة الرأي هؤلاء يعبرون عن صوت الرأي العام من داخل الوسيلة الإعلامية وعلى الملأ. مستوى التفاعل هذا ما بين الفضائيات وقادة الرأي أعطى الفضائيات قوة إضافية في سعيها لصناعة الرأي العام، إذ بات أي

[30]) عطوان، فارس .***الفضائيات العربية ودورها الإعلامي***. ط 1، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2009. ص47.

تحرك سياسي أو إجتماعي غير ذي قيمة وفاقدا للتأثير إن لم تقم الفضائيات ووسائل الإعلام عموما بتغطيته وإبراز شخوصه، وهو الأمر الذي أعطى الفضائيات الفرصة لأن تصنع نجوما وقادة رأي على حساب غيرهم، أو أن تقوي طرف على حساب طرف آخر، وبالتالي صناعة الرأي العام، فهي تختار الأحداث التي تود تغطيتها، وتختار من يعبر عن الجماهير ويتحدث بصوتها، وتحدد الشخوص للتعبير عن وجهات النظر المختلفة، وتحدد من يمكنه التحدث في مجمل القضايا وفي أي وقت كان، ومن يتحدث في قضية معينة وفي وقت معين، ومن لا يمكنه التحدث مطلقا فيفقد تأثيره.

لذا أصبح قادة الرأي أكثر حاجة للفضائيات لا العكس وفقا لهذه الحقيقة، "***فقد زاد من قوة وسائل الإعلام أن السياسيين قد وجدوا أنفسهم مجبرين على تشكيل وسائلهم وتصوراتهم السياسية بما يتناسب ووسائل الإعلام المعاصرة، الأمر الذي كان له تأثيره في المدركات والتصورات الجماهيرية وفي العملية السياسية ... ومن ثم فبالنسبة لكل الفاعلين السياسيين يوجد الآن شرط مسبق للدخول الناجح في العمل السياسي وصنع القرار السياسي وهو فهم كيف تعمل وسائل الإعلام وآلية العلاقات العامة السياسية المتخصصة***"[31].

في المحصلة بات على قادة الرأي أن يتكيفوا مع سياسات الفضائيات بشكل أو بآخر لضمان مساحة للظهور على شاشاتها، وأصبح قادة الرأي على هذا النحو أدوات بيد الفضائيات في عملية تشكيلها للرأي العام، فهي تمارس تأثيرها على قادة الرأي ومن ثم

---

[31]) أبو عامود، محمد. ***"التحول في العلاقة بين الإعلام والسياسة وتطوير الإعلام العربي"***. مجلة شؤون عربية، القاهرة: الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، ع 112، شتاء 2002. ص 93.

تصطفي من تريد منهم وفقا لقربهم من سياساتها، وتحيد أو تضعف من يختلف معها، فتوصل رسالتها الإعلامية في نهاية المطاف بما يخدم عملية صناعة الرأي العام الذي تريده.

خلاصة

مع نهايات القرن العشرين شهد الإعلام عموما في العالم العربي والتلفزيونات تحديدا تحولا حقيقيا في الشكل والأسلوب وطبيعة صياغة الرسالة الإعلامية بفعل ثورة تكنولوجيا المعلومات وإنطلاق تقنية البث الفضائي ما بعد العام 1990م، هذا التحول جاء ليلبي طموحات شعوب المنطقة العربية في مواكبة المستجدات والتأثير بها ولعب دور رئيس في صناعة الأحداث، وكانت قناة الجزيرة أكبر نموذج على حالة التحول هذه، لكن في ذات الوقت، هذه الفضائيات بما فيها قناة الجزيرة وبفعل تبعيتها لسلطة أو جهة سياسية أو تمويلية ما، لم تستطع الخروج عن دائرة وتوجيه الجهة التي تتبع لها، فحملت خطاب هذه الجهة بأشكال مختلفة تباعا لخصوصية كل فضائية على حدا؛ فما كان منها إلا أن تزاوج في العلاقة ما بين الجمهور والسلطة. علاقة الفضائيات مع الجمهور من ناحية والسلطة من ناحية أخرى، هي علاقة تتسم بتعارض طرفي العلاقة (الجمهور والسلطة)، ما دفع بالفضائيات لأن تعمل على إستقرار حالة المزاوجة في علاقتها ما بين الطرفين من خلال إعطاء الجمهور ما يرضيه والجهة التي تتبع لها ما يخدم سياساتها، معتمدة في تحقيق ذلك على التدخل بشكل مباشر ومن خلال مكانتها الجماهيرية في صناعة الرأي العام وتوجيهه وخلق تصورات الجمهور حول الأحداث والمواقف بما يخدم أهدافها، متبعة لتقنيات

الأدرمة والتضخيم والحجب والتسطيح في صناعة هذا الرأي و صياغة الرسالة الإعلامية.

من هنا يمكن تصنيف الإعلام والفضائيات العربية وفق تصنيف جديد على ثلاث مستويات تباعا لعلاقتها بالسلطة، فهناك فضائيات أكثر تقليدية تتبع بشكل علني وتعبوي للسلطة الحاكمة، وهناك فضائيات ذات منحى تجديدي تتبع للسلطة وتروج لسياساتها بشكل ضمني، فيما هناك فضائيات ذات خطاب غير معلن الأهداف يخدم في المحصلة سياسة دولة ما، فهي تخدم السلطة التي تتبع لها عبر تناولها للقضايا والتناقضات في المنطقة العربية بشكل مفصل لكن من منظور هذه السلطة وبما يحقق أهدافها، وبعيدا عن التطرق للقضايا الحساسة المتعلقة بها.

يمكن القول أن المكانة الجماهيرية للفضائيات وقدرتها على صناعة الرأي العام مرتبطة بعلاقة عكسية مع طبيعة إنتمائها للسلطة، فكلما كانت الفضائية ذات خطاب وإنتماء واضح كلما قل تأثيرها على الجمهور وقدرتها على صناعة الرأي العام، والعكس صحيح، كلما كانت الفضائية ذات خطاب وإنتماء مضمر أو غير معلن، كلما زادت مكانتها الجماهيرية وقدرتها على صناعة الرأي العام. وهو ما يجعل الفضائيات الواقعة ضمن المستوى الثالث في التصنيف الجديد للإعلام – كقناة الجزيرة– أكثر الفضائيات جذبا للجمهور، بل يمكن القول أكثر الفضائيات خطورة، بحكم قربها من الجمهور وقدرتها على التأثير به، وصناعتها لقادة الرأي، وبالتالي صناعة الرأي العام – صناعة الواقع.

الفصل الثاني

الدبلوماسية قوة تأثير حيوية في العصر الحديث

2.1 الدبلوماسية الرسمية (التقليدية)

2.2 الدبلوماسية العامة

2.3 نبذة عن الدبلوماسية الفلسطينية

2.1 الدبلوماسية الرسمية (التقليدية)

2.1.1 تمهيد

عند الحديث عن الدبلوماسية يختلط التفكير ما بين إتجاهات مختلفة، إذ لا يوجد هناك تعريف موحد لمعنى الدبلوماسية، حيث " ***لم يتفق أساتذة القانون الدولي على وضع تعريف للدبلوماسية – خاصة من إهتم منهم بدراسة العلاقات الدبلوماسية – مما كان له الأثر في إكتناف الكلمة لكثير من الغموض. وقد حاول كل من جانبه وضع تعريف لها من زاوية الإهتمام الذي ينظر إليه في تناول موضوع الدبلوماسية***" [32].

لذلك عند الحديث عن الدبلوماسية قد يتجه التفكير نحو الفهم التقليدي للدبلوماسية كآداة تمثيل رسمي لسياسات الدول الخارجية وشكل من أشكال التعبير البروتوكولي عن مواقف الدول وسيادتها وسياساتها في إطار المجتمع الدولي، فمثلا الكاتب الفرنسي براديه فوديريه يعرف الدبلوماسية على أنها " ***فن تمثيل الحكومة ومصالح البلاد لدى الحكومات وفي البلاد الأجنبية، والعمل على ألا تنتهك حقوق ومصالح وهيبة الوطن في الخارج، وإدارة الشؤون الدولية أو متابعة المفاوضات السياسية***"[33].

من ناحية أخرى قد تفسر الدبلوماسية بإتجاه آخر على إعتبار أنها أسلوب صياغة علاقات الدول بعضها ببعض وفقا لقواعد وأعراف رسمية متعارف عليها دوليا فمثلا يعرف هارولد نيكلسون الدبلوماسية بأنها " **توجيه العلاقات الدولية عن طريق المفاوضات، والأسلوب الذي به يدير السفراء والمبعوثون هذه العلاقات، وعمل الرجل**

---

32) أبو هيف، علي. ***القانون الدبلوماسي والقنصلي***. ط1، الإسكندرية: منشأة المعارف، 1962. ص9

33) Pradier Fodere. ***Cours de Droit Diplomatique***. Premier Vol. Paris, 1900, P2

من الغمري، محمد. ***القانون الدولي الدبلوماسي والقنصلي بين النظرية والتطبيق***. ط1، القاهرة: الشركة المتحدة للطباعة والنشر والتوزيع، 1999. ص50.

الدبلوماسي أو فنه" [34]، وكذلك يعرف رونالد بارستون أستاذ العلاقات الدولية بجامعة ريدينغ في المملكة المتحدة الدبلوماسية على أنها " **نظم ووسائل الإتصال بين الدول الأعضاء في الجماعة الدولية**"[35].

في حين يمكن أن تفسر الدبلوماسية على أنها صورة الدولة لدى الآخر والتي تزداد جذبا وتأثيرا كلما زادت مقدارت الدولة وإمكاناتها الداخلية المادية والعسكرية والسياسة، فهي بهذا المعنى تمثل الإنطباع عن الدولة الذي يتشكل عند المجتمع الدولي وفقا لما تمتاز به هذه الدولة من عوامل قوة أو ضعف في مشهدها الداخلي تنعكس على واقعها ومكانتها في الساحة الدولية وقوة ومدى تأثيرها في صناعة السياسة العالمية. وفق وجهة النظر هذه تكون الدبلوماسية تعبيراً ناعماً عن قوة الدولة العسكرية والإقتصاية والسياسية، ويمكن وصفها بالآداة الناعمة للدولة التي تسبق إستخدام القوة العسكرية أو الإقتصادية، ولكنها في ذات الوقت الآداة التي تستند في إنجازها لأهدافها على مقومات الدولة الداخلية المادية والعسكرية.

في ذلك قال وزير الخارجية الأمريكي السابق هنري كيسنجر معلقا على قول لهاري ترومان الرئيس الأمريكي السابق في خطابه بعد توليه سدة الرئاسة إبان الحرب العالمية الثانية عام 1945م حيث قال ترومان "***ليس ثمة أمر يهم مستقبل سلام العالم أكثر من التعاون المتواصل للأمم... وعندما تتمتع هذه الدول بمسؤولية خاصة في تعضيد السلام، تتجذر هذه المسؤولية بأساس الإلتزامات الذي يحسس جميع الدول، كبيرها***

---

[34]) نيكلسون، هارولد / ترجمة: الزقزوقي، محمد . ***الدبلوماسية***. ط1، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1957. **عن** خلف، محمود. ***النظرية والممارسة الدبلوماسية***. ط1، بيروت: المركز الثقافي العربي، 1989. ص47**.**

35) Barston, Ronald.***Modern diplomacy***. Edition 1. New Jersey: Prentice Hall, Pearson Education, 2006. p.1

وصغيرها، على عدم اللجوء إلى القوة في العلاقات الدولية، ما خلا الدفاع عن القانون"[36]، حيث يعلق كسنجر على ذلك بالقول أن " ***ترومان أسس لنظام عالمي ونمط للعلاقات الدولية في العصر الحديث تعتمد على إقامة نظام عالمي مسالم جديد أهم ما فيه تحصين المبدأ القائل أن الصراعات الدولية ينبغي أن لا تحسم بالقوة***"[37].

إن قول كسنجر هذا في تعليقه على ترومان يعد مثالا لفهم الدبلوماسية كآداة ناعمة للدولة تسبق إستخدام القوة العسكرية والإقتصادية ولكن في ذات الوقت تستند عليها لتحقيق أهداف الدولة.

معاني الدبلوماسية تطورت في حقب مختلفة حتى إنتقلت في تفسيرها نحو العام إلى الخاص، فبعد أن كانت الدبلوماسية بكل تفسيراتها تعبر في المحصلة عن مؤسسة الدولة الرسمية، باتت الدبلوماسية مفهوما أكثر شمولية يعبر عن الدولة بكل مكوناتها الرسمية وغير الرسمية وعن الجماعات النشطة في فلك المجتمع الدولي، لتضم في تفسيرها المؤسسات والجماعات والأحزاب والمنظمات العاملة في دولة ما أو المعبرة عن توجه معين حتى لو كان هذا التوجه يحمل شيئا من التناقض مع التوجه العام للمجتمع الدولي، وذلك " ***من منطلق أن الدبلوماسية هي آداة تسيير العلاقات الدولية، وأن العلاقات الدولية لم تعد مقتصرة فقط على العلاقات القائمة بين الوحدات السياسية المستقلة صاحبة السيادة، أي الدول***"[38].

---

[36]) كيسنجر، هنري / ترجمة: البديري، مالك. ***الدبلوماسية من الحرب الباردة إلى يومنا هذا***. ط 1، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، 1995. ص12

[37]) المرجع السابق.

[38]) خلف، محمود. ***النظرية والممارسة الدبلوماسية***. ط1، بيروت: المركز الثقافي العربي، 1989. ص46

في المحصلة تطور تفسير الدبلوماسية ليشمل الفرد، بحيث أصبحت السمات الخاصة التي يتمتع بها الفرد، عاملا هاما وضروريا لتحقيق أهداف الدبلوماسية ونجاحها، سواء دبلوماسية الدولة الرسمية أو دبلوماسية الجماعات والمنظمات والمؤسسات والأحزاب، وبهذا أصبحت كلمة الدبلوماسي تأخذ تفسيرا أوسع من كونها تعريفا للمشتغلين في العمل الدبلوماسي الرسمي، حيث أصبحت كذلك وصفا للفرد الذي يتمتع بقدرات ذاتية في أسلوب تعبيره عن فكرة معينة أو نسج علاقات مع أطراف مختلفة وبإتجاهات محددة، حيث بات مصطلح الدبلوماسي يستخدم "***للدلالة على الإنسان الذي يتمتع بمهارات خاصة في علاقاته الإجتماعية، بحيث يتمكن من الحصول من الآخرين على ما يرنو إليه بمهارة وذكاء وحنكة ودهاء .. ويطلق هذا المصطلح أيضا على الشخص الذي يتمكن من حل إشكالياته مع الآخرين بطريق ودي أو رضائي***" [39].

الحقيقة أن كل هذه التفسيرات وتنوعها وتشعبها ليست بتفسيرات متناقضة، بل هي أوجه مختلفة لمفهوم الدبلوماسية الذي أضحى مفهوما شاملا يعبر عن قوة التأثير الجمعي والفردي في طرح فكرة محددة أو تعزيز تصور ما أو خلق وتوجيه سياسات معينة بإستخدام أدوات مختلفة لتحقيق ذلك، فالدبلوماسية باتت أحد أدوات القوة في العصر الحديث التي لا تقل أهمية عن القوة العسكرية أو الإقتصادية، ما جعل للدبلوماسية إسما آخر هو (القوة الناعمة) كما أسماها المنظر السياسي والمحلل الإستراتيجي الأمريكي

---

[39]) الشكري، علي. ***الدبلوماسية في عالم متغير***. ط1، القاهرة: ايتراك للنشر والتوزيع، 2004. ص9

جوزيف ناي*، حيث يعرف ناي الدبلوماسية – القوة الناعمة بأنها " ***القدرة على تحقيق الأهداف المنشودة عن طريق الجاذبية أو السحر أو الإقناع بدل الإرغام أو دفع الأموال***"[40].

2.1.2 نشأة مفهوم الدبلوماسية الرسمية (التقليدية)

عند ذكرنا لمصطلح الدبلوماسية التقليدية أو الدبلوماسية الكلاسيكية فإننا نعني دبلوماسية الدولة الرسمية والمحكومة بنسق إداري ووظيفي معين ملتزم بالبروتوكول الدولي المتعارف عليه في أصول العمل الدبلوماسي، هذا النوع من الدبلوماسية (الدبلوماسية التقليدية) ليس له تعريف علمي محدد بالرغم من أن له قواعد وأصول متعارف عليها دوليا تحكم العمل به، ولكن هناك إتفاق على الإطار العام لمعنى الدبلوماسية الرسمية (التقليدية) والتي تعبر عن سياسة الدولة وعلاقاتها وتوجهاتها على الساحة الدولية.

يمكن القول بأن الدبلوماسية ظهرت منذ ظهور التجمعات السكانية الأولى، وتتطورت مع تطور المجتمعات البشرية، ولعل أول إتصال ما بين جماعة بشرية في عصر الإنسان الأول وجماعة أخرى مشابهه لها، كان تعبيرا عن أول إتصال دبلوماسي في تاريخ البشرية، "***تاريخ البشرية القديم كان عبارة عن وحدات بشرية متكاملة ممثلة: عائلات /***

---

* **جوزيف س . ناي (الإبن)** عميد معهد كندي لأنظمة الحكم في جامعة هارفارد، ورئيسا لمجلس المخابرات الوطني الأمريكي، ومساعدا لوزير الدفاع في إدارة الرئيس الأمريكي كلينتون، له عدة مؤلفات منها (الحكم في عالم يتجه نحو العولمة) و (ملزمون بالقيادة: الطبيعة المتغيرة للقوة الأمريكية) و (مفارقة القوة الأمريكية) و (وثبة نحو القيادة) و(القوة الناعمة).

[40]) هوشيار، جودت. ***جوزيف ناي ونظرية القوة الناعمة.*** موقع الجديدة الإلكتروني. عن الرابط
aljadidah.com/2013/07/جوزيف-ناي-ونظرية-القوة-الناعمة/ آخر زيارة بتاريخ 2013/8/20

عشائر / قبائل، لم تتمكن من العيش في عزلة عن بعضها البعض وبحثت عن ضرورات البقاء، زيادة القوة والهيمنة، وبالتالي أدركت أهمية الإتصال/التفاوض"[41].

وقد تطور المفهوم بعد ذلك مع تطور الحضارة الإنسانية حتى بات له قواعد وأصول وأعراف، وصولا لمرحلة تنوع صور العمل الدبلوماسي.

كلمة الدبلوماسية تعود إلى زمن اليونان، " ***فأصل مصطلح دبلوماسية أو دبلوماسي مشتق من كلمة دبلوم اليونانية، أي ما يعني يطبق أو يطوي، موصوف بها أي مخطوط أو كتاب أو رسالة صادرة عن الملك وموقعه منه ومطوية إلي طيتين بقصد حفظها***"[42]،

إذ يشير المصطلح إلي الكتب والمراسلات الداخلية أو الخارجية التي كان الملك يقوم بها، وأخذ هذا المفهوم بالتطور في عصور مختلفة ليشمل كافة المراسلات الرسمية للدولة أو الإمبراطورية، وأصبحت بعد ذلك هذه المراسلات تعطي صفة إعتبارية لناقلها، وتمنحه إمتيازات خاصة بحكم أنه ناقل لمراسلات الدولة الرسمية، هذه الإمتيازات كانت تمنح من قبل الدولة التي يمثلها وكذلك من قبل الدولة التي ترسل لها هذه الرسائل، من ذلك، تأمين خط سفر ناقل رسالة الدولة، وإستضافته من قبل الدولة المرسل لها الرسالة أو على أقل تعديل عدم التعدي عليه أو إيذائه والذي كان يعتبر عملا خارجا عن الأعراف المتداولة ما بين الدول والإمبراطوريات في العصور الوسطى وما قبلها، " ***فالدبلوماسية في اللغة***

---

[41]) العجرمي، محمود. ***الدبلوماسية – النظرية والممارسة***. عن الرابط http://lpa.edu.ps/researchpic/B1voe811130609010912.pdf آخر زيارة بتاريخ 2012/11/22م

[42]) خلف، محمود. ***النظرية والممارسة الدبلوماسية***. ط1، بيروت: المركز الثقافي العربي، 1989. ص45

العربية كانت – تعني – كلمة (كتاب) للتعبير عن الوثيقة التي يتبادلها أصحاب السلطة بينهم والتي تمنح حاملها مزايا الحماية والأمان"[43].

إستمر تطور مفهوم الدبلوماسية مع تطور مفهوم الدولة الأمة أو الدولة السيدة، ولكن قواعدها وقوانينها وبروتوكول العمل بها وضع وحدد بإتفاق دولي، إذ إن " ***معنى الدبلوماسية لم يستقر إلا عندما عقدت إتفاقية فيينا عام 1815 التي تناولت الوظائف الدبلوماسية، ونظمت ترتيب أسبقيات رؤساء البعثات الدبلوماسية ومزاياها وحصانتها. أيضا مؤتمر إيكس لاشابيل عام 1818 الذي وضع النظام الأساسي الثابت لما سمي بالسلك الدبلوماسي كمهنة منظمة قائمة بذاتها ومعترف بها عالميا، ووضع الإمتيازات والحصانات الدبلوماسية القديمة في نطاق القانون الدولي الحديث***"[44].

2.1.3 الإطار العام لمعنى الدبلوماسية الرسمية (التقليدية) في العصر الحديث

تحديد الأعراف والقوانين التي تقوم عليها الدبلوماسية من قبل أطراف المجتمع الدولي أدى في المحصلة لظهور إطار عام أو فهم عام لمعنى الدبلوماسية في العصر الحديث وهو " ***تنفيذ العلاقات الخارجية ما بين الدول، وعندما نتكلم عن الدبلوماسي فإنه يعني ممثل الدولة الدائم (السفير) لدى دولة أخرى أو مساعديه الذين يحملون نفس الصفة***"[45].

---

[43]) خميس، حنان. ***تاريخ الدبلوماسية***. واشنطن: معهد الإمام الشيرازي الدولي للدراسات. عن الرابط http://www.siironline.org/alabwab/derasat(01)/208.htm آخر زيارة 2012/11/24م

[44]) الغمري، محمد. ***القانون الدولي الدبلوماسي والقنصلي بين النظرية والتطبيق***. ط1، القاهرة: الشركة المتحدة للطباعة والنشر والتوزيع، 1999. ص51

[45]) خلف، محمود. ***النظرية والممارسة الدبلوماسية***. ط1، بيروت: المركز الثقافي العربي، 1989. ص46

رغم ذلك، لم يؤدي وجود إطار عام لمعنى الدبلوماسية إلى وضع تعريف علمي ثابت لها، ولا يوجد حتى اللحظة إتفاق بين أساتذة القانون الدولي وخبراء العمل الدبلوماسي على تعريف موحد، فهناك إتجاهات مختلفة في مسألة تعريف الدبلوماسية الرسمية ولكنها لا تخرج عن الإطار العام لمعنى الدبلوماسية كآداة تنفيذ العلاقات الخارجية ما بين الدول.

"***فقد أشار بعض الكتاب عند تناولهم للدبلوماسية بأنها فن توجيه العلاقات الدولية، وإستعملها البعض الآخر حين تناولهم للأشخاص الذين يقومون بالإشراف على تلك العلاقات الدولية في كل دولة، وهناك فريق منهم يعرفونها بأنها السياسة الخارجية للدول، وبالنظر إلى الهدف من الدبلوماسية، نجد أن هناك من يتمسكون بكلمة التفاوض Negociation – التي كانت تستخدم قبل إستخدام كلمة دبلوماسية، وهذا الفريق عرف الدبلوماسية بأنها المفاوضات التي تدور بين ممثلي دولتين بغرض إيجاد حل لمشكلة قائمة بينهما، أو بقصد التمهيد لتوقيع إتفاق دولي.***" [46]

مجمل هذه الإتجاهات التي تفسر الدبلوماسية تفضي إلى أن الدبلوماسية الرسمية هي الوجه الخارجي لمؤسسة الدولة، وآداة تمثيل سياساتها الخارجية، ولكنها ليست صانعة هذه السياسة، فوظيفة الدبلوماسية التقليدية في العصر الحديث لا تختلف كثيرا عن وظيفة رسول الدولة وناقل رسائلها في العصور الغابرة، فهو ينقل الرسالة ولكن لا يصيغها، ويتم التعامل معه وفقا لما هو متعارف عليه بين الدول أو الإمبراطوريات، وهو ذاته الدور

---

[46]) الغمري، محمد. ***القانون الدولي الدبلوماسي والقنصلي بين النظرية والتطبيق***. ط1، القاهرة: الشركة المتحدة للطباعة والنشر والتوزيع، 1999. ص 49

المنوط بالدبلوماسية الرسمية أو التقليدية والتي يقع على عاتقها مسؤولية التعبير عن سياسة الدولة خارج حدودها في إطار الأعراف والقوانين المتبعة من قبل المجتمع الدولي.

حيث أن " ***الدبلوماسية لا تضع أسس السياسة الخارجية وإنما تنفذها، فالدولة تحدد النقاط الرئيسية للخطط السياسية، وتقوم الدبلوماسية بتنفيذها بالوسائل المتاحة لها (مذكرات/ إتصالات/ مباحثات/ مفاوضات)***".[47]

بناء على ما سبق يمكن فهم الدبلوماسية الرسمية بمعناها الحديث على أنها القواعد والأسس والأعراف والقوانين التي تعبر كل دولة من خلالها عن سياساتها الخارجية في سياق يتماشى مع القانون الدولي، حيث تسعى كل دولة من خلال الدبلوماسية إلى إدارة شبكة علاقاتها مع الدول والمنظمات والبعثات الدبلوماسية بما يخدم مصالحها السياسية والأمنية والإقتصادية، فهي " ***أداة رئيسية من أدوات تحقيق أهداف السياسة الخارجية للتأثير على الدول والجماعات الخارجية بهدف إستمالتها وكسب تأييدها بوسائل شتى، منها ما هو إقناعي وأخلاقي ومنها ما هو ترهيبي (مبطن) وغير أخلاقي***".[48]

إذن الدبلوماسية هي أداة تأثير تستخدمها الدولة لتوجيه السياسة الدولية بما يخدم مصالحها، وقوة هذا التأثير تعتمد من ناحية على قدرات ومهارة الدبلوماسيين في فهم سياسة دولتهم الخارجية والتعبير عنها، ومن ناحية أخرى على إمكانيات ومقدرات الدولة العسكرية والإقتصادية وواقع علاقاتها مع الدول الأخرى ومكانتها في الساحة الدولية، وعليه تقوم الدبلوماسية على عاملين أساسيين الأول مكانة الدولة في المجتمع الدولي، أما

---

[47]) شبانة، عبد الفتاح. ***الدبلوماسية***. ط1، القاهرة: مكتبة مدبولي، 2002. ص9

[48]) أبو عباه، سعيد. ***الدبلوماسية – تاريخها مؤسساتها أنواعها قوانينها***. ط1، رام الله: دار الشيماء للنشر والتوزيع، 2009. ص 13

العامل الثاني فهو العامل البشري وقدرة الدبلوماسي على تحقيق أهداف السياسات الخارجية لدولته بناء على فهمه لمكانة وقدرات وعلاقات هذه الدولة ومعرفته بعلم العلاقات الدولية وأصول العمل الدبلوماسي وقوانينه وقواعده، فالعامل البشري يتمثل "***في قدرة الدبلوماسي على التأثير في الجانب الآخر وإقناعه، الأمر الذي يتطلب منه قدر من الذكاء واللباقة والمهارة والإحاطة بقواعد وأصول التفاوض والإحاطة التامة بلغة الدولة التي يتعامل معها أو التي يمثل دولته فيها***".[49]

في المحصلة، وإنطلاقا من تعريف آرنست ساتو للدبلوماسية بأنها ***إستعمال الذكاء والكياسة في إدارة العلاقات الرسمية بين حكومات الدول المستقلة*** "[50]، يمكن القول بأن الدبلوماسية هي القدرة على إدارة العلاقات بين الدول بطرق متعارف عليها دوليا وهي تعتمد في نجاحها على مكانة الدولة صاحبة الدبلوماسية وعلى قوة الأفراد الدبلوماسيين المعبرين عن سياستها.

2.1.4 إتساع نطاق الدبلوماسية نحو مفهوم أكثر شمولية

بالنظر إلى العوامل التي تقوم عليها الدبلوماسية الرسمية وهي مكانة الدولة في المجتمع الدولي، والقدرات الذاتية التي يتمتع بها من يمثل سياسة هذه الدولة، أي بمعنى آخر العاملين المادي والبشري، نرى بأن هذه العوامل توفرت في الربع الأخير من القرن العشرين في أطراف آخرى فاعلة في المجتمع الدولي وذات تأثير ومكانة، ولم تعد

---

[49]) الشكري، علي. ***الدبلوماسية في عالم متغير***. ط1، القاهرة: ايتراك للنشر والتوزيع، 2004. ص12

[50]) Satow, Ernest ; **"A guide to Diplomatic"**, (4 ed.); edit. Sir Nevil Bland; London, 1957.
عن خلف، محمود. ***النظرية والممارسة الدبلوماسية***. ط1، بيروت: المركز الثقافي العربي، 1989. ص 47

مقتصره على مؤسسة الدولة الرسمية، فهناك أطراف عديدة إستطاعت أن تحقق مكانتها على الساحة الدولية بفعل عوامل عدة إستندت على قدرات وقوة تأثير من يمثلون هذه الأطراف، كحركات التحرر الوطني ومن ضمنها منظمة التحرير الفلسطينية، وكذلك المنظمات الدولية مثل منظمات حقوق الإنسان كمنظمة العفو الدولية، وهو ما أدى لإتساع نطاق الدبلوماسية وعدم بقاءها حكرا على مؤسسة الدولة الرسمية.

فالدولة "***لم تعد ذلك الشخص الدولي الوحيد الذي يملك صوتا مسموعا في المجتمع الدولي، ولم يعد المسرح الدولي حكرا لها وحدها. بل ظهر إلى جانبها أشخاص دوليون يمتازون بالمقدرة على العمل والآداء والتأثير في الحياة الدولية، رغم التفاوت النسبي فيما بينهم، ومن هؤلاء الأشخاص .. حركات التحرر الوطنية والمنظمات البينحكومية والمنظمات الدولية غير الحكومية أو ما تسمى بالقوى عبر الوطنية***".[51]

من هنا بات مفهوم الدبلوماسية مفهوما شاملا له إشتقاقات متعددة وفقا لطبيعة المشتغلين بها، ولم تعد قوانين وأعراف وأصول العمل الدبلوماسي محصورة بمؤسسة الدولة الرسمية، بل أضحت أيضا قاعدة عمل عامة تجمع كافة الأطراف ذات الثقل والتأثير في المجتمع الدولي، "***فالثورة التقنية في المعلومات والإتصالات قد أدت إلى تشتيت القوة بعيدا عن الحكومات، ومكنت الأفراد والجماعات من لعب أدوار في السياسة الدولية بما في ذلك إلحاق دمار شامل، كانت في السابق أدوار مقتصرة على حكومات الدول***" [52].

---

[51]) خلف، محمود. ***النظرية والممارسة الدبلوماسية***. ط1، بيروت: المركز الثقافي العربي، 1989. ص50

[52]) ناي، جوزيف / ترجمة: البجيرمي، محمد . ***مفارقة القوة الأمريكية***. ط1، الرياض: العبيكان، 2003. ص 11

إن ذلك جعل من مفهوم الدبلوماسية الرسمية (التقليدية) بمعناها المرتبط بالدولة وسياساتها الخارجية، جزءا من كل، وليست مفهوما عاما للدبلوماسية، وبات المفهوم العام للدبلوماسية في الوقت الحالي يحمل معنى تعريفيا جديدا يشمل كافة الفاعلين في المجتمع الدولي حاليا ويعبر عن طبيعة العلاقات التي تربط فيما بينهم، فالدبلوماسية بمعناها الحديث تعني "***أداة وأسلوب تسيير وتنظيم العلاقات الدولية لأشخاص المجتمع الدولي لدى بعضهم البعض***".[53]

وفقاً لما سبق وبالنظر إلي أهمية العامل البشري في العمل الدبلوماسي، وإتساع مفهوم الدبلوماسية ليشمل كافة الفاعلين في المجتمع الدولي وعدم إقتصاره على الدولة فقط، تظهر جليا ملامح نوع مؤثر من الدبلوماسية، دبلوماسية تسعى للتأثير في السياسات والتوجهات الدولية، وتعتمد على العامل البشري والقدرات الفردية، ولكنها ليست محكومة في أسلوب عملها بالقوانين والأعراف والأسس البروتوكولية التي تنظم عمل الدبلوماسية الرسمية، بل تستند على إستخدام وسائل الإتصال وأفكار وأدوات العلاقات العامة لتحقيق أهداف السياسة الخارجية للدولة أو الأمة أو الجهة التي تمثلها، هذه الدبلوماسية هي، الدبلوماسية الشعبية أو الدبلوماسية العامة.

---

[53]) خلف، محمود. ***النظرية والممارسة الدبلوماسية***. ط1، بيروت: المركز الثقافي العربي، 1989. ص52

2.2 الدبلوماسية العامة

2.2.1 تعريف

ظهر مصطلح الدبلوماسية العامة في أواسط الستينيات من القرن العشرين على يد السفير الأمريكي إدموند غوليون، ولعل التعريف المباشر والأبسط للدبلوماسية العامة هو الدبلوماسية المتحررة من قيود وبروتوكولات الدبلوماسية الرسمية المتعارف عليها في التعامل ما بين الدول، أي بمعنى آخر هي دبلوماسية الأفراد والجماعات الفاعلين في المجتمع الدولي من خلال أدوات إتصال وتأثير أوسع من تلك الأدوات المتبعة في الدبلوماسية الرسمية وفي سياق خارج عن إطار التكليف الرسمي من قبل الدولة.

فالدبلوماسية العامة – الشعبية هي الدبلوماسية " ***التي تقوم بها الوفود الطلابية أو العمالية أو الفنية أو الرياضية بهدف توصيل الأفكار الصحيحة عن بلدهم وإحداث تقارب عن غير طريق السياسة والدبلوماسيين والغرض منها التقريب بين الشعوب في مختلف الدول، هذه الدبلوماسية تتميز بالإقلال من الإجراءات والطقوس ومتطلبات البروتوكول***"[54].

إذن الدبلوماسية العامة أو الشعبية هي الدبلوماسية التي تحمل أهداف وغايات الدولة وتنقلها إلى الساحة الدولية بشكل أكثر سلاسة وتحرر من خلال أفراد وجماعات ناشطين في مختلف المجالات، حيث يتحقق ذلك من خلال تفاعل هؤلاء الناشطين بشكل حي ومباشر مع نظرائهم الناشطين في ذات المجالات من الدول الآخرى، فهي " ***تستهدف***

---

[54]) شبانة، عبد الفتاح. ***الدبلوماسية***. ط1، القاهرة: مكتبة مدبولي، 2002. ص17

مخاطبة الشعوب والرأي العام عن طريق أحزاب وتشكيلات غير رسمية متواجدة في نسيج المجتمع والتي تعبر عن قطاعات حيوية فيه، وبهذا فهي تختلف عن الدبلوماسية الرسمية المعنية فقط بالحكومات"[55].

ولهذا فإن الدبلوماسية العامة تمارس من قبل تجمعات ومنظمات غير حكومية تتمتع بهامش أوسع من الحرية في طرح الأفكار والرسائل ولكن في دائرة الطرح العام للدولة،

" ***ولذلك فإن كثيرا من الدول تتجه تخلصا من الحرج إلى أن تجعل هذا الأسلوب من إختصاص منظمات غير رسمية كالتنظيمات السياسية والنقابية والإتحادات الطلابية، والمبعوثون إلى الخارج بشتى ألوانهم وأشكال ثقافاتهم كرجال العلم والدين، وبذلك تستطيع السفارة التراجع أمام تصرف مجموعة من المبعوثين التابعين لدولتها مثلا إذا أثيرت أزمة ما***"[56].

من هنا يمكن الإستنتاج بأن الدبلوماسية العامة هي الدبلوماسية ذات البعد الشعبي في العلاقات ما بين الدول، وهي تستند على وسائل الإتصال المتاحة والمتعارف عليها في التفاعل ما بين الشعوب وذلك في سبيل خدمة أهداف الدولة أو المرجعية التي تنتمي لها، فهي " ***تلك النشاطات الدبلوماسية التي تخاطب الجماهير الشعبية بوسائل شعبية، لإيجاد علاقات مباشرة ما بين الشعوب وكسب تأييدها، ومما يساعد على ظهور ذلك النوع من***

---

[55]) عبد الفتاح، معتز. ***خطاب الدبلوماسية الشعبية الامريكية تجاه الشرق الأوسط: التحليل والفعالية***. القاهرة: جامعة القاهرة، ص2. ورقة بحثية قدمت بتاريخ 18 مايو 2006 بندوة في جامعة القاهرة عن الرابط http://www.chsbs.cmich.edu/fattah/publications/mzPublicDiplomacy.pdf آخر زيارة بتاريخ 2013/1/26

[56]) أبو عباه، سعيد. ***الدبلوماسية – تاريخها مؤسساتها أنواعها قوانينها***. ط1، رام الله: دار الشيماء للنشر والتوزيع، 2009. ص60

الدبلوماسية التقدم العلمي والتكنولوجي في وسائل الإتصال المختلفة والتي أوجدت فرصا جديدة للإتصال الجماهيري"[57].

إن فهم الدبلوماسية العامة مرتبط بشكل مباشر في فهم الآليات والسمات التي تقوم عليها من حيث إتساع وتنوع أدوات العمل بها وتعدد الشخوص اللذين يمثلونها وإختلاف تخصصاتهم، فهي دبلوماسية فضفاضة في الشكل والمضمون ولا تعتمد على شكل أو قناة تواصل بعينها ومتحررة من قيود النص الرسمي للدولة، فهي " ***عبارة عن إتصال متعدد المستويات والشخوص بين عدة مجتمعات أو دول، من خلال مؤسسات وسياسيين وأفراد ينقلون الموقف الخاص بدولتهم أو شعبهم بمصداقية وموضوعية، بالإعتماد على نشر وتعزيز الروابط الثقافية والمهنية والإجتماعية والإعلامية والإقتصادية لإيصال الرسالة – الرواية الخاصة بهذه الدولة / المجتمع – ونشرها وتعميمها***" [58].

2.2.2 إرتباط الدبلوماسية العامة بالخطاب الرسمي للدولة

تحرر الدبلوماسية العامة من قيود النص الرسمي لخطاب الدولة وعدم إحتكامها لسياقات العمل الدبلوماسي التقليدي لا يعني بالمطلق بأن الدبلوماسية العامة تعد دبلوماسية منفصلة في أهدافها وإستراتيجياتها عن أهداف وخطاب الدولة الرسمي، بل على العكس من ذلك، فالدبلوماسية العامة هي شكل حديث من أشكال تفاعل الدولة مع المجتمعات الأخرى في سبيل التأثير على صياغة وصناعة القرار السياسي على المستوى الدولي عبر

---

[57]) الغمري، محمد. ***القانون الدولي الدبلوماسي والقنصلي بين النظرية والتطبيق***. ط1، القاهرة: الشركة المتحدة للطباعة والنشر والتوزيع، 1999. ص322

[58]) عوض، سمير. ***الدبلوماسية العامة الفلسطينية***. مقالة في موقع صحيفة القدس بتاريخ 2010/10/8 عن الرابط http://www.alquds.com/news/article/view/id/209147

التأثير في قادة الرأي وأصحاب القرار في المجتمعات المختلفة ومحاولة توجيه قراراتهم بإتجاه يخدم مصالح وأهداف الدولة صاحبة الخطاب الدبلوماسي.

فالدبلوماسية العامة "***تخدم القرار السياسي فتشرحه وتوضحه وتبرره وتقدم الأجوبة على التساؤلات الخاصة به، فهي إذا وسيلة إتصال وتواصل بين الدولة والمجتمع في دولة أخرى، وهي توجه للرأي العام بجميع فئاته وشرائحه من أجل التأثير فيه وتغيير توجهاته وتطلعاته بما يخدم مصلحة الدولة وسياساتها، وهنا يستحيل الفصل بين السياسة الخارجية للدولة وبين دبلوماسيتها العامة، ولا يمكن للأخيرة أن تتناقض مع السياسة والمصالح الخاصة بالدولة أو تنحرف عنها***" [59].

من خلال طبيعة العلاقة ما بين سياسة الدولة الرسمية ودبلوماسيتها العامة يمكن الإدراك بأن الدبلوماسية العامة هي الخطاب الفضفاض الذي يحمل سياسة الدولة ويخدم أهدافها بحيث تشكل آداة تعزيز شعبية لخطاب الدولة الرسمي في الساحة الدولية، حيث "***تركز الدبلوماسية الشعبية جل إهتمامها على إقناع قادة الرأي أو شريحة محددة من الموظفين الحكوميين في البلدان الأخرى بميزات فكرة معينة، أو موقف سياسي محدد من أجل التأثير على سلوك وقرارات الدوائر السياسية والقيادية التي يعملون فيها***" [60].

وفقا لما سبق يبدو واضحا أن الدبلوماسية العامة هي إمتداد للدبلوماسية التقليدية ووجه آخر لها يتفق معها في الأهداف والسياسيات، بل يمكن القول أنه في العصر الحديث الذي يتسم بالتطور التكنولوجي وتطور وسائل الإتصال وتنوع الجماعات الفاعلة والنشطة في

---

[59]) عوض، سمير. ***الدبلوماسية العامة الفلسطينية***. مجلة شؤون فلسطينية، رام الله: مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية، العدد 246، 2011. ص 19

[60]) الهاشمي، مجد. ***الإعلام الدبلوماسي والسياسي***. ط 2، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2011. ص 132 -133

المجتمع الدولي، وتنامي أهمية الرأي العام وقدرته على صناعة القرار والتأثير به، يمكن القول بأنه لا يمكن للدولة أن تحقق أهدافها وتعزز من خطابها على الساحة الدولية ما لم تعتمد بشكل كبير على الدبلوماسية العامة، بل إن عمل الدبلوماسية التقليدية سيبقى قاصرا وعاجزا ما لم يعتمد بشكل رئيسي على دبلوماسية عامة نشطة وفاعلة.

إن " ***من يقع في خطأ التركيز فقط على المستوى الرسمي في العمل الدبلوماسي سيحد من إمكانيات النجاح في تحقيق هدفه المنشود، وكثير هي القضايا التي تم كسبها من خلال وقوع تحول في الرأي العام الخارجي، خصوصا على الصعيد الدولي، ما أدى إلي ضغط على المستويات الرسمية في دول مؤثرة، وغير في سياساتها وأدى إلى نجاحات عظيمة***"[61].

بالتالي يرتبط نجاح النشاط الدبلوماسي لأي دولة، بمدى الإرتباط والتناغم والإنسجام ما بين الدبلوماسية التقليدية والدبلوماسية العامة لهذه الدولة، ومستوى النشاط المشترك والمتبادل ما بينهما في إطار الموقف العام للدولة، فالدبلوماسية العامة " ***تدور في إطار المواقف والمصالح العليا للدولة، كما تقررها الدبلوماسية الرسمية. إذ تعمل الدبلوماسية العامة في خدمة الموقف السياسي الذي تقرره الدولة، عبر مؤسساتها وهيئاتها الرسمية، مستفيدة من الأفكار التي يقدمها حقل العلاقات العامة في هذا المجال، أي مجال الدعاية والإعلان والتأثير في الرأي العام والعلاقات العامة***" [62].

---

[61]) الجرباوي، علي. ***الدبلوماسية الفلسطينية: مراجعة وتقييم***. مداخلة منشورة في كتاب ***مفهوم وممارسة الدبلوماسية تجارب محلية وفلسطينية***. ط1، بيرزيت: معهد إبراهيم أبو لغد للدراسات الدولية. 2007. ص35

[62]) لاما، هبة. ***السياسة التحريرية لفضائية " الحرة" و إذاعة " سوا" في خدمة السياسة الخارجية الأمريكية***. رسالة ماجستير غير منشورة. برنامج الدراسات الدولية، جامعة بيرزيت. 2011. ص14

2.2.3 أطر الدبلوماسية العامة ومكانة الفرد فيها

إن الفلك الذي تدور به الدبلوماسية العامة يعد أوسع بكثير من الفلك الخاص بالدبلوماسية التقليدية نظرا لتعدد إختصاصات "الدبلوماسيين" الفاعلين فيها، وإختلاف قنوات الإتصال المتبعة من قبلهم لإيصال أفكارهم ورسائلهم وتحرر هذه القنوات من الأنماط الجامدة والتقاليد البروتوكولية. فالدبلوماسية العامة تعتمد أشكال مختلفة من التجمعات النشطة للتعبير عنها، لأن الدبلوماسية العامة هي دبلوماسية التجمعات والأفراد التي تنقل خطاب الدولة بلغتها الخاصة وبطرق إتصال متعددة وغير تقليدية.

حيث أن " ***الدبلوماسية العامة هي مخاطبة الجماهير خارج الحدود الإقليمية للدولة، بواسطة وسائل جديدة في مقدمتها الإعلام والمؤتمرات والمنظمات الدولية والمهنية ورجال العلم والثقافة والأدب والدين، بهدف المساهمة في تشكيل الرأي العام الدولي***"[63].

إن ذلك يعني أن كل تجمع بشري يحمل صفة مهنية أو فكرية وقادر على الإنفتاح والتواصل مع تجمعات مشابهة في بلاد أخرى يعد وسيلة هامة لنقل رسالة الدبلوماسية العامة، وهذا ينطبق كذلك على وسائل الإتصال والإعلام المختلفة والتي تعد كذلك وسائل هامة يمكن للجماعة أو الفرد نقل خطاب الدبلوماسية العامة من خلالها. لذا فإن أهم الأطر التي تعتمد عليها الدبلوماسية العامة في نقل خطابها، هي

"1) ***الإذاعة المسموعة والمرئية والصحافة، فمحطات الإذاعة والتلفزيون.. 2) الإتحادات والروابط والنقابات، كالإتحادات النسائية وجماعات أنصار السلام وإتحادات الأدباء والفنانين والنقابات العمالية والطلابية.. 3) المبعوثون إلى الخارج بمختلف أشكالهم***

[63]) الهاشمي، مجد. ***الإعلام الدبلوماسي والسياسي***. ط2، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع. 2011. ص132

وثقافاتهم كرجال العلم والدين.. 4) خبراء المنظمات الدولية كالأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة من إقتصاديين وإجتماعيين وفنيين وغيرهم.. " [64].

فهم طبيعة الأطر التي تعبر الدبلوماسية العامة عن نفسها من خلالها، يؤدي إلى إدراك أهمية دور الفرد في الدبلوماسية العامة بالمثل الذي تظهر فيه أهمية دور الفرد في الدبلوماسية التقليدية، فنجاح الجماعة في إيصال أفكارها وتحقيق أهدافها يعتمد على قوة الفرد وكفاءته وقدرته على التأثير في الآخرين وإيصال الأفكار المطلوبة وإقناع مختلف الأطراف بها.

ولعل أبرز الأمثلة في الوضع الفلسطيني على قوة الفرد في الدبلوماسية العامة هو الشاعر محمود درويش، حيث " ***كانت قصائده خير وسيلة لنقل المعاناة والإبداع الفلسطيني الى العالم، ولم يكن الفلسطينيون بمختلف مشاربهم الفكرية وقناعاتهم وأيدولوجياتهم، بقادرين على توفير هذا الوجه الانساني لقضيتهم بمعزل عن وجود شاعر يلامس مشاعر واحاسيس البشر ويخاطب ضمائرهم وانسانيتهم كمحمود درويش، وقد ابدع محمود درويش في صياغة اعلان الاستقلال الفلسطيني، لدرجة تجعل هذا الاعلان وثيقة ادبية انسانية اكثر من كونه نصا ذا بعد سياسي***"[65].

من هنا يمكن إعتبار الدبلوماسي في كلا النوعين من الدبلوماسية حجر الأساس لتحقيق أهداف الدولة وغاياتها ورسالتها.

---

[64]) الغمري، محمد . ***القانون الدولي الدبلوماسي والقنصلي بين النظرية والتطبيق***. ط1، القاهرة: الشركة المتحدة للطباعة والنشر والتوزيع، 1999. ص322

[65]) عوض، سمير. ***الدبلوماسية العامة الفلسطينية***. موقع صحيفة القدس. بتاريخ 2010/10/8 عن الرابط http://www.alquds.com/news/article/view/id/209147

2.2.4 الإعلام أداة تأثير حيوية في العمل الدبلوماسي العام

بعد إدراك طبيعة الأطر التي تعتمد عليها الدبلوماسية العامة لتحقيق أهدافها، ودور هذه الأطر كجماعات نشطة في فلك المجتمع الدولي تسعى للتأثير في الرأي العام في سبيل توجيه قادة الرأي وصناع القرار في المجتمعات المختلفة وبإتجاهات تخدم أهداف الدولة، فلا بد من التوصل لحقيقة مفادها أن أحد أهم هذه الأطر هو وسائل الإعلام المختلفة وتحديدا الفضائيات نظرا لما تتمتع به الفضائيات من مكانة فاعلة ودور هام في التأثير على الجمهور وتوجيهه في مختلف المجتمعات، إذ إن أي نشاط دبلوماسي شعبي فاعل يسعى بالضرورة للتأثير على أكبر قطاع من الجمهور بشكل عام، وقادة الرأي وصناع القرار بشكل خاص، وهذا الأمر لا يمكن تحقيقه سوى من خلال إستخدام وسائل إتصال شعبية لمخاطبة الجمهور والتي يعد الإعلام وتحديدا الفضائيات أكثرها قوة وتأثير.

من هنا يمكن فهم أهمية دور الإعلام في تحقيق أهداف الدبلوماسية العامة، " ***فالدبلوماسية العامة غير المباشرة تستخدم بشكل أساسي الإذاعات المسموعة والمرئية، الفضائية منها بشكل خاص، حيث أن هذه الأخيرة تقوم بنقل وجهة نظرها حول القضايا المختلفة وتحاول التأثير في الشعوب التي يصل إليها بثها وأحيانا يكون هذا البث بلغة الفئة المتلقية*** " [66].

يمكن إعتبار العلاقة ما بين الإعلام والعمل الدبلوماسي العام بأنها علاقة تبادلية، فالتطور التكنولوجي عموما وسرعة وصول المعلومة يجعل من الإعلام وتحديدا

---

[66]) أبو عباه، سعيد. ***الدبلوماسية – تاريخها مؤسساتها أنواعها قوانينها***. ط1، رام الله: دار الشيماء للنشر والتوزيع، 2009. ص61

الفضائيات وسيلة فاعلة لتحقيق غايات الدبلوماسية بوصف الفضائيات أحد أكثر وأسرع الوسائل تأثيرا وفاعلية، في المقابل تعتبر الوسيلة الإعلامية بأن الدبلوماسية تعد هدفا حيويا للحصول على المعلومة.

وعليه يمكن الإستنتاج بأن هناك عملية إستخدام متبادل ما بين الإعلام والدبلوماسية في العصر الحديث، حيث تسعى الدبلوماسية لإستخدام الوسيلة الإعلامية بهدف نقل خطابها والتأثير في المجتمعات المختلفة من خلالها بهدف تحقيق أهدافها المرجوة، في حين تسعى الوسيلة الإعلامية لتناول الخطاب الدبلوماسي لدولة ما والحديث عنه وتحليله ونقده من باب الحصول على أكبر قدر من المعلومات وطرح "الحقائق" المرادة على الجمهور المتلقي، لذلك فإن " ***مسارعة المجتمعات للذهاب في بعد المواكبة بأشرعة التغيير في حقول العمل الاعلامي والدبلوماسي تأتي إنطلاقا من إدراكها بأهمية الدور الذي تلعبه الدبلوماسية في حقل السياسة الخارجية والدولية، والتأثير الذي يمثله ويضطلع به الاعلام في عملية الإتصال والتخاطب مع الرأي العام العالمي، كونه يصب في جبهة الدفاع عن البعد السيادي والهوية، والخصوصية الوطنية، والتعبير عن اهدافها ومصالحها وحضورها وقامتها العالمية***"[67].

علاقة الإستخدام المتبادل ما بين الإعلام والدبلوماسية، تثير التساؤل حول مدى التكاملية بينهما، فهل حقيقة تعتبر العلاقة تكاملية أم أن شروط العلاقة تقوم على الإستخدام

---

[67]) صالح، محمد . ***الدبلوماسية والإعلام وتحديات العصر الضوئي***. صحيفة 14 أكتوبر الإلكترونية، قسم الدراسات، العدد 13677 عن الرابط http://www.14october.com/news.aspx?newsno=17953 آخر زيارة 2012/2/5

المتبادل فقط، وهل الوسيلة الإعلامية محكومة بأهداف الدبلوماسية وغاياتها وتعمل على نقل خطابها كما هو ؟؟

إن الإجابة تكمن في النظر إلى التصنيف الجديد للإعلام ما بعد مرحلة البث الفضائي والذي تم تناوله في الفصل الأول من هذه الدراسة، فما بين وجود فضائيات خاضعة في سياساتها للسلطة الحاكمة بشكل مطلق وبين فضائيات ذات واجهة مستقلة ولكنها تخدم خطاب جهة تمويلية أو دولة ما، نرى بأن نقل خطاب الدبلوماسية العامة كما هو ومحاولة تحقيق أهدافها، يقتصر فقط على النوع الأول من الفضائيات في التصنيف الحديث (الفضائيات الخاضعة للسلطة الحاكمة بالمطلق)، وذلك في حال كان الحديث يدور عن خطاب الدبلوماسية للدولة التي تتبع لها الوسيلة الإعلامية، وهو النقل الذي لا يحقق التأثير المطلوب بحكم التأثير المحدود لهذه الفضائيات على الجمهور وإقتصار مشاهدتها على فئات محددة، لذا تجد الدبلوماسية العامة تحاول الوصول إلى الفضائيات العابرة للقطرية وذات الواجهة المستقلة بهدف مخاطبة أكبر وأوسع فئة من الجمهور المتلقي ومحاولة التأثير فيه بحكم أن هذه الفضائيات هي الأكثر تأثيرا وإنتشارا ومشاهدة، لكن ذلك لا يعني إنصياع هذه الفضائيات لخطاب الدبلوماسية التابع لدولة ما، بل على العكس من ذلك، فهذه الفضائيات تعتبر نفسها أنها متحررة من قيود النص الدبلوماسي لأي دولة، وتعد أجندة الفضائية الخاصة وسياساتها هي معيار الحكم على دبلوماسية أي دولة وبالتالي شكل التعامل مع هذه الدبلوماسية، وهنا تحدد العلاقة ما بين الفضائية ودبلوماسية أي دولة، وفقا لمستوى التقاطعات ما بين أهداف الفضائية وأجندتها وأهداف تلك الدبلوماسية، وهو ما

سيؤدي في المحصلة إلى تدخل الفضائية نفسها في الشكل المراد لدبلوماسية ما الظهور به، وذلك بإستخدام أساليب التسطيح والتعميق والأدرمة والحجب والإختيار، وشكل وطبيعة النقد الذي سيوجه للآداء الدبلوماسي أثناء التغطية الإعلامية، وإختيار الشخوص الدبلوماسيين (النجوم) الذين سيمثلون هذه الدبلوماسية في قضية معينة وحجب دبلوماسيين آخرين، هذه الطرق تعطي الفضائية القدرة على إضعاف أو تقوية الخطاب الخاص بأي دبلوماسية حيث تستخدم الفضائية هذه الطرق وتكيفها وفقا لطبيعة الإرتباطات المشتركة ومستوى التقاطعات ما بين أجندة الفضائية وأهداف هذه الدبلوماسية.

من هنا يعد ضعف الآداء الدبلوماسي للدولة بشقيه العام والتقليدي، وتضارب الروايات ومضامين الخطاب الموجه، وعدم تحديد الكادر الدبلوماسي وإختياره وإعداده بكفاءه، كلها تعد أسباب لضرب دبلوماسية الدولة وعدم القدرة على تحقيق أهدافها، والأخطر خضوع هذه الدبلوماسية لسطوة الوسيلة الإعلامية، ولتتحول العلاقة ما بين الإعلام والدبلوماسية بشكل عكسي، بحيث تصبح الوسيلة الإعلامية وسيلة للتأثير على الدبلوماسية وإتجاهاتها وقراراتها بالإستناد على ضغط الرأي العام والقدرة على توجيهه ضد هذه الدبلوماسية ولصالح سياسات أطراف أخرى، وذلك بدلا من أن تستثمر الدبلوماسية الوسيلة الإعلامية للتأثير في الرأي العام وصياغة معتقداته والعمل على توجيهه نحو تحقيق الضغط اللازم على أصحاب القرار بما يخدم أهداف ومصالح الدولة التي تمثلها هذه الدبلوماسية.

2.3 نبذة عن الدبلوماسية الفلسطينية

2.3.1 الدبلوماسية الفلسطينية ما بعد إنطلاق الثورة الفلسطينية المعاصرة

يشكل العمل الدبلوماسي الفلسطيني حالة فريدة من نوعها بالمقارنة مع النماذج الأخرى وذلك نظرا لطبيعة الوضع الفلسطيني وتعقيداته وواقع الشتات والتهجير الذي فرض على الشعب الفلسطيني، إذ يمكن القول بأن الدبلوماسية العامة الفلسطينية – ذات البعد الشعبي– قد سبقت الدبلوماسية الرسمية الفلسطينية، بل يمكن القول إن الثانية كانت نتيجة للأولى،

" ***إن الفلسطينيين كما صرح أكثر من مسؤول فلسطيني يمارسون الدبلوماسية العامة بالفطرة، لا سيما الموجودين منهم في الشتات والمهجر، وهذا ليس جديدا عليهم .. وليست الدبلوماسية العامة عند الفلسطينيين وليدة لحظة معينة بحد ذاتها، بقدر ما هي تطور للدبلوماسية في تلك اللحظة***" [68] .

إن ملامح العمل الدبلوماسي الفلسطيني قد بدأت بالظهور نتيجة نشاط الجاليات الفلسطينية في الخارج، ونشاط الحركات الطلابية والعمالية والتجمعات الفلسطينية في الشتات فترة الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين، حيث حافظت هذه الأطراف على بقاء القضية الفلسطينية في دائرة الإهتمام على المستوى العربي والدولي، ومن ثم كانت هذه الأطراف بمثابة البنى الأساسية التي إستندت عليها الثورة الفلسطينية المعاصرة عند إنطلاقها فترة الستينيات من القرن العشرين، فالنشاط الدبلوماسي الفلسطيني كان نشاطا شعبيا و إرتجاليا في بداياته وسرعان ما أخذ شكلا أكثر تنظيما بعد تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية من

---

[68]) باجس، دلال. ***الدبلوماسية العامة الفلسطينية بعد الإنتخابات التشريعية الثانية***. ط1، رام الله: مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، 2011. ص 33

قبل جامعة الدول العربية عام 1964، ومن ثم تطور العمل الدبلوماسي وبدا أكثر تنظيما بعد إنطلاق الثورة الفلسطينية وترأس الزعيم الراحل ياسر عرفات لمنظمة التحرير، حيث بدأت في هذه الفترة عملية تنظيم ومأسسة العمل الدبلوماسي الفلسطيني بشقيه الرسمي والعام بشكل يتماثل ويتجاوب مع أعراف العمل الدبلوماسي المتعارف عليه دوليا، وبما يحقق أهداف منظمة التحرير الفلسطينية والتي كانت تسعى لإنتزاع إعتراف عربي ودولي بها كممثل للشعب الفلسطيني وتؤمن بالكفاح المسلح كسبيل لتحرير فلسطين، فقد " ***إهتمت م.ت.ف بالعمل الدبلوماسي منذ نشأتها، لكن إحتلال إسرائيل لباقي الأراضي الفلسطينية دفع إلي إحداث تغيرات فيها كان أهمها تبني الكفاح المسلح كخيار وحيد لدحر الإحتلال، خاصة بعد ظهور مجموعة من التنظيمات الفلسطينية التي نادت بالكفاح المسلح .. وارتأت قيادة م.ت.ف أن الدبلوماسية يمكن أن تكون مكملة للعمل العسكري، ولكن ليست وسيلة أساسية للتحرير*** " [69].

إن منظمة التحرير وفي ظل تشكيلها القائم على التعددية السياسية بين مجموعة من الفصائل المسلحة وإعتمادها الكفاح المسلح وسيلة للتحرير– وهو الأمر الذي أحدث تحولا في مسار العمل السياسي الفلسطيني نحو التركيز على العمل العسكري– إلا أنها كذلك وضعت نصب أعينها ضرورة إقناع العالم بعدالة القضية الفلسطينية وضرورة الإعتراف بالمنظمة كممثل للشعب الفلسطيني، من هنا جاءت مساعي م.ت.ف للولوج داخل أروقة المجتمع الدولي عبر تفعيل النشاط الدبلوماسي، وإنتهجت في سبيل تحقيق ذلك كل الطرق المتعارف عليها دبلوماسيا سواء من خلال تطوير العمل بالدبلوماسية العامة وتنشيط

[69]) حسنين هيكل، محمد. ***المفاوضات السرية بين العرب و إسرائيل.*** ط1، القاهرة: دار الشروق للنشر، 1996. ص16

أطرها، أو من خلال تشكيل هيئات وأطر رسمية لتمثيل الموقف الدبلوماسي الرسمي بشكل يشابه الأطر الدبلوماسية لأي دولة قائمة، فقد "***أصبحت منظمة التحرير الفلسطينية عبارة عن صيغة إئتلاف وطني و جبهة وطنية، وإن كانت لها خصوصيتها، نظرا إلي خصوصية الوضع الفلسطيني، والحديث هنا عن تعددية سياسية بصيغة فصائل مسلحة في ثورة مسلحة تقودها، وتحاول أن يكون لها مؤسسات ووظائف الكيان، بل الدولة***"[70].

إن الشكل الذي إتبعته منظمة التحرير الفلسطينية في المجاوزة ما بين الكفاح المسلح والعمل الدبلوماسي، أدى وعلى مدار عشر سنوات إلى تحقيق المنظمة لمكاسب سياسية فيما يتعلق بمكانتها على الساحة العربية والدولية، وإستطاعت الدبلوماسية الفلسطينية أن تحقق إنجازات ملموسة على صعيد الإعتراف بها والتعامل معها ككيان يمثل الشعب الفلسطيني والرد على الرواية الدبلوماسية الإسرائيلية والتي حاولت طمس حقيقة ما تعرض له الشعب الفلسطيني من تهجير وتشريد وإحتلال أرضه، حيث إنفردت الرواية الدبلوماسية الإسرائيلية بنقل ما تريد وتحديدا في الساحة الآوروبية لفترة طويلة.

لقد كان " ***إقناع الغير بعدالة القضية الفلسطينية ليس بالأمر السهل لحداثة هذه الدبلوماسية التي لم يمض على تحركها أكثر من 15 عاما بالمقارنة مع دبلوماسية إسرائيل التي تعمل بقوة منذ عام 1948 لطمس الحقوق الفلسطينية وتشويه سمعة النضال الفلسطيني على الساحتين الآوروبية والأمريكية مركز الصراع بين الدبلوماسية الفلسطينية والدبلوماسية الإسرائيلية. بالرغم من ذلك فقد إستطاعت الدبلوماسية***

---

70) البرغوثي، مروان . ***الأداء التشريعي والرقابي والسياسي للمجلس التشريعي الفلسطيني***. ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2010. ص 84

الفلسطينية مجابهة الدبلوماسية الإسرائيلية على الساحة الآوروبية والساحة الإفريقية وداخل المؤسسات الدولية وكسب تأييد كثير من هذه الدول وإستصدار مئات القرارات والبيانات والتصريحات المؤيدة للحق الفلسطيني" [71].

إن الإنجازات المباشرة التي إستطاعت منظمة التحرير تحقيقها على الصعيد الدبلوماسي، وإلى جانب إعادة القضية الفلسطينية إلى دائرة الضوء دوليا ونشر الرواية الفلسطينية، تكمن في قدرة المنظمة على إنتزاع الإعتراف بها على صعيد العالم العربي والإسلامي ومن ثم المجتمع الدولي، حيث إستطاعت المنظمة أن تحصل على إعتراف عربي بها كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني وذلك في مؤتمر القمة العربية في الرباط عام 1974، حيث جاء ذلك بالرغم من محاولات بعض الدول العربية السيطرة على القرار الفلسطيني، ووجود دول عربية ذات نفوذ داخل بعض الأوساط الفلسطينية من خلال فصائل تتأثر بعلاقاتها مع هذه الدول. أما الإنجاز الأكبر فقد كان نيل الإعتراف الأممي بمنظمة التحرير كممثل وحيد للشعب الفلسطيني عام 1974، والذي جاء بعد سلسلة من القرارات المتعلقة بحقوق الشعب الفلسطيني وتحديدا فيما يتعلق بحق عودة اللاجئين الفلسطينيين.

حيث " ***إعتبر المراقبون عام 1974 عام نجاح الدبلوماسية الفلسطينية على الساحة الدولية من خلال هيئة الأمم المتحدة التي أقرت لأول مرة إعترافها بمشروعية النضال الفلسطيني وشرعية منظمة التحرير الفلسطينية وتمثيلها للشعب الفلسطيني بالإضافة إلى***

---

[71]) الصافي، طلال. ***الدبلوماسية والإستراتيجية في السياسة الفلسطينية***. ط1، القدس: وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر، بدون سنة نشر. ص 132

حق تقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على أرضه. وذلك بموافقة 89 دولة حيث أتاح هذا النجاح في المؤسسة الدولية إنطلاق الدبلوماسية الفلسطينية إلى الساحة الآوروبية بشكل خاص، وتحقيقها نجاحات كبيرة جدا لدعم النضال الفلسطيني ومحاصرة الدبلوماسية الإسرائيلية المتغلغة في معظم دول آوروبا" [72].

إن حصول م.ت.ف على إعتراف دولي بها كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني قد أحدث تطورا ملموسا في وضع المنظمة، فمن ناحية أصبحت المنظمة ممثلة بشكل رسمي في الهيئات الدولية بعد أن إستطاعت أن تحصل على تمثيل لها في الهيئات العربية والإسلامية –حتى وإن كان بصفة عضو مراقب–، وأــصبح ممثلوا منظمة التحرير في هذه الهيئات يحملون صفات المبعوثين الدبلوماسيين الرسميين للدول الأخرى. من ناحية أخرى طورت منظمة التحرير من شكل هيئاتها الرسمية بما يتلائم مع المرحلة الجديدة، ومن ذلك تطوير عمل الدائرة السياسية في المنظمة والتي شُكلت عام 1973، حيث مثلت هذه الدائرة دور وزارة الخارجية وقد ترأسها فاروق القدومي عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير.

إن الآداء الدبلوماسي لمنظمة التحرير الفلسطينية إستمر في التطور والنشاط على المستوى الدولي حتى بلغ ذروته في العام 1988م، وذلك بعد القبول بمبدأ التسوية وإقامة دولة على الأراضي المحتلة عام 1967م، حيث أعلنت منظمة التحرير الفلسطينية عن الدولة الفلسطينية المنشودة كدولة مستقلة – إعلان الإستقلال– وذلك في دورة المجلس الوطني

---

[72]) الصافي، طلال . ***الدبلوماسية والإستراتيجية في السياسة الفلسطينية***. ط1، القدس: وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر، بدون سنة نشر. ص 133

الفلسطيني التي عقدت في الجزائر، فقد أثبتت دبلوماسية م.ت.ف كفاءتها مرة أخرى وإستطاعت تحقيق إنجاز مهم آخر إلى إنجازاتها السابقة، حيث " ***أن منظمة التحرير الفلسطينية، قبيل إعلان الإستقلال، قد حصلت على تمثيل دبلوماسي يراوح بين الكامل والجزئي وغير الرسمي، ووصل تمثيلها لدى الدول العربية والإشتراكية وبعض الدول الإفريقية والآسيوية إلى التمثيل الدبلوماسي الكامل إسوة بالدول، من حيث معاملة ممثلياتها كسفارات وتمتع دبلوماسيها بالإمتيازات والحصانات والتمثيل الدبلوماسي غير الكامل، أشبه بالقنصليات، والحصانات الجزئية. فيما حصلت لدى دول آوروبا الغربية وأميركا اللاتينية على تمثيل دبلوماسي أقل درجة مما سبق .. فيما ذهبت بعض منها إلى رفع التمثيل الفلسطيني لديها إلى درجة سفارات، ووصل عدد الدول التي إعترفت بدولة فلسطين أكثر من (127) دولة*** "[73].

بعد إعلان الإستقلال، أصبح البناء الهيكلي للدبلوماسية الفلسطينية أكثر تنظيما ووضوحا، وأصبح لمنظمة التحرير ممثلين في غالبية المنظمات والهيئات الدولية الفاعلة، وبات للمنظمة هيئات يتم التعامل معها من قبل غالبية دول العالم كهيئات دبلوماسية كاملة الصلاحيات أو على أقل تقدير ذات مستوى من التمثيل الذي يراعي أعراف العمل الدبلوماسي المعمول بها دوليا، وهنا باتت منظمة التحرير الفلسطينية على مشارف مرحلة جديدة، وفتحت لنفسها أشكال وقنوات جديدة في العمل الدبلوماسي، لعل من أبرزها

---

[73]) منى، عزت . ***الجماعة الآوروبية ومنظمة التحرير الفلسطينية***. مجلة صامد الإقتصادي، عدد 138/137، 2004. ص 273 **في** جفال، محمد. دور الدبلوماسية الفلسطينية في بناء الكيان السياسي الفلسطيني. القدس: جامعة القدس، رسالة ماجستير، 2013. ص 49

المفاوضات السرية مع الجانب الإسرائيلي والتي أفضت في المحصلة لتوقيع إتفاق أوسلو عام 1993م، وتشكيل السلطة الوطنية الفلسطينية كإستحقاق لتوقيع الإتفاق.

2.3.2 الدبلوماسية الفلسطينية ما بعد قيام السلطة الوطنية وإزدواجية العمل الدبلوماسي الفلسطيني

بعد قيام السلطة الوطنية على الأراضي الفلسطينية ما بعد توقيع إتفاق أوسلو، عمدت القيادة الفلسطينية إلى تشكيل نظام إداري جديد يتلائم مع المرحلة الجديدة ومتطلباتها، وكان هذا النظام مماثلا للنظم الإدارية في الدول المستقلة، حيث تم تشكيل وزارات وأجهزة أمنية ومؤسسات حكومية، وذلك في سبيل تجسيد مبدأ إقامة مؤسسات الدولة الفلسطينية على الأرض الفلسطينية.

حيث " ***جاءت ولادة السلطة الوطنية الفلسطينية في أعقاب التوقيع على إتفاق إعلان المبادئ في 1993/9/13 بين منظمة التحرير الفلسطينية وحكومة إسرائيل، وذلك بناء على قرار للمجلس المركزي الفلسطيني الذي عقد في تونس في تشرين الأول/ أكتوبر عام 1993. وقررت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير تشكيل مجلس وزراء للسلطة الوطنية من 24 شخصية فلسطينية*** " [74].

ومع تشكل مجلس للوزراء ورغم الإعلان عن أن السلطة الفلسطينية هي إحدى هيئات منظمة التحرير الفلسطينية وتتبع لنظامها وإدارتها، حيث كان من المفترض أن تكون

---

[74]) البرغوثي، مروان . ***الأداء التشريعي والرقابي والسياسي للمجلس التشريعي الفلسطيني***. ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2010. ص 91

السلطة الفلسطينية بمثابة طفل وليد لمنظمة التحرير بحيث تخضع السلطة الجديدة للمنظمة وسياساتها، إلا أن النظام السياسي الفلسطيني قد دخل في مرحلة جديدة ومختلفة كليا من الناحية الإدارية، حيث أخذت مؤسسات وأجهزة وهيئات السلطة الفلسطينية تلعب دورا رئيسيا في عملية إدارة الوضع الفلسطيني ككل، وبات دور هيئات منظمة التحرير يبدو أقل حضورا لصالح مؤسسات السلطة الفلسطينية، حيث آخذت السلطة الفلسطينية مسؤولية القيام بالعديد من المهمات التي كانت دوائر منظمة التحرير تقوم بها، وهو الوضع الذي أدى لضمور دور الكثير من هئيات ودوائر منظمة التحرير، وفي نواحي أخرى أدى لحالة من الإزدواجية في العمل ما بين مؤسسات م.ت.ف والسلطة الفلسطينية، وهو الأمر الذي أنعكس بشكل واضح على الآداء الدبلوماسي الفلسطيني.

إن الإزدواجية التي حصلت في الآداء الدبلوماسي الفلسطيني ما بعد قيام السلطة الفلسطينية نتجت بعد تشكيل وزارة التخطيط والتعاون الدولي والتي كان د. نبيل شعث أول وزير تسلم حقيبة هذه الوزارة، حيث كان أحد أبرز مهام هذه الوزراة متابعة العلاقات مع الأطراف الدولية المختلفة وبناء جسور التعاون المتبادل، وهنا كانت بدايات حدوث إزدواجية في التمثيل الدبلوماسي الفلسطيني ما بين نشاط وزارة التخطيط والتعاون الدولي وبين الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية، لكن إزدواجية العمل الدبلوماسي الفلسطيني لم تقتصر على خلط المهمات ما بين هذين الطرفين فقط، بل تشعب أكثر بعد ذلك مع نزوح السلطة الفلسطينية باتجاه فكرة بناء مؤسسات الدولة وتشكيل وزارة الشؤون الخارجية، وإقرار قانون السلك الدبلوماسي بعد العام 2005 للقيام بدور يماثل دور

وزارات الخارجية في الدول المختلفة، وهو ما كان بمثابة النقطة الفاصلة في تحييد دور منظمة التحرير الفلسطينية، حيث بات العمل الدبلوماسي والهيئات الدبلوماسية والسفارات والدبلوماسيين يتبعون لوزارة الخارجية، ولم تعد هيئات منظمة التحرير تحظى بدور دبلوماسي فاعل وجدي.

إن " ***السلطة الوطنية الفلسطينية والتي قامت بتشكيل الحكومات المتتالية منذ عام 1994، التي تضمنت عدة وزارات مختلفة، كان من ضمن ما أنشأته من وزارات، وزارة التخطيط والتعاون الدولي لتتولى إدارة المعونات الدولية ولتكون مسؤولة عن الإطار العام للإهتمامات الخارجية للسلطة الوطنية الفلسطينية .. ونتيجة لجملة من المتغيرات الدولية والإقليمية والدولية التي شهدتها القضية الفلسطينية، تم فصل عمل وزارة التخطيط والتعاون الدولي إلى مجالين مستقلين على نحو أدى إلى إنشاء أول وزارة للشؤون الخارجية لتتولى مسؤولية تخطيط السياسة الخارجية وإدارتها، الأمر الذي أثار بعض الإشكاليات حول الجهة المختصة بالتمثيل الدبلوماسي لدى الفلسطينيين، في ظل وجود وزارات قائمة تختص بالعلاقات الخارجية والمهام الدبلوماسية، إلى جانب الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية، مما أوحى بوجود إزدواجية في الأجهزة المختصة للقيام بالمهام الدبلوماسية الفلسطينية***" [75].

هنا بات العمل الدبلوماسي الفلسطيني مشتتا بشكل ملحوظ، ولم تعد صناعة القرار الدبلوماسي الفلسطيني ناتجه عن جهة إدارية محددة كما في السابق حيث كانت اللجنة

---

[75]) أبو عباه، سعيد . ***الدبلوماسية: تاريخها مؤسساتها أنواعها.*** ط1، رام الله: دار الشيماء للنشر والتوزيع، 2009. ص 78
في جفال، محمد . *دور الدبلوماسية الفلسطينية في بناء الكيان السياسي الفلسطيني*. القدس: جامعة القدس، رسالة ماجستير، 2013. ص 64

التنفيذية لمنظمة التحرير هي من تصنع هذا القرار وتعبر عنه وتحديدا الدائرة السياسية، هذا التشتت والتحول في الآداء الدبلوماسي الفلسطيني إنعكس بشكل جلي على كافة أشكال العمل الدبلوماسي، فقد كان أيضا للدبلوماسية البرلمانية دور في حالة التشتت ما بعد تشكيل المجلس التشريعي الفلسطيني عبر تشكيل لجان لمتابعة العلاقات العربية والدولية عملت بشكل منفصل عن وزارة الشؤون الخارجية والدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وكذلك ظهرت حالة الإزدواجية والتشتت بشكل جلي في عملية إدارة المفاوضات مع الجانب الإسرائيلي، حيث برزت هناك إشكالية في العلاقة ما بين إدارة منظمة التحرير الفلسطينية للقضايا المتعلقة بالمفاوضات، وبين إنغماس السلطة الفلسطينية وتحديدا وزارة الخارجية في القضايا والمناورات السياسية ومختلف الملفات المرتبطة بعملية التفاوض.

هذه الحالة بمجملها فيما يتعلق بالعمل الدبلوماسي الرسمي أدت في المحصلة إلى ضعف الوجه الآخر للدبلوماسية الرسمية، ألا وهو الدبلوماسية العامة، فبعد أن كانت الدبلوماسية العامة تتصدر العمل السياسي الفلسطيني مع بدايات إنطلاق الثورة الفلسطينية، وأسهمت الدبلوماسية العامة الفلسطينية في نشر الرواية الفلسطينية وإقناع العالم بعدالة القضية الفلسطينية والمساهمة بشكل قوي في تحقيق مكاسب سياسية لصالح الشعب الفلسطيني تتعلق بحق تقرير مصيره ووحدانية تمثيله من قبل منظمة التحرير ككيان مستقل، جاءت مرحلة السلطة الفلسطينية وفي ظل ما إتسم به العمل الدبلوماسي الرسمي في هذه المرحلة، لتقلل من سقف الآداء الدبلوماسي الفلسطيني العام وليتحول إلى حالة

روتينية وفاقدا قدرته على التأثير والفعل في الساحة الدولية بالمقارنة لدوره في المراحل السابقة.

فبالنسبة للسلطة الفلسطينية " ***فمشروع الدبلوماسية يتلخص عندها – في الوقت الراهن– بزيارة المؤسسات الأهلية والمدنية في آوروبا وأمريكا والدول الصاعدة المؤثرة على القضية (التجمعات، الجامعات، الجاليات الفلسطينية)، ومساعدة الجاليات الفلسطينية على تأطير نفسها*** " [76].

هذا الدور يعد دورا أقل شأنا من دور الدبلوماسية العامة الفلسطينية في الفترات السابقة، حيث كانت الدبلوماسية العامة الفلسطينية ذات بعد شعبي واسع في نشاطها، حملت معها نشاط مختلف التجمعات الفلسطينية والأفراد الفاعلين في ساحات ومناطق مختلفة، لكنها الآن فقدت مظهرها الشعبي وأصبحت أكثر ضيقا، وباتت أقل إتصالا بالأهداف الرئيسية التي من المفترض تحقيقها.

حيث من المفترض أن " ***تهدف الدبلوماسية العامة الفلسطينية إلى تعميم ونشر الرؤيا الخاصة بالقضية الفلسطينية وما يتصل بها من قضايا أخرى، وليس فقط بإستخدام أساليب الدعاية والإعلان والعلاقات العامة، وإنما بالتواصل المتعدد القنوات بين مختلف المؤسسات والهيئات والنقابات والأحزاب، مع مثيلاتها لدى دول العالم*** " [77].

---

[76]) باجس، دلال . ***الدبلوماسية العامة الفلسطينية بعد الإنتخابات التشريعية الثانية*** . ط1، رام الله: مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، 2011. ص 34

[77]) الهاشمي، مجد . ***العولمة الدبلوماسية والنظام العالمي الجديد*** . ط1، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2003. ص 125

في جفال، محمد. *دور الدبلوماسية الفلسطينية في بناء الكيان السياسي الفلسطيني*. القدس: جامعة القدس، رسالة ماجستير، 2013. ص 17

لكن ما بعد مرحلة أوسلو كان الآداء الدبلوماسي الفلسطيني آداء سطحيا وفقد الزخم الذي كان يتمتع به بفعل نشاط مختلف الجاليات والتجمعات الفلسطينية في الخارج، إذ إن " ***معرفة الفلسطينيين داخل الأراضي الفلسطينية بالدبلوماسية العامة ضعيفة جدا وسطحية، وهذا الكلام لا ينطبق على الجاليات التي واكبت حركة الدبلوماسية العامة الفلسطينية منذ نشأتها، لذلك فإن نضج التجربة في الخارج أكثر وأبعد منه في الداخل الفلسطيني***" [78].

حالة التشتت والإزدواجية في الآداء الدبلوماسي الفلسطيني بشقيه العام والتقليدي، وضعف الآداء الدبلوماسي وسطحيته، وظهور قوة سياسية جديدة في الساحة الفلسطينية هي حركة حماس والتي تحمل خطابا سياسيا مختلفا عن خطاب منظمة التحرير الفلسطينية وتتمتع بتأثير واسع وثقل شعبي كبير، كل ذلك أثر بشكل جلي على قيام الدبلوماسية الفلسطينية بدورها وعلى طبيعة الخطاب والرسالة التي من المفترض أن تحملها الدبلوماسية التقليدية والعامة، وهو ما جعل النظام السياسي الفلسطيني يتعرض أكثر من مرة لأزمات كبيرة، لعل من أبرزها الأزمة التي نشبت بعد طلب السلطة الفلسطينية تأجيل التصويت على تبني تقرير القاضي ريتشارد غولدستون في الجمعية العامة للأمم المتحدة.

---

[78]) باجس، دلال. ***الدبلوماسية العامة الفلسطينية بعد الإنتخابات التشريعية الثانية***. ط1، رام الله: مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، 2011. ص 96

2.3.3 تقرير غولدستون

بعد العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في العام 2008، وما تلى ذلك من حراك دولي شهده العالم ما بعد الهجمة الإسرائيلية على القطاع، والشك في إرتكاب جرائم حرب أثناء العدوان، قررت الأمم المتحدة في الثالث من أبريل / نيسان 2009 تشكيل لجنة تحقيق في الجرائم التي إرتكبت في الحرب على قطاع غزة وتعيين القاضي الدولي الجنوب إفريقي ريتشارد غولدستون* رئيسا للجنة التحقيق، وتحت عنوان (حقوق الإنسان في فلسطين وأراض عربية محتلة أخرى) صدر تقرير لجنة التحقيق آواخر العام 2009م والذي حمل إسم رئيس اللجنة القاضي الجنوب إفريقي (غولدستون).

خلصت نتائج التحقيق بشكل عام والذي نفذته البعثة المكلفة برئاسة القاضي غولدستون، إلى إرتكاب جرائم حرب وخروقات في القوانين المتعلقة بحقوق الإنسان من قبل الجيش الإسرائيلي والفصائل الفلسطينية المسلحة في قطاع غزة، وقد بين التقرير بشكل مكثف طبيعة الإنتهاكات والخروقات التي إرتكبها الجيش الإسرائيلي في الحرب على القطاع.

حيث " ***رأت البعثة أن عملية الرصاص المصبوب تندرج في إطار سلسلة متوالية من السياسات الرامية إلى مواصلة السعي لتحقيق الأهداف السياسية الإسرائيلية تجاه غزة، والأراضي الفلسطينية المحتلة ككل، والعديد من هذه السياسات يستند، أو يفضي إلى إنتهاكات لقانون حقوق الإنسان الدولي، والقانون الإنساني الدولي***" [79].

---

* القاضي ريتشارد غولدستون هو رجل قانون يهودي جنوب أفريقي من مواليد 26 أكتوبر/تشرين الأول 1938، من خريجي جامعة ويتووترصراند في جوهانسبورغ عام 1962، كان قاضيا بالمحكمة الدستورية لجنوب أفريقيا من 1994 حتى 2003، وهي الفترة التي تمت خلالها كتابة الدستور الجديد للبلاد والإنتقال من مرحلة التمييز العنصري إلى الديمقراطية، عمل من 1994 حتى 1996 مدعيا عاما رئيسيا في المحكمة الدولية التي كلفت بالتحقيق في جرائم الحرب في يوغسلافيا السابقة ورواندا، ومن سنة 1999 حتى 2001 شغل منصب رئيس لجنة التحقيق الدولية في كوسوفو، ثم عينه الأمين العام للأمم المتحدة السابق كوفي عنان للإشراف على التحقيق في فساد مرتبط ببرنامج النفط مقابل الغذاء في العراق.

[79]) سعيد، خالد. ***حين صبو الرصاص على غزة***. ط1، القاهرة: مكتبة جزيرة الورد، 2010. ص 550

وقد أوصت لجنة التحقيق بضرورة أن تجري الحكومة الإسرائيلية تحقيقا مستقلا في غضون ثلاثة أشهر بخصوص ممارسات الجيش الإسرائيلي في القطاع، وكذلك تشكيل مجلس الأمن للجنة مختصة ومستقلة من الخبراء في القانون الإنساني والدولي لرصد الإجراءات الداخلية للحكومة الإسرائيلية، ودعت اللجنة مجلس الأمن لتبني نتائج تقريرها، حيث " ***أوصت البعثة بأن يطلب مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، إلى الأمين العام للأمم المتحدة، أن يعرض هذا التقرير على مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، بموجب المادة 99 من ميثاق الأمم المتحدة، لكي يمكن لمجلس الأمن أن ينظر في إتخاذ إجراءات، وفقا للتوصيات ذات الصلة المقدمة من البعثة، كما أوصت البعثة بقيام مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، بتقديم هذا التقرير، رسميا، إلى مدعي المحكمة الجنائية الدولية*** " [80].

أثار تقرير غولدستون مخاوف الجانب الإسرائيلي والذي سارع فورا لإدانة التقرير وإتهام القاضي غولدستون بالإنحياز، وإعتبار التقرير مغايرا للحقيقة ومعطلا لأي مساعي دولية لمواجهة "الإرهاب" في المستقبل، كما رفضت الحكومة الإسرائيلية تشكيل لجنة تحقيق تجاوبا مع توصيات التقرير، و" ***طلب رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو من حكومته تقديم اقتراحات لتعديل القوانين الدولية للحرب بعد نشر تقرير غولدستون الذي يتهم إسرائيل بارتكاب "جرائم حرب" خلال هجومها العسكري على غزة*** " [81].

---

[80]) المرجع السابق، ص 553

[81]) خبر عن موقع العربية الإلكتروني، نشر بتاريخ 2009.10.21 **عن الرابط** http://www.alarabiya.net/articles/2009/10/21/88724.html آخر زيارة بتاريخ 2013.5.21

على الصعيد الفلسطيني رفضت حركة حماس في بداية الأمر نتائج التقرير وإعتبرتها منحازة، "***فحركة حماس، ومنذ إعلان تقرير غولدستون، عارضته واتهمته على لسان جميع مسؤوليها بعدم الموضوعية والانحياز لصالح الاحتلال، بل واتهمت غولدستون شخصيا بأنه صهيوني متطرف، حيث ساوى في تقريره بين الجلاد والضحية عندما اتهم قادة حماس بارتكاب جرائم حرب كما قادة الاحتلال. ليس هذا فحسب، بل وذهبت إلى أبعد من ذلك بكثير عندما اتهمت السلطة الفلسطينية بالمشاركة في كتابة أجزاء من التقرير، لا سيما المتعلقة منها بالاتهامات الموجهة لقيادات حماس***" [82].

من جهة أخرى لاقى التقرير ترحيبا شعبيا وسياسيا فلسطينيا، لكن المفاجئ كان هو رد فعل السلطة الفلسطينية، ففي الوقت الذي بدأت فيه المنظمات الحقوقية وأحزاب وفصائل منظمة التحرير الفلسطينية بالترحيب بالتقرير، أُعلن وبدون سابق إنذار عن طلب السلطة الفلسطينية تأجيل التصويت على تقرير غولدستون في مجلس الأمن، وهو ما آثار عاصفة من الغضب على المستوى الشعبي والسياسي، وقد شاركت حركة حماس كذلك في حملة الإعتراض والإحتجاج على طلب التأجيل في تغير لافت لموقفها الرافض للتقرير.

حالة الغضب إمتدت لتصبح موجة عارمة من الإحتجاج على المستوى الفلسطيني والعربي والدولي، وقفت خلفها الأحزاب السياسية والمنظمات الحقوقية العربية والدولية، والناشطين النقابيين والحقوقيين والخبراء وقادة الرأي في العالم العربي، بالإضافة لوسائل الإعلام المختلفة وتحديدا الفضائيات، إذ لم تعد قضية طلب التأجيل على التصويت قضية

---

[82]) العيسى، مجدي. ***تداعيات تقرير غولدستون***. مقالة نشرت في موقع معا الإخباري بتاريخ 2009.10.14 ، عن الرابط http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=232310 آخر زيارة بتاريخ 2013.5.22

فلسطينية داخلية، بل فتحت أبواب الجدل بشأنها على مصراعيها على المستوى العربي والدولي، حيث شاركت مختلف الاطراف الفاعلة دوليا وعربيا في التأثير على مسار الأحداث وعلى حالة التخبط والتشتت التي عاشها النظام السياسي الفلسطيني بكافة أطيافه، وهو ما ساهم – إلى جانب وسائل الإعلام وتحديدا قناة الجزيرة– في التأثير على السلوك السياسي والدبلوماسي للقيادة الفلسطينية أثناء الأزمة .

عقب إتساع حالة الغضب وجدت القيادة الفلسطينية نفسها أمام أزمة خطيرة، حيث لم يكن هناك صورة واضحة لدى أقطاب قيادة منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية حول من يقف خلف قرار طلب التأجيل على التصويت، وظهر التشتت في المواقف ما بين موقف فصائل وممثلي م. ت. ف وبين الموقف الذي إتخذ بطلب التأجيل، ودخلت قيادة المنظمة ومسؤولي السلطة الفلسطينية في حلبة تبادل الإتهامات وإنكار كل طرف لمسؤوليته عن طلب التأجيل، وبدا الخطاب الرسمي الفلسطيني مشتتا ومرتبكا ومتناقضا، وهو ما إنعكس جليا على الآداء الدبلوماسي الرسمي والعام في مواجهة الأزمة، حيث وجدت الدبلوماسية الفلسطينية نفسها في مأزق كبير، وبدت غير قادرة على تقديم إجابات واضحة ومقنعة توضح أسباب طلب التأجيل على التصويت، وطبيعة الخطوات التي ستقوم بها القيادة الفلسطينية للتعامل مع الموقف.

نتيجة لذلك خضعت القيادة الفلسطينية للضغط الشعبي والسياسي والإعلامي الذي تولد نتيجة طلب التأجيل على التصويت، وخلال أيام معدودة سارعت القيادة الفلسطينية إلى إعادة طلب التصويت على التقرير في محاولة منها لإمتصاص حالة الغضب، والخلاص

من الأزمة والضغط الناتج عنها والعمل على نزع فتيل أي حدث قد يفجر الأمور في وجهها.

حيث " ***تراجع الرئيس الفلسطيني محمود عباس (أبو مازن)، عن طلبه تأجيل التصويت على تقرير غولدستون، في السابع عشر من أكتوبر / تشرين الأول 2009، رغم ما تردد من أن 33 صوتا، من إجمالي 47 صوتا، كانت تكفي لإعتماد التقرير قبيل تراجعه هذا أيام عدة، وذلك بعد إتهامه بالخيانة والعمالة من قبل جهات فلسطينية، وعربية، ودولية، لخضوعه للضغوط الإسرائيلية من قبل رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، ووزير خارجيته، أفيجدور ليبرمان، فيما تم التصويت على مشروع قرار يدعم توصيات تقرير غولدستون في مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، يوم الجمعة، الموافق السادس عشر من أكتوبر / تشرين الأول 2009، بأغلبية 25 عضوا، من أصل 47 عضوا*** "[83].

<u>تشكيل لجنة للتحقيق في ملابسات طلب التأجيل</u>

الخطوة التي إتخذتها القيادة الفلسطينية عموما والرئيس عباس تحديدا بإعادة طلب التصويت على تقرير غولدستون في مجلس الأمن، كانت قد سبقتها خطوة أخرى في سبيل إمتصاص حالة الغضب، حيث أعلن في الرابع من أكتوبر / تشرين الأول عام 2009 في بيان صحفي صدر من أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ياسر عبد ربه، ما يلي : –

[83]) سعيد، خالد. ***حين صبو الرصاص على غزة***. ط1، القاهرة: مكتبة جزيرة الورد، 2010. ص 558

" إن الرئيس عباس وبعد التشاور مع اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ورئيس الوزراء، قرر تشكيل لجنة للتحقيق الشامل في ملابسات تأجيل قرار مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، بشأن تقرير غولدستون الخاص بجرائم الحرب والجرائم ضد الانسانية. وتشكلت اللجنة من ثلاثة أعضاء برئاسة القيادي في حزب الشعب، وعضو اللجنة التنفيذية في منظمة التحرير حنا عميرة، وعزمي الشعيبي المفوض العام لشبكة "أمان" غير الحكومية، التي تعنى بقضايا الفساد والنزاهة، وأمين سر لجنة الانتخابات المركزية رامي الحمد الله. وعلى اللجنة أن تقدم تقريرها خلال أسبوعين" [84].

تشكيل لجنة للتحقيق من قبل الرئيس الفلسطيني لم يفلح في إمتصاص الأزمة، وقد لاقت الصيغة التي شُكلت فيها اللجنة إعتراضات كذلك، على إعتبار أن رئيس اللجنة هو عضو في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية وهي جهة يجب أن تخضع للحساب لا أن تحاسب أو تحقق في ملابسات التأجيل على إعتبار أن اللجنة التنفيذية هي الهيئة القيادية العليا للشعب الفلسطيني وهي صاحبة القرار السياسي والدبلوماسي الفلسطيني، وبالتالي فإنها تتحمل مسؤولية ما جرى بكل الأحوال، كما أثارت حالة التأخير في إعلان نتائج لجنة التحقيق التساؤلات لدى الشارع الفلسطيني وقادة الرأي، وأثارت غضب الكثيرين الذين تساؤلوا عن أسباب عدم إعلان نتائج التحقيق لمدة تزيد عن شهرين من تسليم اللجنة لنتائج تحقيقها، ومما قيل في التساؤل عن أسباب عدم إعلان النتائج:-

---

[84]) ***الرئيس الفلسطيني يشكل لجنة للتحقيق في ملابسات تأجيل التصويت على تقرير غولدستون***، راية نيوز، بتاريخ 2009.10.4 **عن الرابط** http://www.raya.ps/ar/news/51677.html آخر زيارة بتاريخ 2013.5.22

أنه " ***من حق الرأي العام الفلسطيني الذي لعب دوراً فاعلاً في هذا الأمر، وأثبت حضوره إلى حد النجاح في دفع القيادة إلى التراجع، وخلال أيام قليلة عن تأجيل بث تقرير غولدستون، إلى المطالبة بعرضه ومتابعته بشكل مستمر وإلى آخر مدى ممكن. إن المسألة لا تتعلق فقط بحق أساسي هو أن يحترم حق الرأي العام بالمعرفة، وإنما تتعلق، أيضاً وأساساً، بإعادة النظر وتصحيح كيفية صياغة وإصدار القرارات الفلسطينية ومتابعة تنفيذها واحترام القرارات التي تصدرها المؤسسات القيادية، واحترام هذه المؤسسات لنفسها ومن تمثله أيضا***" [85].

بالرغم من ذلك جاءت النتائج التي خرجت بها لجنة التحقيق واضحة وصريحة، وقد حملت الرئيس الفلسطيني مسؤولية تأجيل التصويت على تقرير غولدستون بشكل واضح، حيث أوضح عزمي الشعبي المفوض العام لشبكة " أمان" في لقاء صحفي جرى على شاشة تلفزيون وطن المحلية، " ***أن الرئيس لم يكن يتوقع أن يكون هناك أهمية كبيرة للتصويت في ذلك اليوم، وأعتقد أنه يمكن تأجيله لوقت آخر، ووفق ذلك إتخذ أبو مازن قرار التأجيل وهو ما أقرته اللجنه في تقريرها، وإعتبرته قراراً خاطئاً وأن الرئيس يتحمل مسؤولية ذلك الأمر، وهو الذي أصدر الأمر لنمر حماد والذي أبلغه بدوره الى إبراهيم خريشة***" [86].

---

[85]) المصري،هاني. ***أين نتائج لجنة التحقيق في تأجيل تقرير غولدستون.*** مقالة نشرت بتاريخ 2009.12.19 في عدة مواقع إخبارية من ضمنها وكالة معا على الرابط http://maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=247989 آخر زيارة بتاريخ 2013.5.23

[86]) ***نتائج تقرير لجنة التحقيق في تقرير غولدستون التي شكلها الرئيس،*** حوار تلفزيوني على شاشة تلفزيون وطن بتاريخ 2010.1.17، يمكن مشاهدة الحلقة والنص على الرابط
http://www.wattan.tv/new_index_video_desc.cfm?id=a9503064a4168031&cat_id=a8493541a5089346

كما إنتقدت لجنة التحقيق آليات إتخاذ القرار السياسي الفلسطيني والخلط والمزاوجة ما بين مراكز إتخاذ القرار، وأوصت بضرورة العمل على تعديل ذلك، وتنظيم آليات العمل السياسي والدبلوماسي الفلسطيني، حيث أشار الشعيبي إلى أن " ***توصيات لجنة التحقيق حملت المسؤولية أيضاً لوزارة الخارجية .. وكشف الشعيبي النقاب عن تعهد الرئيس بنشر نتائج تقرير لجنة التحقيق أمام الرأي العام، بعد عرضه أمام اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ولكن رغم إستلامه للتقرير وإجتماع اللجنة التنفيذية مرتين إلا أن التقرير لم يناقش .. وأوضح الشعيبي أن تقرير لجنة التحقيق تضمن الكثير من التوصيات التي تخص النظام السياسي الفلسطيني، وضرورة توضيح كيفية إتخاذ القرار السياسي الفلسطيني، والتنسيق بين عمل مؤسسات السلطة ومؤسسات المنظمة، إضافة الى توصيات حول ملابسات تقرير غولدستون والتي كان أهمها التوصية المتعلقة بوزارة الخارجية، حيث دعت اللجنة مجلس الوزراء إلى إتخاذ واستخلاص العبر بشأن التقصير الذي حصل في وزارة الخارجية، ومسؤوليتها في عدم رفع تقرير إبراهيم خريشة إلى مجلس الوزراء***" [87].

ورغم إعلان نتائج لجنة التحقيق وتحميل القيادة الفلسطينية وتحديدا الرئيس عباس ووزارة الخارجية المسؤولية عن التأجيل، إلا أن أعمال لجنة التحقيق بقية مثار جدل على أكثر من صعيد سواء على صعيد صيغة تشكيلها كما ذكر سالفا والتأخر في إعلان نتائج لجنة التحقيق، أو على صعيد عدم متابعة وتنفيذ ما خرجت به اللجنة من نتائج وتوصيات، حيث لم تقم الجهات الفلسطينية المختصة بأي خطوات فعليه وواضحه للجمهور لمحاسبة

[87]) المرجع السابق.

المسؤولين عن الخطأ الذي جرى، وكذلك لم تجري أي معالجة لحالة الإزدواجية والفوضى في أسلوب إتخاذ القرار السياسي والدبلوماسي الفلسطيني وتنظيم آليات إتخاذ هذا القرار، وبقي الأمر مقتصرا على تصريحات من هنا وهناك تشير إلى تبني تنفيذ نتائج لجنة التحقيق.

في خلاصة الأمر، أظهرت تداعيات طلب تأجيل التصويت على تقرير غولدستون بشكل جلي، حالة الإرتجالية والإزدواجية في إتخاذ القرار السياسي والدبلوماسي الفلسطيني، وهو ما يؤدي كنتيجة طبيعية إلى ضعف الدبلوماسية الفلسطينية في نقل خطاب واضح ومقنع يعبر عن السياسة الرسمية الفلسطينية، وبالتالي لا شك أن يصبح النظام السياسي الفلسطيني في موقع الضعف أمام أي حالة من الإحتجاج والإعتراض والإختلاف كما جرى فترة تفاعلات تقرير غولدستون، وتسهل عملية إخضاع هذا النظام والتأثير به وحرف مسار عمله وتغيير قراراته من خلال أي نشاط سياسي أو إعلامي نقيض أو موجه يتبع لسلطة أو مؤسسة تحمل خطابا مغايرا لخطاب السياسة الرسمية الفلسطينية.

خلاصة

لم تعد الدبلوماسية التقليدية بوصفها وسيلة إتصال رسمي بين الحكومات تنظمها أعراف وتقاليد بروتوكولية متعارف عليها دوليا، هي الوسيلة الوحيدة التي تعبر من خلالها الحكومات عن سياسات الدولة وخطابها في الساحة الدولية، وتحاول من خلالها إقناع المجتمع الدولي بهذه السياسات في سبيل تحقيق مصالحها، بل ظهرت أنماط جديدة في العمل الدبلوماسي مع تعدد الأطراف الفاعلة والمؤثرة على الساحة الدولية كالمنظمات الحقوقية، ووسائل الإعلام الدولية، والإتحادات النقابية والرياضية والثقافية وغيرها.

الدبلوماسية العامة هي أحد الأنماط الحديثة للدبلوماسية، وتعد الصورة الأخرى للدبلوماسية الرسمية، فهي إمتداد طبيعي لها، وهي تحمل خطاب الدبلوماسية الرسمية وتسعى لتحقيق أهدافها باتباع طرق غير الطرق البروتوكولية التي تحكم الدبلوماسية الرسمية، كما أنها الشكل المؤثر والأكثر قربا إلى الشعوب الأخرى في عملية حمل خطاب الدولة أو الخطاب الرسمي، نظرا لما تتمتع به الدبلوماسية العامة من سلاسة في نقل خطابها، وتحررها من القيود البروتوكولية، وإتساع رقعة المشتغلين بها، وإعتمادها على وسائل إتصال شعبية ومباشرة كاللقاءات العامة ووسائل الإعلام. وتعتبر قوة الآداء الدبلوماسي الرسمي وتماسكه ووضوح خطابه، الضمانه لإيجاد دبلوماسية عامة فاعلة وقوية تحقق أهداف الدولة أو الجهة صاحبة هذه الدبلوماسية، وتعبر عن خطابها بفاعلية وكفاءة عالية من خلال وسائل الإتصال المختلفة وتحديدا الإعلام.

تعد الدبلوماسية الفلسطينية نموذجا فريدا في العمل الدبلوماسي بالمقارنة مع النماذج الأخرى، إذ يمكن القول بأن الدبلوماسية الرسمية الفلسطينية جاءت لاحقة لنشاط الدبلوماسية العامة الفلسطينية التي عبرت عنها التجمعات والإتحادات والحركات الفلسطينية المختلفة في مناطق الشتات قبيل إنطلاق الثورة الفلسطينية أواسط الستينيات من القرن الماضي، بل يمكن القول أن الدبلوماسية الرسمية الفلسطينية جاءت نتاج نضالات وجهود العمل الدبلوماسي الفلسطيني العام الذي ترافق مع النضال المسلح، أو على أقل تقدير يمكن إعتبار أن ظهور الدبلوماسية العامة الفلسطينية جاء مترافقا مع تأسيس كيان دبلوماسي فلسطيني رسمي تم تجسيده وتثبيته بعد مرحلة طويلة من النضال الفلسطيني العسكري والدبلوماسي، والذي إستطاع تحقيق إنجازات مختلفة على صعيد تثبيت الحقوق الفلسطينية.

ما بعد توقيع إتفاقية أوسلو وإنشاء السلطة الفلسطينية كذراع يدير شؤون الشعب الفلسطيني تحت لواء منظمة التحرير الفلسطينية، دخل النظام السياسي الفلسطيني في حالة من الإزدواجية والتشتت في آليات إدارة الوضع الفلسطيني، وذلك بعد أن تم إنشاء وزارات أخذت الكثير من دور ومسؤوليات هيئات ودوائر منظمة التحرير الفلسطينية، وقد ظهر ذلك بوضوح في الآداء الدبلوماسي الفلسطيني، حيث أن تشكيل وزارة التخطيط والتعاون الدولي ومن ثم وزارة الشؤون الخارجية، جاء على حساب دور الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية بشكل خاص، واللجنة التنفيذية للمنظمة بشكل عام، وهو ما أدى لحالة من الإزدواجية في شكل إتخاذ القرار الدبلوماسي وصناعة الخطاب الدبلوماسي

الرسمي، ما أضعف بدوره دور وآداء الدبلوماسية الفلسطينية بشقيها الرسمي والعام، وبات العمل الدبلوماسي الفلسطيني العام يشكو من الضعف في نقل الخطاب الرسمي الفلسطيني والرواية الفلسطينية، وأضحى أقل شأنا بالمقارنه مع آداءه ما قبل تأسيس السلطة الفلسطينية، خاصة في ظل ظهور قوى سياسية فاعلة في الساحة الفلسطينية ذات خطاب مختلف عن خطاب منظمة التحرير الفلسطينية، وهو ما أدى في المحصلة إلى عجز الدبلوماسية الفلسطينية عن نقل الصورة الأفضل عن الموقف الفلسطيني الرسمي في محكات ومواقف مختلفة، يعد طلب تأجيل التصويت على تقرير غولدستون أحد أبرزها.

الفصل الثالث

تحليل الخطاب لبرامج حوارية على قناة الجزيرة تناولت تفاعلات طلب التأجيل على مناقشة تقرير غولدستون في مجلس الأمن

3.1 تحليل البرامج وفق منهج تحليل الخطاب

3.2 تحليل الخطاب لحلقة من برنامج (ما وراء الخبر)

3.3 تحليل الخطاب لحلقة من برنامج (الإتجاه المعاكس)

3.1 تحليل البرامج وفق منهج تحليل الخطاب

سيتم في هذه الدراسة تحليل النص المفرغ حرفيا لبرنامجين حواريين هما حلقة من برنامج (ما وراء الخبر) بعنوان (تفاعلات تأجيل التصويت على تقرير غولدستون) بثت بتاريخ 2009/10/4م، وحلقة من برنامج (الإتجاه المعاكس) بعنوان (تأجيل التصويت على تقرير غولدستون) بثت بتاريخ 2009/10/6م، حيث حصل الباحث على نصوص هذه البرامج من أرشيف الموقع الإلكتروني لقناة الجزيرة الفضائية. إذ قام الباحث برصد وتحديد البرامج الحوارية التي تناولت الحدث موضع الدراسة (تداعيات طلب تأجيل نقاش تقرير غولدستون في مجلس الأمن) وذلك في الفترة ما بين 2009/10/2م وحتى 2009/10/14م، وهي الفترة التي شهدت طلب ممثل فلسطين في مجلس الأمن تأجيل التصويت على مناقشة التقرير وما رافق ذلك من ضجة شعبية فلسطينية وعربية وإستنكارا واسعا من قبل منظمات حقوق الإنسان الفلسطينية والعربية والدولية، مرورا بإعلان الرئيس الفلسطيني محمود عباس عن تشكيل لجنة تحقيق للكشف عن أسباب طلب التأجيل، ومن ثم طلب السلطة الفلسطينية عقد جلسة إستثنائية لمجلس حقوق الإنسان من أجل إعادة التصويت في مجلس الأمن لمناقشة التقرير، إنتهاء بإعتماد مناقشة التقرير مجددا من قبل مجلس الأمن.

في هذه الفترة (الإطار الزمني للدراسة) قامت قناة الجزيرة بتناول الحدث بشكل مكثف من خلال التقارير الإخبارية واللقاءات المباشرة في نشرات الأخبار إضافة إلى البرامج الحوارية، حيث تناولت الفضائية نقاش الموضوع في أربعة برامج حوارية إستضافت فيها

متحدثين وخبراء من مختلف الدول إضافة إلى برنامج مفتوح على الهواء مخصص لسماع آراء الجمهور، إثنان من هذه البرامج تم فيهما إستضافت شخصيات فلسطينية ذات صلة مباشرة بالوضع الفلسطيني وهي شخصيات من المفترض أنها تمثل الدبلوماسة العامة الفلسطينية، لذلك سيتم تحليل الخطاب في هذين البرنامجين (ما وراء الخبر والإتجاه المعاكس) بهدف الإجابة على إشكالية الدراسة وتساؤلاتها والوصول للنتائج البحثية.

ستعتمد آلية العمل على تحليل النص المفرغ حرفيا لما ورد في هذين البرنامجين من مواد وأسئلة وإجابات ومداخلات والسياق الذي وردت فيه، وذلك لفهم أهداف و طبيعة الرسالة الموجهة من خلال هذه الحوارات أي فهم طبيعة الخطاب الذي تحمله هذه البرامج – الفضائية–.

فالخطاب " ***هو كل الأشياء التي تكون العالم الإجتماعي، بما في ذلك هوياتنا، أو بعبارة أخرى الخطاب هو واقعنا الإجتماعي وإدراكنا لهويتنا، أي انه بدون خطاب لا يوجد واقع إجتماعي، وبدون فهم الخطاب لا يمكن أن نفهم واقعنا أو تجاربنا أو أنفسنا. ومن ثم تبدو أهمية تحليل الخطاب، فمن خلال منهجية تحليل الخطاب نستطيع تفسير الواقع الإجتماعي***"[88].

لذلك فإن البحث سيكون بحثا كيفيا أدواته الوثائق والمستندات (النصوص المفرغة للبرامج) والتي سيتم تحليلها – تحليل الخطاب الإعلامي فيها – عبر منهج تحليل

---

[88]) شومان، محمد .***تحليل الخطاب الإعلامي أطر نظرية ونماذج تطبيقية***. ط1، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2007. ص25-ص26

الخطاب، وهنا لا نقصد النظر في منظومات تكون الخطاب – الأحرف والكلمات واللغة–، بل بأصول هذا الخطاب وحقيقته، وماهية معانيه وأهدافه المضمرة، يقول ميشيل فوكو:–

" إن ما نعتبره (منظومات تكون)، لا يشكل أعلى مراحل الخطابات إذا كنا نعني بهذه الأخيرة النصوص أو الأقوال كما تعطى بمجموع كلماتها، ونظام بنائها وبنيتها المنطقية أو تنظيمها البياني، فالتحليل يتم فيما وراء هذا المستوى الجلي، والذي هو مستوى البناء النهائي والمكتمل .. فإذا كان التحليل لا يحشر أنفه في البناء النهائي للخطاب، فليس مرد ذلك أن لديه رغبة في أن يبتعد عن الخطاب بغية إكتشاف العمل الصامت للتفكير، ليس حبا في غض الطرف عن النظامية بغية إظهار الإختلال " الحي" للمحاولات والمساعي والأخطاء وإعادة الكرة" [89].

في ذات السياق المستمد من تفسير ميشيل فوكو لتحليل الخطاب عرف الباحث محمد أبو الرب في دراسته (الجزيرة وقطر: خطابات السياسة وسياسات الخطاب) تحليل الخطاب بأنه " ***تفكيك عمليات الإختيار والحجب والتعميق والتسطيح للأحداث، تعريفها وتنكيرها، سرعة عرضها وتكرارها والتعليق على صورها، إضافة إلى إختيار المتحدثين وعمليات ربط الأحداث وتحليلها، لإستخدامها في سياقات أخرى منفصلة عن سياق الحدث، بما ينتج معرفة جديدة تختلف في سياقها الصوري عما هو واقع***"[90].

من هنا سيتم من خلال تحليل الخطاب البحث في مضمون الخطاب الإعلامي في البرنامجين سالفي الذكر من حيث طبيعة الرسالة المضمرة التي يحملها هذا الخطاب

---

[89]) فوكو، ميشيل / ترجمة: يفوت، سالم. ***حفريات المعرفة***. ط 3، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2005. ص 70

[90]) أبو الرب، محمد. ***الجزيرة وقطر: خطابات السياسة وسياسات الخطاب***، ط 1، القدس: أبو غوش للنشر والتوزيع، 2010. ص12

وأهدافه وتأثيرات الرسالة الإعلامية لقناة الجزيرة في تشكيل الواقع الإجتماعي أو الإنطباعات لدى الرأي العام، وطبيعة الصورة الذهنية التي تتكون في ذهن المتلقي نتيجة أسلوب التغطية المتبع من قبلها، إذ إن " ***الصورة الذهنية هي شكل من أشكال رؤية الصورة التلفزيونية التي تستبعد رؤية الرؤية***"[91]، وهنا لا يغفل الباحث حقيقة أن تشكيل الرأي العام أو الواقع الإجتماعي لا يأتي نتاج خطاب مؤسسة ما بمفردها بل نتيجة مجموعة من الخطابات، " ***فالأمر لا يتعلق بخطاب واحد .. بقدر ما يتعلق بعدد كبير من الخطابات أنتجتها مجموعة أجهزة عاملة في مؤسسات مختلفة***" [92].

ولكن لا شك بأن هناك قوة تأثير خاصة وأكثر فاعلية لخطاب محدد أكثر من غيره، وهو هنا خطاب الإعلام وفقا لفهم سمات الإعلام ما بعد عصر الفضائيات، حيث وصلت قوة هذا الخطاب حد التأثير في الخطابات الأخرى المتعلقة بقضية غولدستون مثل خطاب الأحزاب وناشطوا حقوق الإنسان والخبراء والمنظمات الدولية الحقوقية وحركات المعارضة السياسية.

إلى جانب دراسة خطاب فضائية الجزيرة في هذين البرنامجين، سيتم دراسة خطاب وردود الشخصيات التي يتم محاورتها لتقييم مستوى الآداء الدبلوماسي الفلسطيني إعلاميا ومستوى تماسك خطاب الدبلوماسية الفلسطينية، وشكل وطبيعة تعاملها مع خطاب فضائية الجزيرة وقدرتها على التأثير في المتحدثين والمتلقين، حيث سيتم تفكيك وتحليل هذا الخطاب من كافة جوانبه كوحدة واحدة مترابطة وبأسلوب كيفي، وليس بأسلوب كمي،

---

[91]) دوبريه، ريجيس / ترجمة الزاهي، فريد .***حياة الصورة وموتها***. ط1، الدار البيضاء: إفريقيا الشرق، 2002. ص 264

[92]) فوكو، ميشيل / ترجمة: صفدي، مطاع. و أبي صالح، جورج .***إرادة المعرفة***. ط 1، بيروت: مركز الإنماء القومي، 1990. ص 51

" ***ويجب أن لا نفهم هذه العبارة (تفكيك) بالمعنى الذي يفيد الإنحلال أو الهدم بل تحليل البنى المترسبة التي تشكل العنصر الخطابي أو الخطابية الفلسفية التي نفكر داخلها***"[93].

حيث أن التفكيك المراد في هذه الدراسة يستهدف كشف أصل النص وحقيقة التضاد الموجود بداخله، وهو ما يؤدي إلى فهم عميق لهذا النص، فالمقصود بالتفكيك هنا مستمد من أفكار جاك دريدا ومنهجه في التفكيك (التفكيكية)، والذي يعتبر أن التضاد الخالص غير موجود في النصوص، وأن كل نص يحمل بداخله نقيضه وبالتالي حقيقته، وفي ذلك قال الباحث فيصل دراج في تقديمه لكتاب (ماذا عن غد؟) لجاك دريدا في سبيل توضيح منهج دريدا في التفكيك، " ***التضاد الخالص لا وجود له، وإن كل موضوع يحمل في داخله شيئا من موضوع يبدو مضادا له، فلا وجود لمركز خالص في نقائه، لأن الهامش المقابل له موجود فيه***" [94].

بناء على ذلك، سيتم تفكيك وتحليل الخطاب بشكل كيفي وليس عبر تحليل هذا الخطاب من خلال دراسة فئات تحليل محددة كما في منهج (تحليل المضمون)، والتي يتم إختيارها بشكل إنتقائي من قبل الباحث ودراستها بأسلوب إحصائي (كمي) للوصول إلى نتائج الدراسة، وهو ***ما يؤدي للوصول إلى نتائج محددة مرتبطة بطبيعة الفئات التي تم إختيارها للتحليل، هذه النتائج التي ستختلف في حال إختلفت فئات التحليل المختارة***[95]، وبالتالي فإننا نتحدث عند تحليل المضمون عن المحتوى الظاهر للنص أو الخطاب وبشكل كمي، في حين يعد المراد في هذه الدراسة الغوص بشكل أكثر عمقا في اللغة و النص

---

[93]) دريدا، جاك و فوكو، ميشيل / ترجمة ميلاد، محمد. ***حوارات ونصوص***. ط1، اللاذقية: دار الحوار للنشر والتوزيع، 2006. ص 143

[94]) دريدا، جاك – إليزابيث روديسكو / ترجمة: حرفوش، سلمان. ***ماذا عن غد*** ؟. ط 1، دمشق: دار كنعان، 2008. ص 6

[95]) إنظر - أبو عياش، رضوان . ***البحوث العلمية والإعلامية***. ط 1، القدس: المؤلف، 2004.

كوحدة متكاملة– دون تفكيكها كميا بل كيفيا– ومعاني هذا النص ورسائله المضمرة، مع الآخذ بعين الإعتبار تنوعات وسياقات الإستخدام اللغوي المختلفة، إذ " ***يتمثل الرهان في جوهر اللغة وفي سيادة (صلاحية) وحدود علم اللغة أو الألسنيات بحد ذاته، وخاصة في تعيين السياق الذي ترى كم يمثل قضية حاسمة. الواقع، ليس ثمة من إنغلاق مضمون لسياق .. أي سياق.***"[96].

إعتمدت هذه الدراسة على منهج تحليل الخطاب، لأن هذا المنهج يتعامل مع الخطاب " ***كوحدة مركبة من الشكل اللغوي، والمعنى والفعل، وربما كان أفضل وصف له تحت مفهوم الحدث الإتصالي. وبما يكفل تحليل مجمل العملية الإتصالية بمختلف عناصرها المرسل والمتلقي وخصائصهما ومختلف سمات المقام الإجتماعي الذي يقع الحدث الإتصالي فيه، ويكفل إلى جانب التحليل النصي البنيوي تحليل المعالجة المعرفية والممارسات الإجتماعية للإتصال النصي***"[97].

إن منهج تحليل الخطاب يختص في تحليل وتفكيك الظاهر من النص بهدف الوصول لتأثيرات ومعاني هذا النص المضمرة أو الخفية، وهذه الدراسة تسعى لوضع نظرة تفسيرية لمضمون الرسالة الإعلامية للجزيرة وأهدافها من خلال النماذج البرامجية التي سيتم دراستها، " ***فما يعرضه التلفزيون ليس خارجا عن الفضاء العام الذي يرغب***

---

[96]) دريدا، جاك / ترجمة : جهاد، كاظم . ***الكتابة والإختلاف***. ط 2، الدار البيضاء: دار توبقال، 2000. ص 66
[97]) جبارة، صفاء . ***الخطاب الإعلامي بين النظرية والتحليل***. ط 1، عمان: دار أسامة للنشر، 2008. ص 452

الخطاب بتشكيله وتعزيز سلطته ومكانته، فلا وسائطي بدون رسالة، ولا رسالة بدون قصدية"[98].

لذلك سيتم إتباع منهج تحليل الخطاب للوصول إلى النتائج المرجوة، حيث أن

" ***هذا المنهج يسجل نظرة تفسيرية إجتماعية للواقع الإجتماعي، وتشترك مناهج تحليل الخطاب في إهتمامها بالآثار التفسيرية للغة، وتعتبر أسلوبا تفسيريا – للتحليل. وفي هذا الصدد، لا يتضمن تحليل الخطاب مجرد مجموعة من التقنيات لإجراء تحليلات كيفية للنصوص، بل يتضمن أيضا مجموعة من الإفتراضات بشأن الآثار التفسيرية للخطاب .. ويشترك تحليل الخطاب مع كافة المناهج الكيفية في الإهتمام بما تحمله الحياة الإجتماعية من معان، ولكن تحليل الخطاب يحاول تقديم إستجواب أكثر عمقا للوضع غير الآمن والمراوغ للمعنى***" [99].

في المحصلة وإنطلاقا من الفرضية القائلة بأن التغطية الإعلامية هي " ***عرض لنتيجة من نتائج تصويرات الواقع، وليست عرضا للخلفية السببية، فمن السذاجة أن نرى في إمبراطورية التلفزيون سببا في أسباب السياسي، فهو ربما نتيجة من نتائجها***"[100].

فإنه سيتم في هذا الفصل تناول ما ورد في البرامج سالفة الذكر بالتحليل، وفحص الرسائل الإعلامية الظاهرة والمضمرة فيها والعمل على فهم التأثيرات التي تحملها الأسئلة والمواد الإعلامية المعروضة في هذه البرنامج والتي تهدف لإنتاج معرفة تختلف عن السياق اللغوي العام (السياق الحرفي للنص)، أي أن المراد هو فهم التأثيرات المادية

---

[98]) أبو الرب، محمد . ***الجزيرة وقطر: خطابات السياسة وسياسات الخطاب***. ط 1، القدس: أبو غوش للنشر والتوزيع، 2010. ص 23

[99]) شومان، محمد . ***تحليل الخطاب الإعلامي أطر نظرية ونماذج تطبيقية***. ط1، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2007. ص 27

[100]) دوبريه، ريجيس / ترجمة: الزاهي، فريد . ***حياة الصورة وموتها***. ط1، الدار البيضاء: إفريقيا الشرق، 2002. ص 274

الخفية للخطاب والتي نظمت لتنتج معرفة لدى المتلقي بإتجاه محدد. حيث إن " ***إنتاج الخطاب في كل مجتمع هو في نفس الوقت إنتاج مراقب ومنظم، ومعاد توزيعه من خلال عدد من الإجراءات التي يكون دورها الحد من سلطاته ومخاطره، والتحكم في حدوثه المحتمل، وإخفاء ماديته الثقيلة الرهيبة***"[101] .

كذلك سيتم فحص كفاءة الخطاب الإعلامي للدبلوماسية العامة الفلسطينية، وتقييم إجابات ومداخلات المتحدثين الذين يحملون هذا الخطاب ومدى قدرتهم على إيصال الرسالة الدبلوماسية المطلوبة، وفيما إذا خضعت هذه الرسالة لمؤثرات الفعل الإعلامي – الخطاب– لفضائية الجزيرة أم لا.

[101]) فوكو، ميشيل / ترجمة: سبيلا، محمد ***نظام الخطاب***. ط1، بيروت: دار الفارابي. ص8. 1986.

3.2 تحليل الخطاب لحلقة من برنامج (ما وراء الخبر)

عنوان الحلقة : تفاعلات تأجيل التصويت على تقرير غولدستون

مقدمة الحلقة: خديجة بن قنة

ضيفا الحلقة: –

- هاني المصري / مدير مركز البدائل للأبحاث والإعلام
- عزمي بشارة / كاتب ومفكر عربي

تاريخ بث الحلقة: 2009/10/4م

إفتتاحية الحلقة *

بدأت إفتتاحية البرنامج بشرح ملخص لطبيعة الأزمة التي نشأت نتيجة طلب السلطة الفلسطينية تأجيل التصويت على تقرير غولدستون والتي دفعت بالرئيس الفلسطيني محمود عباس أن يشكل لجنة تحقيق، في الإفتتاحية بدأت مقدمة الحلقة وصفها للأزمة على إعتبار أنها تفاعلات داخل أوساط القيادة الفلسطينية **(نتوقف في حلقتنا اليوم عند تفاعلات تأجيل التصويت على تقرير غولدستون داخل أوساط القيادة الفلسطينية في رام الله وإعلان الرئيس محمود عباس فتح تحقيق في ملابسات قرار التأجيل)**، وفي هذا إسقاط مباشرة لصورة محددة في ذهن المتلقي تهدف لخلق إنطباع لديه بأن هناك جدلا حادا داخل القيادة الفلسطينية بشأن ما يجري، وأنه لا يوجد موقف قيادي موحد تجاه الأزمة، وهو ما يحفز التفكير لدى المتلقي بأن طلب التصويت قد جرى نتيجة أهداف سياسية فردية وليس نتيجة قرار دبلوماسي تقف وراءه القيادة السياسية – بغض النظر إن كان هذا القرار صائبا أم خاطئا–، هذا الإنطباع تم تعزيزه في ختام الإفتتاحية مرة أخرى عندما قالت المذيعة

(.. ، لكن ذلك الجدل سرعان ما انتقل إلى داخل أوساط القيادة الفلسطينية في رام الله وسط حالة من تبادل اللوم بشأن من اتخذ قرار طلب التأجيل). هذا التكرار وإلى جانب تعزيزه لفكرة وجود نزاع داخل أوساط القيادة الفلسطينية وضعف الدبلوماسية الفلسطينية وإثارة التساؤل حول آليات إتخاذ القرار على مستوى القيادة الفلسطينية، جاء كذلك ليظهر النقاش على مستوى القيادة الفلسطينية بأنه ليس نقاشا بهدف تقدير الموقف ودراسة مكامن

* النص الحرفي للبرنامج من موقع الجزيرة الإلكتروني عن الرابط
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/675DAB9B-6D05-4C66-A324-6C073B4D295B.htm

الخطأ الذي وقعت فيه القيادة الفلسطينية للخروج بحلول للأزمة وهو الهدف من تشكيل لجنة تحقيق، بل بأنه صراع بين أطراف القيادة الفلسطينية والتي تلوم بعضها البعض بشأن من إتخذ القرار.

بعد ذكر المذيعة للجزئية المتعلقة بتشكيل الرئيس الفلسطيني للجنة تحقيق للبحث في ملابسات قرار التأجيل، قالت مباشرة أن للحلقة محوران ذكرتهما على شكل تساؤلات **(... وفي حلقتنا محوران، هل يحتوي تحرك عباس الانتقادات الموجهة للسلطة بشأن تقرير غولدستون وتداعيات تأجيله؟ وما انعكاسات هذه القضية على جدية ونزاهة العمل السياسي الفلسطيني في مواجهة إسرئيل؟)**. هذان السؤالان يتضمنان أحكام مسبقة تُعَزز في ذهن الملتلقي بإتجاهين، الإتجاه الأول يشكك بنزاهة لجنة التحقيق وقدرتها على إنتقاد آداء السلطة الفلسطينية وكشفها لحقيقة ما جرى، **(هل يحتوي تحرك عباس الانتقادات الموجهة للسلطة بشأن تقرير غولدستون وتداعيات تأجيله؟)**، أما الإتجاه الثاني ففيه إتهام لقيادة منظمة التحرير الفلسطينية وطعن بنزاهتها وجديتها في مواجهة دولة الإحتلال، **(وما انعكاسات هذه القضية على جدية ونزاهة العمل السياسي الفلسطيني في مواجهة إسرئيل؟)**، هنا تم ذكر محوري الحلقة اللذان يتضمنان أحكام مباشرة على شكل تساؤلات وذلك بهدف وضع المضمون المراد إيصاله للمتلقي وخلق إنطباع محدد لديه بشكل يجنب الفضائية حالة المباشرة في توجيه الأحكام وهو الأمر المنافي للمهنية، ولكن في ذات الوقت يتم تشكيل الإنطباع المراد لدى المتلقي وتعزيز هذا الإنطباع لديه، حيث أن شرح القضية في الإفتتاحية بهذا الشكل من شأنه أن يخلق لدى المتلقي إنطباعا بإتجاه محدد،

لأنها ذكرت على إعتبار أنها حقيقة واقعة وليس قضية بحاجة للتحقق منها، ولتأتي المذيعة على ذكر محوري البرنامج على شكل تساؤلات فيها أحكام ضمنية تعزز هذا الإنطباع، ليجيب المتلقي على هذه التساؤلات مستندا على الإنطباع المشكل لديه وليخرج بنتيجة في ذات السياق معتقدا بأنها النتيجة المنطقية لتفكيره.

إن المضامين التي إحتوتها الإفتتاحية من تبيان أن تفاعلات قضية غولدستون تجلت بحدوث خلافات ما بين قيادات العمل السياسي الرسمي الفلسطيني، إلى جانب التشكيك بالخطوات والمسار الذي تنتهجه القيادة الفلسطينية، يستدعي بالضرورة إستضافة شخصية تمثل النظام السياسي الفلسطيني أو الدبلوماسية الفلسطينية للرد على هذه التساؤلات وتصحيح الإنطباعات المشكلة في التقديم أو الرد عليها وتوضيح تفاصيل الموقف الرسمي وأسباب الأخطاء التي وقعت بخصوص تقرير غولدستون وتبيان ما يجري في أروقة القيادة الفلسطينية وطبيعة خطواتها اللاحقة، لكن ضيوف البرنامج كانوا شخصيات فلسطينية من خارج دوائر صنع القرار الرسمي، وهم مراقبون أكثر من كونهم شخصيات تمثل جهات رسمية، وبالتالي هم متأثرون بما تحمله مضامين الرسالة الإعلامية كأي متلقي بحكم عدم درايتهم بتفاصيل ما يجري في دوائر صنع القرار، فالضيف الأول السيد هاني المصري هو محلل سياسي ومدير مركز أبحاث، وهو شخصية فلسطينية مستقلة ولا يمثل جهة رسمية أو هيئة لها دور مباشر في إتخاذ القرار، أما السيد عزمي بشارة فيعرف كمفكر عربي وهو من الشخصيات السياسية التي تختلف مع السلطة الفلسطينية بالتوجه السياسي ويعتبر ممثلا لوجهة نظر نقيضة لسياسات السلطة الفلسطينية. وهنا يعد من

الواجب مهنيا إستضافة وجهتي نظر مختلفتين للحديث في الموضوع، على أن يكون أحد الضيوف ممثلا للدبلوماسية الفلسطينية أو القيادة السياسية، لكن هنا يعد كلا الضيفين – رغم التباينات فيما بينهما سياسيا بشكل عام – من خارج الدوائر التي تصنع القرار السياسي والدبلوماسي الفلسطيني، حتى وإن كان من الممكن إعتبار السيد هاني المصري – على الأقل – شخصية فلسطينية تدور في فلك الدبلوماسية العامة، ولكن في قضية خلافية شديدة الحساسية وفي ظل الحديث عن خلافات بين القيادات الفلسطينية في منظمة التحرير والتشكيك بالتوجه الرسمي، من المنطقي أن يمثل الموقف الرسمي الفلسطيني أحد المطلعين بشكل مباشر على ما يجري داخل دوائر صنع القرار السياسي، وإلا فإن الحديث عن قضية بهذا المستوى من الحساسية من قبل شخصيات عامة غير مطلعة على ما يجري داخل الغرف السياسية المغلقة، وغياب شخصية تحمل الموقف الرسمي وتبين مفاصله الرئيسية وتوضح الإشكاليات التي تدور من حوله، سيؤدي بالضرورة لظهور الخطاب الدبلوماسي بمظهر ضعيف ويثبت الرواية المضادة للخطاب الفلسطيني الرسمي، خاصة وأن المتحدثين في هذه الحالة يعدون من المتأثيرين بالخطاب الإعلامي.

****

عرض [تقرير مسجل]

تحليل مضمون التقرير المسجل: في التقرير الذي تم عرضه تم التركيز على موقف مختلف الأطراف من القضية، حيث تم إستضافة ناصر القدوة عضو اللجنة المركزية في حركة فتح، وبسام الصالحي أمين عام حزب الشعب الفلسطيني، وكذلك شعوان جبارين

مدير مؤسسة الحق، ونمر حماد مستشار الرئيس الفلسطيني. التقرير كان بمثابة جرعة مكثفة من التصريحات تبين **أن** مختلف الأطراف السياسية والحقوقية ترفض تماما ما جرى. سياسيا أقر ناصر القدوة بالخطأ وكذلك بسام الصالحي، وأخيرا جاءت تصريحات نمر حماد للحديث عن تشكيل لجنة التحقيق والتي لم تكن لتشكل لولا وجود خطأ أو شيء خفي أدى لتأجيل التصويت. أما على الصعيد الحقوقي فجاءت تساؤلات الناشط شعوان جبارين لتشير إلى حالة الفوضى في شكل وآلية إتخاذ القرار بشكل يثير الشك.

لا شك أن الأسلوب الذي تم بناء التقرير الإخباري فيه هو أسلوب مهني من حيث طرح القضية وتناول وجهات نظر مختلف الأطراف للحديث عنها، لكن في ذات الوقت كان أسلوب بناء التقرير منسجما مع سياق تقديم البرنامج من حيث تعزيز فكرة أن هناك جُرما ما قد أرتكب بشكل خفي من قبل أفراد داخل القيادة الفلسطينية لتمرير أجندة ما، حيث أكدت مختلف الأطراف في التقرير بوقوع خطأ، ولكن دون تقديم تفسيرات أو توضيح طبيعة هذا الخطأ وكيف وقع ومن يقف خلفه، فقط تم الإشارة لوجود خطأ وضرورة إتخاذ إجراءات عقابية، وهذا من شأنه أن يعزز لدى المتلقي الإنطباع بأن قرار التأجيل يقف خلفه أفراد في السلطة الفلسطينية لهم دوافع وأجندات معينة بحكم عدم وجود جهة واضحة تتحمل المسؤولية وعدم توضيح طبيعة الخطأ الذي وقع، ويبعد التفكير بأن الخطأ قد وقع نتيجة سوء في تقدير الموقف وخلل في آلية إتخاذ القرار. وهنا كان من المفترض أن يتم تقديم إجابة أولية على التساؤلات من قبل طرف قيادي مطلع أو ممثل عن الرئاسة الفلسطينية لتبيان ذلك، ولكن وبعد إستضافة ثلاث شخصيات تتحدث عن وجود خطأ

(القدوة، الصالحي، جبارين) إثنتان منهما تعد شخصيات سياسية مطلعة وقبل تصريحات حماد مستشار الرئيس، أشار معد التقرير وليد العمري إلي أن تبريرات القيادة الفلسطينية لم تفلح في تهدئة حالة الإستنكار والغضب التي تولدت نتيجة قرار تأجيل التصويت دون أن يتحدث عن طبيعة هذه التبريرات وماذا تقول القيادة الفلسطينية لتوضيح ما جرى، فقط إكتفى بذكر أن هناك مبررات غير ناجحة، وإنتقل فورا للحديث أنه قد تم تشكيل لجنة تحقيق نتيجة عدم منطقية هذه التبريرات ***((وليد العمري: الرئاسة الفلسطينية بعد أن أخفقت تبريراتها للقرار في تهدئة الخواطر وإقناع الرأي العام بأن التأجيل جاء للصالح الفلسطيني بعد التشاور مع الأصدقاء، أعلنت عن تشكيل لجنة بحث لإجراء تحقيق شامل برئاسة عضو في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية))***. وهنا يعد ذلك إسقاطا للحكم على تبريرات القيادة الفلسطينية دون إعطاء الفرصة للمتلقي أن يحكم بنفسه، بعد ذلك جاءت تصريحات نمر حماد لتتحدث عن أن اللجنة شُكلت لتوضيح ملابسات قرار التأجيل لإقناع الرأي العام بعدم وجود تراجع أو سحب للتقرير بدلا من أن تأتي للحديث عن طبيعة الخطأ وحقيقة ما جرى على إعتبار أن المتحدث يمثل جهة رسمية وربط ذلك في الأسباب التي دفعت لتشكيل لجنة تحقيق، ولتكون تصريحاته تبريرية، وفيها حكم بعدم وجود نوايا خفية دون تقديم أي معلومات للإستناد عليها في هذا الحكم أمام المتلقي، ولتكون بذلك الرواية الرسمية مبهمة وضعيفة ***((نمر حماد/ المستشار السياسي للرئيس الفلسطيني: تشكيل اللجنة من قبل السيد الرئيس من أجل أن تستطيع اللجنة توضيح كل***

الملابسات للرأي العام ولشعبنا حتى يقتنع الجميع أنه لم يحصل أي نوع لا من التراجع ولا من السحب ولا غيره)).

إن طريقة بناء التقرير من حيث تبيان آراء مختلف الأطراف، يعد بناء مهنيا في إطاره العام، ولكن في المضمون يمكن القول بأن التقرير إنسجم بشكل كامل مع سياق التناول الإخباري للبرنامج من حيث تعزيز الإنطباع بوجود أمر خفي غير مكشوف وراء قرار تأجيل التصويت من قبل القيادة الفلسطينية والتأكيد على وجود تبادل للإتهامات وجدل في أوساط القيادة الفلسطينية، فالتقرير لم يحقق الوظيفة الإخبارية للتقارير والقائمة على جلب المعلومة وتقديم الحقائق أو بالأحرى الإجابة على التساؤلات عند المتلقي، وبقي التقرير في إطار طرح مواقف المتحدثين وإثارة التساؤلات بهدف تعزيز إنطباعات محددة لدى المتلقي، حيث أكدت مواقف المتحدثين على وجود خطأ دون تبيان طبيعة الخطأ أو حقيقة ما جرى، أما التساؤلات فكانت تقوم على التشكيك في تبريرات القيادة الفلسطينية والتشكيك بنجاعة آليات إتخاذ القرار السياسي دون الإشارة بشكل مباشر إلى الطرف المسؤول عن ذلك ومكامن الخلل التي أدت لإتخاذ قرار التأجيل، وهنا ليس المقصود تقديم إجابات بدلا من لجنة التحقيق بل الإشارة إلى جوهر الخطأ والإعتبارات التي أدت لإعتماد قرار التأجيل بشكل خاطئ، حيث كان لا بد من تقديم معلومات وحقائق حول ما جرى، وإستعراض مضمون مبررات القيادة الفلسطينية عند الحديث عن المبررات، وبالتالي فقد تم من خلال ذلك تعزيز الإنطباع العام الذي أتى في مقدمة البرنامج، وهو ما يشير إلى إمكانية إتباع أسلوب الحجب والإنتقاء عند إختيار تصريحات المتحدثين، حيث تم التركيز

على أن هناك خطأ تقف وراءه جهات خفية، وأتى الموقف الرسمي في ختام البرنامج ليكون أشبه بموقف دفاعي ضعيف دون تقديم معلومات للرأي العام تتعلق بتفاصيل ما جرى.

هناك جانب آخر يظهره التقرير مفاده أن خطاب الدبلوماسية الفلسطينية كان ضعيفا كذلك وفقا لما ظهر في التقرير، فقد إستعرض التقرير آراء ثلاث شخصيات تعد من الشخصيات السياسية المطلعة أكدت على وجود خطأ وضرورة الإعتراف به ولم تقدم أي من هذه الشخصيات معلومات تشير إلى طبيعة هذا الخطأ بشكل محدد، فالسيد ناصر القدوة هو عضو في اللجنة المركزية لحركة فتح ودبلوماسي وسياسي، وقد جاء تصريحه للتأكيد على ضرورة الإعتراف بالخطأ، في حين أن بسام الصالحي هو أمين عام لحزب سياسي ممثل في منظمة التحرير الفلسطينية وله ممثل في اللجنة التنفيذية للمنظمة، وقد تحدث كذلك عن وجود خطأ وضرورة المحاسبة دون التطرق لتفاصيل أو معلومات تشير إلى الجهة المسؤولة وطبيعة الخطأ بشكل مباشر في حين جاء حديث نمر حماد مستشار الرئيس الفلسطيني في سياق دفاعي يحمل حكم مسبق بالبراءة دون تقديم معلومات يستند عليها في حديثه من شأنها أن تقنع المتلقي، كل ذلك يؤكد بأن الخطاب الرسمي في الأزمة كان خطابا ضعيفا وسطحيا ويفتقد لموقف واضح يستند لمعلومات تقدم للرأي العام، وأن الآداء الدبلوماسي كان مرتبكا، وهو ما أضعف الخطاب الرسمي إعلاميا وعزز في المقابل وبشكل غير مباشر الإنطباع المطروح أو الرواية التي تفيد بوجود خديعة ما أو أجندة خفية وراء تأجيل التصويت، هذا الضعف في الخطاب الرسمي سيظهر بغض النظر

عن إتباع أساليب الحجب والإختيار في سياق التغطية الإخبارية من عدمه، فبإختصار لم يكن هناك خطابا دبلوماسيا رسميا واضحا تجاه الأزمة وقادر على فرض نفسه.

طبيعة ما طرح في التقرير الإخباري والمتمثل بالتركيز فقط على وجود خطأ دون تبيان طبيعته وأسبابه ومن يتحمل مسؤوليته، وإختيار تصريحات مقتضبة لشخصيات قيادية تناولت هذه الجزئية فقط، يؤكد على ما ورد عند تحليل إفتتاحية البرنامج بضرورة وجود متحدث في الحلقة يمثل جهة رسمية ومطلع على ما يجري داخل أروقة القيادة الفلسطينية يتم حواره لتوضيح الأفكار وتبيان المعلومات المنقوصة والتي لم يتم ذكرها في التقرير، ولكن غياب ضيف من المستوى السياسي في الحلقة يؤكد على إتباع أسلوب الحجب والإنتقائية في المعلومات بهدف تعزيز الإنطباع المراد لدى المتلقي والمتمثل في التشكيك بدور القيادة الفلسطينية ووجود اطراف عملت على تأجيل التصويت على تقرير غولدستون لتحقيق غايات خفية وأجندات سياسية ما.

تحليل الحوار

<u>أبعاد التفاعلات ودوافع تشكيل لجنة تحقيق</u>

بداية الحوار (خديجة بن قنة): ومعنا في هذه الحلقة من دمشق الكاتب والمفكر العربي الدكتور عزمي بشارة ومعنا من رام الله هاني المصري مدير مركز البدائل للأبحاث والإعلام، أهلا بكما ضيفين على هذه الحلقة. وأبدأ معك أستاذ هاني المصري في رام الله، لنبدأ من الأخير، لجنة تحقيق للمساءلة والمحاسبة في من طلب تأجيل

القرار حول التقرير الذي قدمه غولدستون في جنيف في اجتماعات المجلس، مجلس حقوق الإنسان للأمم المتحدة، لماذا لجنة التحقيق؟

تعقيب: السؤال هنا حول سبب تشكيل لجنة تحقيق يجب أن يكون موجها لمتحدث يمثل المستوى السياسي الملم بتفاصيل ما يجري في أروقة القيادة الفلسطينية، ولكنه وجه هنا لشخصية مستقلة تمثل مركزا للأبحاث والدراسات، وفي ظل غياب خطاب رسمي واضح ستكون الإجابة في إطار الموقف الشخصي والتقديرات الغير مستندة على معلومات.

تحليل إجابة هاني المصري: الإجابة فيها تأكيد على وجود خطأ ووصف بأنه يصل حد الخطيئة، وكذلك إنتقد المتحدث لجنة التحقيق بأنها مشكلة من أطراف في القيادة الفلسطينية والتي تتحمل المسؤولية عن الخطأ الذي جرى في ظل أنه كان من المفترض أن تشكل لجنة التحقيق من أطراف مستقلة، ومن ثم يشير المتحدث بوضوح إلى أن الرئيس الفلسطيني هو من إتخذ القرار وليس أي جهة أخرى. الإجابة بمجملها لا تقدم إجابة واضحة على السؤال حول سبب تشكيل لجنة تحقيق وذلك لنقص المعلومات التي من المفترض أن يتحدث عنها مصدر قيادي مطلع، وتعزز الإنطباع المراد لدى المتلقي بالتشكيك بنزاهة لجنة التحقيق ووجود نوايا من وراء قرار تأجيل التصويت، هذه الإجابة النقدية هي نتيجة طبيعة بحكم عدم دراية الضيف بالمعلومات والتفاصيل على مستوى إتخاذ القرار وبحكم تأثره بالرواية الإعلامية التي تم تقديمها كأي متلقي آخر.

خديجة بن قنة (مقاطعة): ولكن الرئيس نفسه –أستاذ هاني– الرئيس نفسه الرئيس محمود عباس في اليمن اليوم صرح بأن طلب التأجيل جاء من طرف المجموعة العربية

وليس من طرف المندوب الفلسطيني لأن فلسطين ليست عضوا في مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة.

تعقيب: السؤال جاء مباشرة بعد أن حمل الضيف مسؤولية إتخاذ القرار للرئيس عباس، وهنا لا يمكن للضيف أن يعود عن رأيه بشكل مباشر ويقوم بتبرئة الرئيس عباس والقيادة الفلسطينية ويحمل المجموعة العربية المسؤولية، بل سيحاول إثبات صحة رأيه.

تحليل إجابة هاني المصري: هنا أمعن المتحدث في نقد القيادة الفلسطينية وتحديدا الرئيس عباس في سبيل تأكيد رأيه، وإعتبر أن هناك إجماعا على رفض القرار لأنه إتخذ بشكل فردي، ولم يعتبر بأن قيام المجموعة العربية بتقديم طلب التأجيل له دور في إتخاذ القرار وأن ذلك يعبر عن ضغوط عربية أدت لإتخاذ هذا القرار فلسطينيا، وهنا من الواضح أن المتحدث يستند في رأيه على الآراء التي سمعها في التقرير الذي تم بثه قبل بدء الحوار وذلك لنقص المعلومات لديه بحكم ضعف الخطاب الرسمي الفلسطيني وكذلك ضعف الآداء في آلية إتخاذ القرار وهو ما إنعكس على الرواية الرسمية الفلسطينية، إلى جانب عدم إطلاع المتحدث على ما يجري داخل أروقة القيادة الفلسطينية، وبالتالي هو يتأثر بما يشاهد كأي متلقي ويغفل إمكانية إتباع أساليب الحجب والإنتقاء من قبل الفضائية عند طرح القضية وإختيار التصريحات، وبذلك يعبر عن وجهة نظر يعتقد بأنها إستنتاجات شخصية لديه في حين أنها إنطباعات تشكلت لديه بفعل ما شاهده وسمعه في التغطية الإخبارية والذي إعتبره بأنه يعبر عن الحقيقة كاملة، وقد أشار بوضوح إلى ذلك عندما قال **((استمعنا إلى اللجنة المركزية لحركة فتح وإلى كافة الفصائل وإلى كافة أعضاء**

اللجنة التنفيذية ومن هم خارج اللجنة التنفيذية، الجميع يدين هذا القرار ويأسف لوقوعه ويرفض أن يكون.)) ومن ثم يختم المتحدث كلامه بتساؤل مفاده **((.. يجب أن نبحث في لماذا اتخذ هذا القرار؟))** ومن ثم يقول **((وبصراحة الجواب على هذا السؤال..))** ثم تقاطعه مقدمة البرنامج. هنا قدم المتحدث تساؤلا حول لماذا إتخذ هذا القرار، في حين أن الوضع الطبيعي أن يتم إستضافة شخص قادر على الإجابة على هذا السؤال أو على أقل تقدير توضيح ما جرى والدوافع أو الضغوطات التي أدت لإتخاذ القرار، ولكن ضيف الحلقة ليس مطلعا بل هو محلل سياسي يدور في فلك الدبلوماسية العامة الفلسطينية، ومع ذلك عندما حاول أن يجتهد ويقدم إجابة على السؤال أو يشير إلى من يمكن له أن يجيب على هذا السؤال الذي يعد جوهر القضية، قاطعته المذيعة وقامت بتحويل السؤال إلى الضيف الآخر السيد عزمي بشارة.

خديجة بن قنة (مقاطعة)**: دكتور عزمي بشارة لماذا برأيك اتخذ هذا القرار؟ هل هو تنفيس عن احتقان حاصل اليوم؟ هل هو حفظ لماء الوجه أم إنه إجراء شفاف ونزيه لمحاسبة من اتخذ القرار فعلا؟**

تعقيب: تحويل السؤال إلى السيد عزمي بشارة جاء في إطار الحصول على الإجابة من طرف يعتبر صاحب وجهة نظر مخالفة تماما لسياسات السلطة الفلسطينية وبالتالي لا يعبر عن دبلوماسيتها العامة وبالتأكيد سيعمل على تعزيز الطرح بإتجاه نقد السلطة والقيادة الفلسطينية والتشكيك بالنوايا من وراء قرار التأجيل، في حين تم مقاطعة المتحدث هاني المصري قبل أن يجيب على السؤال رغم أنه هو من طرح هذا السؤال الجوهري، والذي

يستدعي الإجابة من قبل طرف مطلع ومسؤول غير موجود كضيف في الحلقة، ولكن عندما حاول المصري الإجتهاد وطرح السؤال تم مقاطعته وتحويل السؤال، وعند تحويل السؤال تم تحويره بإتجاه آخر كذلك فالسؤال كان يتحدث عن أسباب إتخاذ قرار التأجيل على التصويت، لماذا إتخذ قرار التأجيل، فقامت مقدمة البرنامج بتحويل السؤال إلى السيد عزمي بشارة ومن ثم تحويره بإتجاه لجنة التحقيق، أي لماذا شكلت لجنة التحقيق بدلا من لماذا إتخذ قرار التأجيل وقد أتى ذلك في إطار من التشكيك وتعزيز الإنطباع العام المراد تحقيقه في سياق البرنامج والذي يرمي إلى تعزيز الشك لدى المتلقي في نزاهة القيادة الفلسطينية، ((**خديجة بن قنة (مقاطعة): دكتور عزمي بشارة لماذا برأيك اتخذ هذا القرار؟ هل هو تنفيس عن احتقان حاصل اليوم؟ هل هو حفظ لماء الوجه أم إنه إجراء شفاف ونزيه لمحاسبة من اتخذ القرار فعلا؟**)) . تحوير السؤال ليرتبط بلجنة التحقيق بدلا من أسباب قرار التأجيل يبدو واضحا، وهو ما يؤكد بأن السياق الذي يمضي فيه البرنامج يتجنب الإشارة والإجابة على القضية المهمة وهي ماذا حصل، وكيف ولماذا حصل ؟ والذي يقتضي وجود متحدث رسمي يوضح الحقائق التي لديه، والتركيز في المقابل على البحث عن المسؤول وما هي الاهداف من ذلك؟ بصيغة قائمة على التشكيك والإتهام، وهنا يمكن فهم لماذا طرح السؤال من قبل السيد هاني المصري وليس مقدمة البرنامج، ولماذا قامت مقدمة البرنامج بتحويل السؤال إلى شخصية من خارج فلك الدبلوماسية العامة الفلسطينية ويعد طرفا نقيضا للسلطة الفلسطينية بدل من أن تعطي الفرصة لمن طرح السؤال بأن يجيب عليه أو يكمل الحديث بشأنه، حيث يمكن إعتبار ذلك محاولة لمنع

توجيه تفكير المتلقي بإتجاه آخر يختلف عن سياق البرنامج القائم على التشكيك بنزاهة القيادة الفلسطينية ووجود أجندات خفية من وراء قرار التأجيل وليس أي ضغوط عربية أو أسباب داخلية أو أي أسباب أخرى.

تحليل إجابة عزمي بشارة: هنا جاء رد السيد عزمي بشارة على شكل هجوم واضح على السلطة كطرف مناقض تماما لسياستها في ظل غياب متحدث رسمي من أوساط القيادة الفلسطينية للرد على حديث بشارة، وقد إستعان كذلك بما قاله هاني المصري والذي من المفترض أن يعبر عن وجهة نظر مختلفة، بشارة لم يجب على التساؤل حول لماذا شكلت لجنة التحقيق، بل أجاب على الأسئلة التي ألحقت بالسؤال وأدت لتحوير مضمون السؤال بإتجاه آخر، وعمل في إجابته على التشكيك بنزاهة لجنة التحقيق وإعتبر بشكل واضح أن تشكيلها يأتي في إطار المراوغة والتزييف للحقيقة، وإتهم السلطة الفلسطينية بالعار والخيانه، وأن ما يجري ليس خطأ بل هو نهج، وأكد على أن هذا النهج يقوم على تقديم التنازلات لحكومة الإحتلال الإسرائيلي وتمرير مخططاته دون مواجه والسكوت على الإستيطان والمضي في المفاوضات، هذا الطرح والذي يطعن بنزاهة السلطة الفلسطينية في مواجهة الإحتلال هو ذات الطرح الذي ذكرته مقدمة البرنامج على شكل تساؤل بشأن نزاهة القيادة الفلسطينية في إفتتاحية الحلقة (... **وفي حلقتنا محوران، هل يحتوي تحرك عباس الانتقادات الموجهة للسلطة بشأن تقرير غولدستون وتداعيات تأجيله؟ وما انعكاسات هذه القضية على جدية ونزاهة العمل السياسي الفلسطيني في**

مواجهة إسرئيل؟).، ولتكون إجابة بشارة بمثابة إجابة على هذا التساؤل وتعزيزا للإنطباع المراد خلقه لدى المتلقي من طرح هذا التساؤل، بدلا من الإجابة على سؤال.. لماذا شكلت لجنة التحقيق؟ وما هو المطلوب لعلاج الأزمة، وكيف كان من المفترض أن يتم التصرف إتجاه الضغوط التي أدت إلى إتخاذ القرار.

خديجة بن قنة (مقاطعة): **نعم، دكتور عزمي يعني تقول هو معروف هو الرئيس محمود عباس لكن ما رأيك بما قاله الرئيس محمود عباس في اليمن من أنه ليس المندوب الفلسطيني هو الذي طلب ذلك لأن فلسطين ليست عضوا في مجلس حقوق الإنسان للأمم المتحدة ولكن المجموعة العربية.**

تعقيب: تكرار لنفس السؤال الذي طرح على هاني المصري وبذات الأسلوب، أي بعد تحميل الرئيس الفلسطيني المسؤولية وبعد إنتقاد السلطة الفلسطينية بشكل واضح وحاد من قبل الضيف، يطرح هذا السؤال مباشرة عليه، بحيث تكون ردة فعله المباشرة أن يحاول التأكيد على موقفه والدفاع عن رأيه من خلال رفع وتيرة الإنتقاد والهجوم، في حين أن آراء المتحدثين هي عبارة عن إستنتاجات مستندة على ما ذكر بشأن القضية في التغطية الإخبارية وليست معلومات ناتجه عن إطلاعهم على ما يجري في دوائر صنع القرار، وفي المقابل ومن خلال هذه الإجابة يتم إخلاء مسؤولية المجموعة العربية عن التأجيل وعدم نقدها، وإبقاء حالة الجدل المتوتر في الإطار الفلسطيني الداخلي.

تحليل إجابة عزمي بشارة: هنا كَذَب الضيف تصريحات الرئيس الفلسطيني بشأن المجموعة العربية وكذلك لم يتحدث عن طبيعة دورها ومسؤوليتها عن تأجيل القرار من

عدمه، وإنطلق في تأكيد وجهة نظره، ومضى في الهجوم والتشكيك بنزاهة الرئيس عباس والقيادة الفلسطينية، وإستمر في الهجوم حد وصل إلى التخوين الواضح، مؤكدا مرة أخرى بأن هذا نهج وليس خطأ قد وقع بالصدفة بعد ذكر مجموعة من الأحداث لإثبات وجهة نظره. وهنا يجدر الإشارة مجددا بأن هذا الرأي متوقع من قبل الضيف بحكم آراءه السياسية المعروفة مسبقا ولكنه أتى دون وجود ضيف آخر يمثل المستوى الرسمي يحمل وجهة نظر نقيضة وقادر على الرد بالدلائل والمعلومات على ما يتم طرحه، وتحديدا الإتهام في ختام حديث الضيف حول ان السلطة الفلسطينية متورطة في تكريس الحصار على قطاع غزة.

خديجة بن قنة: إذاً سنتابع الحديث في موضوع تشكيل لجنة التحقيق وآليات عمل لجنة التحقيق ولكن بعد وقفة قصيرة فابقوا معنا.

[فاصل إعلاني]

خديجة بن قنة: أهلا بكم من جديد. في أول تعليق له عقب قرار فتح تحقيق في ملابسات تأجيل التصويت على تقرير غولدستون قال الرئيس الفلسطيني محمود عباس إن طلب تأجيل التصويت على التقرير لم يأت من السلطة لأنها ليست عضوا في مجلس حقوق الإنسان بل جاء من الدول العربية وبمعرفتها وموافقتها، لنشاهد.

[شريط مسجل]

محمود عباس/ الرئيس الفلسطيني: موضوع التأجيل لم يأت من عندنا لأننا نحن لسنا أعضاء وليست لدينا عضوية في هذه المؤسسة الدولية، الذي قدم الطلب والدول العربية

والذي قرر بالنهاية ليس سحب الطلب وإنما تأجيل النقاش إلى شهر ثلاثة جاء من الدول العظمى وبموافقة الأطراف العربية والأفريقية والإسلامية ... إلخ.

[نهاية الشريط المسجل]

خديجة بن قنة: دكتور عزمي بشارة ما رأيك بكلام الرئيس محمود عباس؟

تعقيب: تكرار لنفس السؤال مرة أخرى وبذات الطريقة، حيث شن الضيف هجوما على الرئيس عباس والقيادة الفلسطينية وكذب طرحها بخصوص موافقة وإطلاع المجموعة العربية على التأجيل، وضخ جرعه من الإتهامات أمام المتلقي، حيث تم بعدها الخروج في فاصل والعودة مرة أخرى لنفس الضيف، ليعاد عرض التصريح وطرح السؤال للمرة الثالثة في الحلقة، مرتين منهما على نفس الضيف، وذلك في سبيل إستمرار الضيف في هجومه من باب إثبات رأيه الذي يشكك بنزاهة ووطنية الرئيس الفلسطيني والقيادة الفلسطينية. الضيف عمليا أجاب على السؤال من قبل وبين وجهة نظره ولكن تكرار السؤال أتى لتكرار ذات المضامين في إجابة الضيف، وهو ما يؤدي لتعزيز ذات الأفكار في ذهن المتلقي.

يجدر الإشارة هنا أنه قد تم سؤال السيد عزمي بشارة ثلاثة أسئلة، في حين كان من المفترض الإنتقال إلى الضيف الآخر، وهنا تتأكد عملية التكرار في طرح السؤال والتكرار في الإجابات. ولم تطرح التساؤلات حتى اللحظة التي تحدثت عنها مقدمة البرنامج قبل الفاصل حول موضوع تشكيل لجنة التحقيق وآليات عمل لجنة التحقيق، حيث

قالت ((إذاً سنتابع الحديث في موضوع تشكيل لجنة التحقيق وآليات عمل لجنة التحقيق ولكن بعد وقفة قصيرة فابقوا معنا)).

تحليل إجابة عزمي بشارة: هنا يدخل الضيف في إجابته أكثر في صلب السؤال حيث يتحدث عن المجموعة العربية ودورها في تأجيل القرار، ولكن تدخله كان في سياق إعفاء المجموعة العربية عن تحمل المسؤولية بالكامل، وتحميل المسؤولية للسلطة الفلسطينية بالمطلق، وإعتبار أن السلطة الفلسطينية قد سلخت نفسها بالكامل عن محيطها العربي تحت شعار إستقلالية القرار الفلسطيني لكن في الحقيقة أن ذلك أتى ذلك في سبيل خدمة مخططات الإحتلال وسياساته، ويمضي المتحدث بعد ذلك في تعزيز وجهة نظره في تخوين السلطة الفلسطينية وإتهامها والتشكيك بنزاهتها، وهنا تحقق التكرار المطلوب لتعزيز وجهة النظر هذه في ذهن المتلقي.

خديجة بن قنة: ولكن في نصف التقرير هناك أيضا إدانة لحركة حماس..

عزمي بشارة (مقاطعا): نعم ولكن السابقة هي اتهام إسرائيل بجرائم حرب خديجة.

خديجة بن قنة (متابعة): واتهامها بارتكاب جرائم ترقى إلى جرائم ضد الإنسانية..

عزمي بشارة: نعم، نعم، أدري نواقصه.

تعقيب: طرحت هذه الأسئلة والتي تذكر إدانة تقرير غولدستون لحركة حماس وإتهامها بإرتكاب جرائم ضد الإنسانية بشكل سريع، سؤال سريع وجواب سريع، ولم يتم الخوض في التفاصيل ولا في مسؤولية حماس، ولم تطرح إحتمالية أن تأجيل التقرير قد يقي حماس من الملاحقة الدولية، ولم يناقش مضمون التقرير حول وجود مضمامين تضر

بالفلسطينيين أو حركة حماس تحديدا وهو ما قد يعطي نوع من التبرير بخصوص تأجيل التصويت على التقرير، ولم يتم كذلك التساؤل عن أسباب مهاجمة حركة حماس للتقرير في البداية إلى أن إشتعلت الامور في وجهة السلطة الفلسطينية نتيجة تأجيل التصويت حيث قامت حركة حماس بتبني التقرير بعد ذلك وبدأت بالدفاع عنه والهجوم على السلطة الفلسطينية. بعد طرح هذان السؤالان السريعان والإجابة عليهما بإختصار شديد وبدون التطرق للتفاصيل على الإطلاق إنتقلت مقدمة البرنامج إلى هاني المصري دون محاولة إحداث جدل مع المتحدث عزمي بشارة أو محاولة الخوض أكثر في مضمون هذه التساؤلات التي تتعلق بموقف ووضع حركة حماس وليس التشكيك ونقد السلطة الفلسطينية.

خديجة بن قنة: لكن دعني أنتقل إلى السيد هاني المصري، يعني نريد أن نفهم المسألة منطقيا، إذا كان الرئيس محمود عباس يقول لسنا نحن من طلب التأجيل ولكن المجموعات الأخرى، الدول الأخرى، الآخرون هم من طلبوا التأجيل، فلماذا إذاً تشكيل لجنة تحقيق؟

تعقيب: عودة لذات النقطة المتعلقة بتصريحات الرئيس الفلسطيني حول المجموعة العربية وربط ذلك بالتساؤل حول أسباب تشكيل لجنة تحقيق، حيث تم ذكر ذلك في سبيل تبيان تناقض في موقف الرئيس الفلسطيني، وليس من باب معرفة الهدف من تشكيل لجنة تحقيق وطبيعة دورها، بمعنى أن السؤال يحاول أن يثبت المقولة التي تشكك بنزاهة اللجنة والمخزى من تشكيله، والإشارة إلى حالة من التناقض في موقف رئيس السلطة.

ويلاحظ هنا أن الإنتقال إلي هذه السؤال جاء بعد التساؤلات التي طرحت على الضيف السابق بشأن حركة حماس، حيث تم القفز عن هذه التساؤلات عند العودة إلى الضيف المستقل سياسيا، ولم تطرح عليه هذه التساؤلات، لأنه كان من الممكن أن ينتقد حركة حماس كذلك بالمثل الذي ينتقد فيه السلطة الفلسطينية، ولذلك تم طرح موضوع المجموعة العربية في مجلس الأمن مرة أخرى ولجنة التحقيق في سياق يظهر حالة من التناقض في الموقف الرسمي الفلسطيني ويثير التساؤل لدى المتلقي.

تحليل إجابة هاني المصري: هنا يقوم الضيف هاني المصري بنقض تصريحات المتحدث عزمي بشارة والإختلاف معه، حيث يؤكد المصري على مسؤولية المجموعة العربية في إتخاذ قرار التأجيل ولا يعفيها من المسؤولية، بل يؤكد على مسؤوليتها معتبرا أن الواقع العربي وضعفه هو الذي أدى لمرور هذا القرار الخاطئ، وهنا يرفض المصري محاولة تصوير القيادة الفلسطينية كما لو أنها فصلت القضية الفلسطينية عن عمقها العربي، ويعزي الخطأ في ما جرى لكافة الأطراف العربية بما فيها الرئيس عباس والقيادة الفلسطينية، رافضا طرح عزمي بشارة بأن ما جرى هو نتاج نهج سياسي وليس خطأ، وبذلك يدافع المصري عن المؤسسة الرسمية الفلسطينية ولكن دون إعفاءها من المسؤولية، ولكنه فرق ما بين وجهة النظر القائمة على وجود خطأ كبير يستدعي معرفة أسبابة ودواعيه والعمل على علاجه، وما بين وجهة النظر القائمة على التخوين والتشكيك في نزاهة القيادة الفلسطينية ووطنيتها، معتبرا أنه يتبنى وجهة النظر الأولى ويرفض الثانية. ويبدأ بالحديث عن أن الأمر كان مفاجئا لأنه لم يسبق أن إتخذ الرئيس عباس مثل هذا

القرار الضار معتبرا أن هذا السبب وراء الصدمة وردة الفعل الشعبية التي شهدها الشارع الفلسطيني بما فيه حركة فتح، ولذلك الامر ليس متوقعا وليس نهجا ... هنا قاطعت مقدمة البرنامج الضيف عند شروعه بالحديث في هذا الإتجاه وتفنيده لوجهة نظر الضيف الآخر مركزة على الأسباب التي دفعت الرئيس الفلسطيني لإتخاذ مثل هذا القرار، وبذلك قطعت مقدمة البرنامج الطريق أمام المصري لتوضيح موقفه من السلطة الفلسطينية والقيادة الفلسطينية وتفريقه ما بين الخيانة والخطأ في الآداء، في الوقت الذي أُعطي فيه الضيف عزمي بشارة فرصة كافية لتبيان رأيه في السلطة الفلسطينية ورئيسها وإعطائه مساحة كافية للحديث وإتهامهم بالخيانة والتشكيك بنزاهتهم، وتكرار ذات الأسئلة عليه لتكرار ذات الإجابات، وفي هذه المقاطعة قامت المذيعة بإعادة الحوار إلى مجراه السابق في البحث عن الأسباب وراء إتخاذ القرار في إطار من التشكيك وذلك بسؤالها عن الدوافع وراء إتخاذ القرار من قبل الرئيس الفلسطيني وبمعزل عن دور المجموعة العربية وفي ذلك تأكيد وتكرار للطرح القائم على المسؤولية الفردية لأفراد من القيادة الفلسطينية في إتخاذ هذا القرار، وتسطيح وحجب للطرح القائم على أن ما جرى خطأ جماعي فلسطيني عربي يجب البحث في أسبابه والعمل على علاجه.

خديجة بن قنة (مقاطعة): ما الذي يكون قد دفعه لذلك؟

تحليل إجابة هاني المصري: هنا يتجاوب هاني المصري مع سؤال مقدمة البرنامج ويجيب على السؤال الذي طرحته بالحديث دون أن يكمل وجهة نظره في الإجابة السابقة، حتى هذا التساؤل جاء بعد طرحة من قبل الضيف سابقا ومحاولتة الإجابة عليه، وفي

معرض إجابته يؤكد المصري على أن الرئيس عباس أخطأ وقد وقع في الخطأ نتيجة سوء في تقدير الموقف المتعلق بالضغوطات الأمريكية، معتبرا أن التوجه الصحيح كان يستوجب رفض هذه الضغوط خاصة وأن العملية السلمية متوقفه وأن الولايات المتحدة ليست طرفا محايدا ولم تلتزم بعهودها، ومن ثم يتحدث عن السبب الآخر والمتعلق بمحاولة ضمان التصويت بأغلبية على القرار حيث إعتبر أن هذه مبرر غير مقنع وغير منطقي خاصة في ظل وجود فيتو أمريكي وأن القرار الصائب يتمثل بإنتزاع قرار من مجلس حقوق الإنسان وتحويله إلي محكمة الجنايات الدولية ومجلس الأمن والجمعية العامة، معتبرا أن القيادة الفلسطينية قد أضاعت الفرصة وأخطأت، وهنا بين المصري الدوافع وراء إتخاذ القرار وإنتقد هذه الدوافع وإعتبر أن شكل التعامل معها كان خاطئا، لكنه في ذات الوقت أظهر أن هذه الدوافع تتعلق بتقديرات وحسابات سياسية خاطئة وليس نهجا سياسيا مشكوكا بنزاهته في مواجهة الإحتلال الإسرائيلي، – هنا كان من الأجدر أن تتحدث القيادة الفلسطينية عن هذه الحسابات السياسية في خطابها الرسمي لا أن تخفيها وتجعلها رهينة التقديرات والتحليل. وقد ختم الضيف حديثه بالتأكيد على أنه ما زال هناك فرصة لتدارك الموقف، وفي هذا تأكيد على رأيه بأن ما جرى سوء تقدير وخطأ في إتخاذ القرار ولكن يمكن أن يتم تصحيح الخطأ.

في ذات السياق إنتقد المصري آداء الدبلوماسية الفلسطينية وإعتباراتها في إتخاذ هذا القرار وطرح رأيه في الأسلوب الأنسب الذي كان من المفترض إتباعه سياسيا ودبلوماسيا للتعامل فيما يتعلق بتقرير غولدستون، وهو بذلك يكون صاحب توجه يدور في فلك

الدبلوماسية العامة الفلسطينية ولكن بنظرة نقدية والتي يعد ضعف الخطاب الرسمي والدبلوماسي أحد أبرز مسبباتها.

خديجة بن قنة تختتم الحلقة.

3.3 تحليل الخطاب لحلقة من برنامج (الإتجاه المعاكس)

عنوان الحلقة : تأجيل التصويت على تقرير غولدستون

مقدم الحلقة: فيصل القاسم

ضيفا الحلقة: –

- زياد أبو عين / قيادي في حركة فتح
- ياسر الزعاترة / كاتب ومحلل سياسي

تاريخ بث الحلقة: 2009/10/6م

إفتتاحية الحلقة *

يبدأ مقدم البرنامج حديثه بمجموعة متسلسلة ومكثفة من الإتهامات التي ترسخ لدى المتلقي إنطباعا بأن تأجيل تقرير غولدستون يأتي في إطار سياسة ممنهجة للسلطة الفلسطينية تقوم على الخيانة فهو يبدأ مباشرة بالحديث بشكل تحريضي يقوم على نعت السلطة الفلسطينية بالخيانة وضرورة الإنقلاب على هذه السلطة .. "فيصل القاسم: تحية طيبة مشاهدينا الكرام. إلى متى يبقى الشعب الفلسطيني صامتا على سلطة تخونه وتتآمر عليه وتبيع تضحياته وتتاجر بدمائه وتقتل رموزه عينك عينك؟ " ومن ثم يمضي بتعزيز هذه الفكرة من خلال طرح مجموعة من الإتهامات تصب في ذات الإتجاه حيث يضعها في قالب من التساؤلات المنسوبة في معظمه لـــ " كاتب فلسطيني" أو " أحدهم" أو " كاتب آخر"، دون أن يذكر إسم هؤلاء الكتاب أو الأشخاص في حين تقتضي الموضوعية العلمية والمهنية أن يتم ذكر أسماءهم للفصل بين الموقف الشخصي أو موقف القناة وبين آراء المتحدثين بحد ذاتهم، ولكن صيغت مقدمة البرنامج بطريقة تعزز الإنطباع لدى المشاهد بأن السلطة خائنة وأن عملية التأجيل تأتي ضمن سياسة ممنهجة للسلطة، وذلك من خلال طرح هذه الفكرة على شكل تساؤلات تحريضية مكثفة ومتسلسلة تتضمن الإتهام بالخيانة والمسؤولية عن حصار غزة والتورط مع الإسرائيليين في الحصار والتآمر بهدف تأجيل تقرير القاضي غولدستون ومن ثم يصف مقدم البرنامج قرار التأجيل بأنه أبشع من جريمة الحرب بحد ذاتها –رغم أن حرب غزة أدت إلي مقتل مئات الضحايا والأبرياء– .. "

*النص الحرفي للبرنامج من موقع الجزيرة الإلكتروني عن الرابط
http://www.aljazeera.net/programs/pages/d4ceae9a-db9b-4ed3-ae40-fc1bd1387f13

فيصل القاسم: أليس تأجيل التصويت على تقرير غولدستون فضيحة أبشع من جريمة حرب؟ ". هذه التساؤلات الإتهامية نسبت في معظمها لكاتب مجهول، أو شخص يصيح، وذلك في إطار يوحي بأن هذه الإنطباعات هي إنطباعات عامة وحقائق وليست أفكار فردية أو موقف ذاتي لمقدم البرنامج أو القناة، ولكن في المحصلة تتحقق عملية تعزيز الإنطباع المراد لدى المتلقي والقائم على الإتهام بالخيانة.

بعد طرح مجموعة التساؤلات الإتهامية ينتقل مقدم البرنامج إلى مجموعة أخرى من التساؤلات تتحدث بلسان حال السلطة الفلسطينية، حيث حملت هذه التساؤلات مبررات وتصريحات السلطة الفلسطينية في تلك الفترة والتي جاءت في سياق ردها وتوضيحها لأسباب التأجيل، وهنا ذكر مقدم البرنامج أثناء تساؤله أسماء أصحاب هذه التصريحات الواردة في التساؤلات، على عكس ما جرى في تساؤلاته الإتهامية حيث نسبت في معظمها لأطراف متعددة مجهولة، حيث يتحقق من خلال ذلك عملية التأكيد بأن هذه مواقف تقتصر على ممثلي السلطة الفلسطينية وليست مواقف عامة أو مواقف لحشد من الناس .. "**فيصل القاسم: لكن في المقابل، ألم يقل عباس إن تأجيل البحث في التقرير جاء بعلم الدول العربية فلماذا إذاً الانقضاض على سلطة لا حول ولا قوة لها بدل تخوين الدول العربية التي تتستر على همجية إسرائيل تحت سياط الضغوط الأميركية؟ ألم يؤكد قادة السلطة أن الإرجاء لا يعني التستر ولا إهمال التقرير؟ ألن تتشكل لجنة فلسطينية عليا لمتابعته على اعتبار أن جرائم الحرب لا تسقط بالتقادم كما يقول عريقات؟** "، بهذا الأسلوب تم تعزيز الفكرة بأن هذه المواقف هي مواقف جاءت في سياق تبريري من قبل

القائمين على السلطة الفلسطينية وفي محاولة منهم لتحميل المسؤولية لأطراف أخرى مثل الدول العربية وإتهام حركة حماس بإستثمارها لقرار التأجيل في صراعها مع حركة فتح رغم أنها رفضت التقرير في البداية. وبهذا يتعزز الإنطباع لدى المتلقي بأن السلطة في موقف دفاع عن النفس وأن هذه المواقف تعبر عن أشخاص أو أفراد قائمة عليها، وأن قيادة السلطة تحاول تحميل المسؤولية عن قرار تأجيل التصويت لأطراف أخرى.

لا شك أن هذه التصريحات والمواقف تم ذكرها فترة الأزمة على لسان متحدثين من السلطة الفلسطينية ولكن طريقة صياغة مقدمة البرنامج والتي أتت على شكل سلسلة من الإتهامات المكثفة والتحريضية ومن ثم إتباعها بتساؤلات تحمل ردود تبريرية على لسان متحدثين من السلطة الفلسطينية يعمل على تعزيز فكرة خيانة وضعف السلطة الفلسطينية في ذهن المتلقي.

بعد هذه المقدمة يبدأ الحوار مع ضيوف البرنامج وهم الكاتب والمحلل السياسي ياسر الزعاترة وهو شخصية سياسية محسوبة على حركة حماس ومعروف من خلال كتاباته ومواقفه وتصريحاته بعدائه للسلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية وحركة فتح، أما الضيف الآخر فهو عضو المجلس الثوري لحركة فتح زياد أبو عين، وهو شخصية سياسية تعد من قيادات الصف الثاني في حركة فتح وليس شخصية قيادية تمثل رأس الهرم السياسي في السلطة الفلسطينية أو منظمة التحرير الفلسطينية أو على أقل تعديل متحدث بإسمها، وبالتالي فإن مستوى إطلاعه على ما يجري في أروقة صناعة القرار السياسي والدبلوماسي الفلسطيني يعد إطلاع محدود بالمقارنة بزخم الحدث والإتهامات

الموجهة إلى السلطة الفلسطينية والتي تقتضي ردا من قبل شخصية تمثل رأس الهرم القيادي ومطلعة على التفاصيل والأرقام والقوانين الدولية ومكامن ما يجري في أروقة القيادة الفلسطينية.

رغم أن البرنامج يقوم على تناول القضايا الحساسة من خلال إستضافة شخصيات تختلف في وجهات نظرها ومواقفها وهو ما يوحي به إسم البرنامج "الإتجاه المعاكس، إلا أن طبيعة المتحدثين في الحلقة تجعل من السياق العام للنقاش يدور في إطار الصراع بين حركتي فتح وحماس، وبالتالي تبادل الإتهامات والتخوين بدلا من الخروج بإستنتاجات والإستدلال على حقائق ومعلومات تتعلق بالحدث وهو ما يقتضي إستضافة شخصيات تمثل رأس الهرم السياسي أو السلك الدبلوماسي الفلسطيني وخبراء في القانون الدولي والإنساني أو على أقل تعديل إستضافة شخصية أو كاتب ومحلل سياسي غير محزب أو متعصب لطرف سياسي له علاقة بالصراع الفلسطيني الداخلي، وليس المقصود هنا عدم إستضافة شخصية ترفض قرار التأجيل أو تختلف مع سياسات السلطة الفلسطينية بل أن يكون موقفها مبني على قراءة تحليلية ذاتية وليس على موقف حزبي.

****

فيصل القاسم: أهلا بكم مرة أخرى مشاهدينا الكرام نحن معكم على الهواء مباشرة في برنامج الاتجاه المعاكس، بإمكانكم التصويت على موضوع هذه الحلقة، هل تعتقد أن تأجيل البحث في تقرير غولدستون مقدمة لدفنه؟ 94% نعم، 6% لا. سيد أبو عين لو بدأت معك بهذه النتيجة، السواد الأعظم من المصوتين أو الذين شاركوا في هذا الاستفتاء

على الأقل يعتقدون أن ما فعلتموه هو في واقع الأمر ليس أكثر من مقدمة لدفن هذا التقرير التاريخي.

تعقيب: هنا قام المذيع بذكر أرقام إحصائية تتعلق بإستفتاء على موقع الجزيرة الإلكتروني، حيث قال أن 94% من المشاركين في الإستفتاء يعتبرون أن قرار التأجيل مقدمة لدفنه، وهنا تم إعتبار هذا الإستفتاء بأنه إستفتاء علمي بحت ومحايد، وأنه يعكس رأي الجمهور في العالم العربي ككل دون حتى ذكر عدد المصوتين في الإستفتاء وإنكار حقيقة أن المشاركين هم من مرتادي موقع الجزيرة والمتأثرين بخطابها، وبذلك يتحقق أمران، الأول: إرباك الضيف ووضعه في موقف الضعف والدفاع والتبرير، وثانيا: تعزيز الإنطباع لدى الجمهور المتلقي بخيانة السلطة الفلسطينية والتشكيك بها على إعتبار أن هذا هو موقف " السواد الأعظم" من الجمهور في العالم العربي.

تحليل جواب زياد أبو عين: أتى جواب الضيف في سياق الدفاع والتبرير ولم يقدم توضيحا كافيا لطبيعة ما جرى، ومن ثم ألمح بموقف حماس الرافض للتقرير فقاطعه مقدم البرنامج فورا وقال له " حماس" وفي ذلك محاولة لجر الحوار نحو دائرة الصراع الفلسطيني الداخلي بين حركتي فتح وحماس.

فيصل القاسم (مقاطعا): حماس.

زياد أبو عين: حماس هاجمت نعم، نحن دعمنا غولدستون كاملة واستصدرنا قرارات بدعم غولدستون وما زالت القضية الفلسطينية مساندة لغولدستون والآن ..إلخ

فيصل القاسم (مقاطعا): بماذا؟

زياد أبو عين: يريدون العالم أن نتجه إلى الجمعية العامة لمجلس الأمن الدولي، مجلس الأمن الدولي هنالك مقصلة أميركية، نريد تعزيز..

فيصل القاسم (مقاطعا): مقصلة؟

زياد أبو عين: مقصلة أميركية. نريد تعزيز الدور العربي والإسلامي لإسناد الحق الفلسطيني نريد تعزيز الدور الأوروبي نريد تجنيد كل الطاقات العربية..

فيصل القاسم (مقاطعا): باختصار لماذا أجلتم التقرير؟ للحفاظ عليه؟

زياد أبو عين: للحفاظ عليه وإبقائه سيفا مسلطا على الإسرائيليين من جهة ومن جهة أخرى تجنيد الإمكانيات العربية والدولية والعالمية لمساندة هذا التقرير حتى لا تفلت إسرائيل من العقاب الذي يتربص بها من خلال هذا التقرير.

تعقيب: هنا قدم الضيف توضيحا لأسباب طلب التأجيل معتبرا أن طلب التأجيل جاء بهدف إحالة القضية للنقاش الأممي بعيدا عن الفيتو الأمريكي، وقد جاءت أسئلة مقدم البرنامج لإستيضاح أفكار الضيف ومن ثم نقل الحوار إلى الضيف الآخر.

فيصل القاسم: شو بدكم أحسن من هيك؟

تعقيب: التساؤل الذي تم توجيهه لياسر الزعاترة جاء بصيغة تهكمية على كلام الضيف زياد أبو عين.

تحليل جواب ياسر الزعاترة: هنا يهاجم المتحدث السلطة الفلسطينية مستندا على ردود الفعل والتصريحات المتناقضة لقيادات السلطة الفلسطينية ويعتبر أن ما يتحدث به زياد أبو عين هو كلام خاطئ وغير متصل بالحقيقة، ويسرد المتحدث كلامه بصيغة فيها تشكيك

ويلمح في ختام حديثه إلى خيانة السلطة الفلسطينية عند قوله " كل الدول العربية أنكرت أنها كانت سببا في تأجيل هذا التقرير كلهم بلا استثناء ألقوا باللائمة على السلطة وقالوا إنها هي التي دفنت هذا التقرير والأسباب معروفة بالطبع.."، حديث الضيف كان يستند على تصريحات الشخصيات القيادية في السلطة الفلسطينية وردود الفعل المتناقضة على الحدث من حيث إنكار طلب التأجيل ومن ثم الحديث عن فوائد للتأجيل وبعد ذلك تشكيل لجنة تحقيق، وهو ما يؤكد تخبط الخطاب السياسي الرسمي وضعف الآداء الدبلوماسي الفلسطيني أثناء الأزمة.

فيصل القاسم (مقاطعا): هو بيقول لك لم تدفن التقرير بل أجلت التقرير.

تحليل جواب ياسر الزعاترة: هنا بدأ الضيف بالحديث عن أسباب سياسية تستدعي عدم تأجيل التقرير من وجهة نظره، لكنه برر عدم قيام القيادة الفلسطينية بإحالة التقرير للتصويت بهدف خدمة مصالحها التجارية ومصالح إبن الرئيس الفلسطيني، وفي ذلك تخوين وتشكيك واضح في نزاهة السلطة الفلسطينية لا تستند على معلومات مؤكدة خاصة وأن إبن رئيس السلطة لا علاقة له بملكية شركة الخليوي، ولا يوجد معلومات تؤكد علاقة طلب التأجيل بمنح شركة الخليوي ترددات.

فيصل القاسم (مقاطعا): معقول يا رجل! يعني معقول يبيعوا القضية..

تعقيب: السؤال ورغم أنه جاء بصيغة التعجب إلا أنه يهدف لشحن الضيف ودفعه للإمعان في التخوين والتشكيك بالسلطة الفلسطينية في سياق الدفاع عن وجهة نظره، وذلك بهدف تعزيز الإنطباع المراد لدى المتلقي والقائم على إتهام السلطة الفلسطينية بالخيانة.

ياسر الزعاترة: ما هو القضية.. لأسباب أسخف من ذلك..

فيصل القاسم: يا زلمة! معقول يبيعوا دماء الشهداء..

تعقيب: تكرار مرة أخرى لفكرة الخيانة بصيغة التعجب والصدمة، ومحاولة لدفع الضيف للإسترسال في عملية التشكيك والتخوين.

ياسر الزعاترة: يبيعون وأكثر من ذلك..

فيصل القاسم: مشان ابن محمود عباس؟ معقول هذا الكلام!

تعقيب: تكرار مرة أخرى لفكرة التخوين بصيغة سؤال وتعجب، وتكرار لعملية شحن الضيف ودفعه للحديث بصيغة التشكيك والتخوين بهدف تعزيز هذا الإنطباع لدى الجمهور المتلقي. إن طرح هذه التساؤلات على شكل " معقول يبيعوا القضية ... معقول يبيعوا دماء الشهداء ... مشان إبن محمود عباس معقول هذا الكلام؟! " وفي حالة من الصدمة والإنفعال من قبل مقدم البرنامج هو شكل من أشكال تعزيز الإنطباع والصورة الذهنية المرادة لدى المتلقين من خلال تكرار فكرة الخيانة أمام المشاهد ولكن وضعت بصيغة تعجب وتساؤل وتشكيك للإيحاء بأن ما يقال هو وجهة نظر الضيف وليس مقدم البرنامج أو القناة، ولكن تتحقق عملية دفع الضيف للإسترسال في تشكيكه وتخوينه للسلطة الفلسطينية وتعزيز الإنطباع المراد لدى المتلقي.

ياسر الزعاترة: نعم، نعم، هذا حدث، هذا كلام قاله الإسرائيليون وقاله سواهم، هذه مسألة أولى، المسألة الثانية عندما جرى تهديدهم من قبل ليبرمان بفضح تواطئهم في قطاع غزة

وجرى تسريب بعض التسجيلات، التسجيلات الصوتية والتسجيلات المرئية لمطالبات من طرف السلطة..

فيصل القاسم (مقاطعا): لمين التسجيلات؟

ياسر الزعاترة: لمحمود عباس في واحدة وللطيب عبد الرحيم في الثانية..

فيصل القاسم: شو بيقولوا فيها؟

ياسر الزعاترة: بيطالبوا بمزيد من ضرب قطاع غزة وتصفية حركة حماس بالكامل..

تعقيب: الضيف يتجاوب مع التساؤلات التحريضية ويمعن في إتهامه لقيادات السلطة بالخيانة ويتحدث عن تسجيلات صوتية تؤكد ذلك، لم يسأل مقدم البرنامج عن مصدر هذه التسجيلات ومدى صحتها بل إكتفى بالسؤال عن مضمونها، في حين يتوجب عليه التحقق من صحة معلومات المتحدثين في هذه الحالة – ملاحظة: لم تظهر هذه التسجيلات على وسائل الإعلام .

تحليل جواب ياسر الزعاترة: يستمر الضيف في تخوينه للسلطة وإتهامه لقياداتها بالعمالة وفي سياق خارج عن طرح المعلومات المتعلقة بالقضية بحد ذاتها ومكامن الخلل الذي حصل أو تقديم وجهة نظر سياسية تحليلية ونقدية تستند على معلومات تتعلق بالقانون الدولي والوضع السياسي، وهنا يظهر دور التساؤلات التي طرحها مقدم البرنامج في ذلك، حيث أن الأسئلة التي طرحت من قبل مقدم البرنامج والأسلوب الذي أتت به دفعت بالمتحدثين للنقاش بهذا الإتجاه، والإبتعاد عن أسلوب الحوار المستند على الجدل الموضوعي والمستند على معلومات وحقائق، فالمذيع ما إنفك يكرر تعجبه لفكرة خيانة

السلطة بهدف دفع المتحدث للإمعان في تأكيده على أفكاره القائمة على التخوين، ولم يطرح عليه أي سؤال تحليلي معلوماتي مثل ما هي مخاطر التأجيل أوكيف كان من المفترض أن يتم التعامل مع التقرير .. إلخ.

فيصل القاسم (مقاطعا): معقول هذا الكلام؟!

تعقيب: تكرار مرة أخرى لفكرة التخوين بصيغة سؤال وتعجب، وتكرار لعملية شحن الضيف ودفعه للحديث بصيغة التشكيك والتخوين، ويلاحظ هنا أن مقدم البرنامج كرر جملة من هذه التساؤلات على ذات الضيف وحصل على جملة من الإجابات في ذات المضمون ولكنه لم يتحول بالحوار إلى الضيف الآخر زياد أبو عين ليسمع رأيه فيما يقال.

ياسر الزعاترة: نعم، محمود عباس في كل لقاءاته مع أولمرت كان في نهايتها يقدم أوراقا من أجل شركات ياسر محمود عباس..

تعقيب: تخوين غير مستند على المعلومات.

زياد أبو عين (مقاطعا): هذا الحكي غير صحيح.

ياسر الزعاترة: هذا صحيح وألف صحيح، وأنتم لن تستطيعوا أن تنكروه..

زياد أبو عين: هذا غير صحيح.

ياسر الزعاترة: لأنه..

زياد أبو عين: أرجوك..

ياسر الزعاترة: هل تنكر ذلك؟ هل تنكر أنك تتحرك في منطقة VIP؟ هل تنكر أنك مشارك في وثيقة جنيف؟ هل تنكر أنك..

يستمر الحوار بطريقة غير منتظمة بين ضيفي البرنامج.

تعقيب: بعد جملة من الإجابات لياسر الزعاترة تقوم على التخوين والتشكيك في السلطة الفلسطينية والتي جاءت بعد مجموعة من الأسئلة التحريضية من قبل مقدم البرنامج بهدف دفع النقاش إلى خانة التهجم والجدل الغير موضوعي، إنتزع الضيف الآخر زياد أبو عين دوره في الكلام وبدأ بالهجوم على المتحدث ياسر الزعاترة والتشكيك به، وهنا خرج النقاش كليا عن السيطرة ليتحول إلى هجوم متبادل تحققت فيه عملية التأكيد على خيانة السلطة في ذهن المتلقي وبات فيه الضيف زياد أبو عين في خانة الهجوم والصراخ والإتهام بدلا من تقديمه لمعلومات وتوضيحات تبين ما جرى وخطوات القيادة الفلسطينية القادمة، وليتحول النقاش ليكون شكل من أشكال الصراع ما بين حركتي فتح وحماس، بدلا من أن يكون نقاش موضوعي يتناول تقرير غولدستون وطبيعة ما جرى في الأمم المتحدة وأسباب التأجيل وكيفية التعامل مع الأزمة وسبل الخروج منها.

ولم يقم مقدم البرنامج بوقف النقاش الحاد بين الضيفين بهدف توجيه الحوار بإتجاه النقاش الموضوعي للخروج بإستنتاجات ومعلومات متعلقة بالحدث من خلال طرح تساؤلات تصب بهذا الإتجاه، بل أبقى مقدم البرنامج على الحوار في ذات الخانة وأعاد تفعيل الموضوع من خلال الطلب من زياد أبو عين أن يرد على ياسر الزعاترة، يمكن إعتبار أن إعطاء الضيف الآخر حق الرد على ما قيل هو أمر مطلوب مهني،ا ولكن جاء هذا الطلب بصيغة فيها تأكيد على صحة كلام الزعاترة وليس بصيغة التعجب والصدمة كما كان يفعل عند طرح التساؤلات على الزعاترة، حيث وصف مقدم البرنامج كلام الزعاترة

بالحقائق .. وكرر وصفه لها بأنها حقائق وتسائل هل كل هذه الحقائق لعبة في لعبة في سياق يوحي بأنه لا يمكن أن تكون هذه المعلومات غير حقيقة واقعة، " **فيصل القاسم: كيف ترد على كل هذه الحقائق التي تفضل بها؟ وبدون مقاطعة، أعطاك حقائق يا أخي كلها لعبة بلعبة وحكى لك عن تهديدات إسرائيلية وابتزاز إسرائيلي ..**" ، وهنا يوجد عملية تعزيز للإنطباع والصورة الذهنية لدى المتلقي بأن قيادة السلطة الفلسطينية خائنة وذلك من خلال إعتبار كلام الزعاترة وإتهامه للسلطة بالتخوين وما يقوله بشأن التسجيلات الصوتية والمصالح التجارية لقيادات السلطة وما إلى ذلك هي حقائق ومعلومات أكيدة.

زياد أبو عين: ولا تهديدات إسرائيلية ولا خائفين من الإسرائيليين، هذا الدم الفلسطيني الذي أهدر في قطاع غزة هذا الدم الفلسطيني الذي حذرنا من إهداره في قطاع غزة وحذرنا هذه الصواريخ الكذب واللي اليوم حركة حماس بتطارد المقاومين في غزة وللجهاد الإسلامي والشعبية وفتح بتطاردهم في غزة وبتطلع عليهم بتدوس عليهم بالرجلين وبتقول عن هذه الصواريخ كافرة ومجرمة وبتطخ عليهم..

ياسر الزعاترة: ليس صحيحا هذا الكلام.

زياد أبو عين: لو سمحت أكمل حديثي..

فيصل القاسم: دورك تفضل، خليك بالموضوع.

زياد أبو عين: حركة حماس الآن، كويس، هي مسؤولة في قطاع غزة الآن عن كل هذا الوضع الفلسطيني.

فيصل القاسم: خليني بموضوعنا، خليني بموضوع التقرير.

تعقيب: هنا قطع مقدم البرنامج حديث الضيف عند شروعه في إنتقاد حركة حماس، وطلب منه العودة لموضوع التقرير، رغم أن الحديث السابق بمجمله وكلام الزعاترة لم يتطرق للتقرير بل كان هجوم على السلطة الفلسطينية وقياداتها. من المفترض العودة لموضوع البرنامج وهو تقرير غولدستون وإخراج الحوار من خانة التهجم ولكن ليس بشكل إنتقائي، حيث عاد مقدم البرنامج إلى موضوع التقرير عند مضي الضيف زياد أبو عين بإنتقاد حماس، فيما ترك العنان للضيف الآخر أثناء تخوينه وهجومه على السلطة الفلسطينية.

وعند إكمال الحوار بعد ذلك تم مقاطعة الضيف عدة مرات من قبل مقدم البرنامج ومن قبل الضيف ياسر الزعاترة بحجة العودة لموضوع التقرير ومنعا لإنتقاد حركة حماس، رغم أن الضيف لم يبدء بالحديث عمليا وأوحى مرارا أنه يريد تناول موضوع التقرير " على موضوعنا، نحن ساندنا" ومن ثم يعود ويقول " نحن ساندنا التقرير"، ولكن تم مقاطعته مرارا بحجة العودة للموضوع رغم أنه يريد الحديث عن التقرير، ولكن تم دفع المتحدث عبر هذا الأسلوب بإتجاه البقاء في خانة التبرير والحديث عن الخيانة من خلال قول الزعاترة بأن هناك جريمة أرتكبت بحق الشعب الفلسطيني على يد السلطة الفلسطينية عند تأجيل التصويت، وهنا يؤكد مقدم البرنامج ذلك من خلال قوله " الجريمة، خليك بالتقرير" وفي هذا إظهار لموقف مقدم البرنامج والذي يتوافق مع الزعاترة في رأيه، ويدفع بإتجاه الحديث فقط عن خيانة السلطة وأن تناول طلب التصويت على تقرير غولدستون يجب أن يأتي في هذه الخانة فقط.

ويظهر جليا تجاوب الضيف زياد أبو عين مع محاولات جر النقاش إلى خانة التبرير والدفاع والهجوم على الآخر والخروج عن سياق النقاش الموضوعي، ويعود الحوار ليتحول إلى صراع وتهجم بدلا من أن يقدم الضيف معلومات وتوضيحات تتعلق بتقرير غولدستون والظروف المحيطة بطلب التصويت، وفي ذلك إضعاف لموقف الدبلوماسية الفلسطينية والخطاب الرسمي الفلسطيني.

شهد النقاش مقاطعة متكررة للضيف من قبل مقدم البرنامج والضيف ياسر الزعاترة، حيث تم تقطيعه عند بداية حديثه في كل مرة، وكل مرة يطرح عليه تساؤل جديد بإتجاه مختلف أو يقوم الضيف بالتخوين، وهناك تعززت عملية إبقاء الحوار في خانة الجدل العقيب والتهجم المتبادل والإبتعاد عن الحوار الموضوعي أو حتى إعطاء الضيف أبو عين فرصة لتوضيح آرائه.

بعد ذلك يعطي مقدم البرنامج سلسلة من الأحداث والتصريحات التي تظهر مسؤولية السلطة عن طلب تأجيل التصويت ووضع السلطة الضعيف أمام الأطراف العربية والإسلامية المختلفة، وذلك في الوقت الذي لم يجب الضيف فيه على التساؤلات السابقة بعد وتحديدا الجواب المتعلق بحقيقة موقف السلطة من التقرير، حيث تم مقاطعته مرار ومن ثم إعادته إلى خانة الدفاع والتبرير. حيث تستمر حالة المقاطعة للضيف أبو عين بشكل متكرر، وفي النهاية يخرج النقاش بالكامل من دائرة الحوار الموضوعي، ويصبح الحوار غير بناء وفي إطار الإتهام المتبادل، وتكرس صورة الصراع الفلسطيني الداخلي وضعف الدبلوماسية والخطاب الرسمي الفلسطيني.

يظهر أثناء حالة الجدل والصراخ المتبادل بين الضيفين، بأن مقدم البرنامج يعطي الضيف ياسر الزعاترة مساحة ليقدم رأيه عند حديثه عن لجنة التحقيق مرة أخرى، حيث إستطاع الحديث بجمل مترابطة ومتلاحقة ولم يقم مقدم البرنامج بتقطيعه، إذ كان حديث الضيف يعزز الإنطباع المراد لدى المتلقي.

بعدها تستمر حالة التهجم والتخوين المتبادل والصراخ والإنفعلات.

سؤال لفيصل القاسم: ياسر الزعاترة خلينا نأخذها شوي شوي، طيب لماذا الانقضاض على سلطة لا حول ولا قوة لها؟ وأبو مازن قال بأن ما تم في جنيف كان بعلم الدول العربية فيعني هلق يعني أريد أن أسأل سؤالا، لو أن المعني بهذا الموضوع ليس هذا الكيان الفلسطيني أو هذه السلطة الفلسطينية الضعيفة، لو كانت دولة عربية كبرى هل كانت ستواجه في جنيف؟ هل كانت ستتحدى الإسرائيليين والأميركان؟ يعني مد بساطك..

تعقيب: سؤال جاء بطريقة فيها تهكم مبطن على السلطة وردودها على ما حدث ومحاولة لتسطيح مبررات السلطة المتعلقة بمسؤولية الدول العربية عن التأجيل .. ومن ثم تأتي إجابة الضيف الزعاترة للتأكيد على ما قاله سابقا بأن هناك 33 دولة وافقت على القرار ويعود النقاش لحالة الصراع.

فيصل القاسم: يا جماعة! يا أخي، بالله طيب ما رح توصلوا أي فكرة بهذه الطريقة، خلينا شوي، سيد حمادة الفراعنة من عمان تفضل يا سيدي.

(ضيف على الهواء)

حمادة الفراعنة/ الأردن: مساء الخير، أولا لا شك أن هذا القرار بصرف النظر عن الدوافع والإجراءات لا شك أنه قرار خاطئ ولكن هذه الخطيئة يجب أن تعالج في داخل المؤسسات الفلسطينية في داخل اللجنة المركزية لحركة فتح في داخل اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية في داخل المؤسسات الفلسطينية ولذلك هذه المؤسسات هي المعنية بمعالجة هذا الموضوع هي المعنية بتابعة هذا الموضوع واتخاذ القرارات المناسبة بحقه. ولكن لا يحق يعني للأطراف التي ليس لها علاقة بالمؤسسات الفلسطينية وفي طليعتها حركة حماس التي ارتكبت العديد من الأخطاء القاتلة فأولا ريتشارد غولدستون كان متهما من قبل حركة حماس بسبب يهوديته على أنه..

ياسر الزعاترة (مقاطعا): يا سيدي دعك من حركة حماس، تحدث عن التقرير الذي أدانت تأجيله كل القوى الفلسطينية والعربية والإسلامية والدولية..

تعقيب: الضيف حمادة الفراعنة يبدء حديثه بطريقة موضوعية فهو لا ينكر الخطأ ولكن لا يعتبر أنه جاء في سياق مسلسل من الخيانة، ويبدأ بالحديث عن السبل والطرق التي من المفترض أن يتم من خلالها معالجة الخطأ ودراسة أسبابه مؤكدا أن ذلك يجب أن يجري داخل المؤسسات الرسمية، وينتقل لينتقد موقف حركة حماس وهنا يعود الزعاترة للمقاطعة عند شروع الضيف بإنتقاد حركة حماس ويمنعه من إكمال حديثه بذات الأسلوب السابق الذي جرى مع أبو عين حيث يطلب منه الحديث عن التقرير رغم أنه يتحدث عن ذلك، ولا يتدخل مقدم البرنامج لمنع عملية المقاطعة بهدف إعطاء الضيف الذي يتحدث من

الأردن حقه في الحديث في الوقت المحدود المخصص له، ويعود الحوار في البرنامج لحالة التهجم والصراخ والشتائم والإتهامات المتبادلة ما بين الضيوف الثلاثة.

وبعد جولة من الصراخ والإتهامات يطلب مقدم البرنامج من الضيف حمادة الفراعنة البقاء في موضوع تقرير غولدستون وعدم شخصنة الموضوع وهي ذات الطريقة التي تم إتباعها مع زياد أبو عين رغم أن من قاطع المتحدث في الوقت المخصص له هو الضيف ياسر الزعاترة ولم يقم مقدم البرنامج بمنعه، وهنا طُلب من الفراعنة عدم شخصنة الموضوع رغم أن من بدء بالهجوم والمقاطعة الضيف الزعاترة، ولكن أتت مداخلة القاسم في الوقت الذي بدء كلا الضيفين الفراعنة وأبو عين بالرد على هجوم الزعاترة. لكن رغم كل ذلك إلا أن الحوار بمجمله يعد خارجا عن إطار الحديث الدبلوماسي المهني والمقنع والموضوعي، ويعود الحوار لأسلوب المقاطعة وتحديدا عند إنتقاد حركة حماس، وعدم تدخل مقدم البرنامج لمنع هذه المقاطعة.

مداخلة لفيصل القاسم: يا أخي يا زلمة، أشكرك. سيد فراعنة أشكرك جزيل الشكر. سيد زعاترة أنا أسألك سؤالا، طيب يعني لماذا أصبحت الشرعية الدولية فجأة بالنسبة لكم وحماس والفصائل الفلسطينية الأخرى مهمة جدا وبدأتم تطبلون وتزمرون للشرعية الدولية وأنتم من قبل مش مشترينها بنصف قشرة بصل، بنصف فرنك؟

تعقيب: هنا إنتهى الوقت المخصص للضيف الزعاترة والذي يتحدث من الأردن دون أن يكمل أفكاره ويتحدث بالقضايا التي أراد الحديث بها نتيجة تكرار عملية مقاطعته أثناء حديثه، بعد ذلك طرح القاسم سؤالا على الزعاترة حول أسباب إهتمام حركة حماس

بالشرعية الدولية فجأة وجمع في ذلك الفصائل الفلسطينية، وذلك من باب إشعار المتلقي بأن الفصائل الفلسطينية تتفق مع حماس في مواقفها تجاه الشرعية الدولية وأن حماس هي بوصلة هذه الفصائل، في حين أن موقف الفصائل الفلسطينية تجاه المجتمع الدولي والشرعية الدولية هو موقف موحد تلتقي فيه مع حركة فتح في إطار منظمة التحرير وهو موقف متفاعل مع المجتمع الدولي والشرعية الدولية بشكل جدي منذ عام 1987 وليس موقفا فجائيا.

ومع بدء الضيف لإجابته يعود الحوار لحالة الصراخ والتقطيع.

ياسر الزعاترة: إذا صح هذا الكلام في حق حركة حماس فماذا تقول في باقي الفصائل الفلسطينية؟ ماذا تقول في عدد من الأصوات داخل حركة فتح؟ ماذا تقول في أربعين لجنة حقوق إنسان أوروبية؟ ماذا تقول في كل الدول العربية؟ كيف تفسر هذا؟ المشكلة ليست مشكلة حركة حماس، هذا التقرير غير مسبوق في تاريخ القضية الفلسطينية، كان إنجازا كبيرا أن يعني يمثل كبار جنرالات الحرب الإسرائيليون في مواجهة العدالة الدولية، كبار.. بينما آفي مزراحي قائد المنطقة الوسطى في الجيش الإسرائيلي يتحرك في بيت لحم بحراسة قوى الأمن الفلسطينية..

فيصل القاسم: جميل، جميل.

تعقيب: هنا يعلق مقدم البرنامج على إجابة الضيف بشكل فيه مدح لمضمون الإجابة والتي تتضمن تخوين للسلطة.

بعد ذلك يعطى الزعاترة مساحة للحديث فيستمر الزعاترة في هجومه على السلطة الفلسطينية ولا يتحدث عن موضوع البرنامج وهو تقرير غولدستون وقرار التأجيل، ومع ذلك لا يقوم مقدم البرنامج بمقاطعته كما كان يفعل مع الضيف زياد أبو عين بحجة ضرورة العودة لموضوع البرنامج عند إنتقاده لحركة حماس، بل أعطى مساحة من الوقت للضيف الزعاترة للإستمرار في حديثه القائم على تخوين وإتهام للسلطة الفلسطينية وقياداتها بالعمالة، وهنا تتحقق عملية التكرار وتعزيز الإنطباع في ذهن المتلقي والقائم على تخوين السلطة الفلسطينية وقياداتها.

زياد أبو عين (مقاطعا): لو إلك ربع تاريخ يا..

ياسر الزعاترة (متابعا): كيف يحصلون على..

زياد أبو عين: ما كل وزراء حماس وأعضاء المجلس التشريعي كلهم رح يأخذوا بطاقة VIP كلياتهم، ولا واحد منهم إلا حامل جواز السفر الأحمر الدبلوماسي الفلسطيني.

ياسر الزعاترة: هذا خطأ ارتكبته حماس عندما دخلت الانتخابات..

فيصل القاسم: بس دقيقة، بس دقيقة.

تعقيب: هنا يقاطع مقدم البرنامج حديث ياسر الزعاترة مباشرة عند حديثه عن خطأ إرتكبته حركة حماس في حين لم يقاطعه على الإطلاق عند تخوينه للسلطة الفلسطينية، وتتكرر المقاطعة من قبل مقدم البرنامج عند إستمرار الحديث عن خطأ إرتكبته حركة حماس.

بعد ذلك يعود الحوار لحالة النقاش الغير بناء والهجوم المتبادل وإفتقار الحوار لأي موضوعية أو إستنتاجات ومعلومات تتعلق بصلب الموضوع، وتكرار مستمر لفكرة خيانة السلطة وعمالة قياداتها وإنجرار واضح للضيف الذي يعبر عن الموقف الرسمي الفلسطيني والدبلوماسية العامة الفلسطينية لحالة الصراع والنقاش الغير موضوعي.

فيصل القاسم: طيب أصبح لديكم هذه الفرصة التاريخية، فرصة تاريخية تقرير يدين إسرائيل ويضعها في مواجهة العالم، أنتم الآن ماذا تقولون لعشرات المنظمات الحقوقية في العالم؟ ماذا تقولون لمنظمة العفو الدولية؟ منظمة العفو الدولية اليوم يعني قالبة الدنيا، كيف تفعلون ما فعلتم؟..

ياسر الزعاترة: انس حماس، انس حماس، تحدث عن هؤلاء.

فيصل القاسم (متابعا): هذه الجريمة أنتم قتلتم الشهداء في غزة مرتين، في المرة الأولى عندما تآمرتم عليهم..

تعقيب: هنا خرج مقدم البرنامج عن طرح تساؤل مشروع حول كيف يمكن الرد على موقف منظمات حقوق الإنسان الدولية التي تبنت التقرير، ونجاة قيادات الجيش الإسرائيلي من المثول أمام المحاكم الدولية، وإنتقل إلى خانة وصف الوضع بالجريمة في موقف واضح من مقدم البرنامج يدين فيه السلطة الفلسطينية ويعتبر أنها ترتكب جرائم بحق الشعب الفلسطيني وهو ما يعد خروجا عن المهنية الإعلامية حيث قال " هذه الجريمة أنتم قتلتم الشهداء في غزة مرتين، في المرة الأولى عندما تآمرتم عليهم.." وهو ما يؤكد على منهج تخوين السلطة في البرنامج ومحاولة وضع الضيف في خانة الضعف، ويستمر مقدم

البرنامج بعد ذلك بتكرار الإتهامات الموجه إلىة السلطة الفلسطينية بالخيانة وقتل الشهداء في سياق خارج عن المهنية الإعلامية التي تستدعي من الإعلامي عدم تبني موقف أو توجيه إتهام على لسانه، وهنا بات محور البرنامج قائما بشكل كلي على إتهام السلطة الفلسطينية من قبل مقدم البرنامج ومن قبل الضيف ياسر الزعاترة، وعدم الحديث عن الموضوع الرئيسي للحلقة بل الحديث عن خيانة السلطة بشكل متكرر ومباشر، ويترافق ذلك مع تقطيع مستمر للضيف ومنعه من الحديث وجره لخانة التبرير والهجوم والدفاع العشوائي والإبتعاد عن جوهر وصلب الموضوع الرئيسي، وقد إنجر الضيف أبو عين لذلك ولم يعبر عن الموقف الرسمي بقدر تعبيره عن مواقف شخصية وردود فعل عصبية وتهجمية.

زياد أبو عين: أولا أنا بأنزعج جدا من مؤسسة إعلامية زي الجزيرة أنها تتهم السلطة الوطنية بهذه الاتهامات..

فيصل القاسم: أنا لا أتهم، هذه مش اتهاماتي ولا علاقة لها بالجزيرة، هذا الشارع هذه الصحافة.

زياد أبو عين: الاتهامات دليل، هذه الاتهامات دليل وتلفون واتصالات ودنيا وإلى آخره، صحيح هيك؟

فيصل القاسم: هذا الشارع، هذه الصحافة، ما لها علاقة بالجزيرة.

تعقيب: هنا يبرأ مقدم البرنامج نفسه من إتهام السلطة الفلسطينية بالخيانة ويبرأ القناة من ذلك عند مواجهة الضيف له وإحراجه لأن ذلك يعد خروجا عن المهنية، ويقدم فيصل

القاسم تبريرا بأن هذا ليس موقفه ولا موقف القناة بل هو موقف الشارع والصحافة، وفي هذا إسقاط واضح لموقف مقدم البرنامج والقناة على الشارع ككل، حيث عمم مقدم البرنامج موقفه وموقف القناة على الشارع العربي ككل وإعتبر نفسه ناطقا بإسم الشارع، ويعد ذلك خروجا آخر عن المهنية حيث لا يجوز إسقاط موقف مقدم البرنامج والقناة على الشارع وإعتبار أن الشارع ككل يرى بالسلطة الفلسطينية كيانا خائنا وعميلا للإحتلال الإسرائيلي وأن ما جرى في قضية غولدستون ليس خطئا أو سوء تقدير في نظر أطراف مختلفة بل إن الشارع العربي مقتنع بالمطلق أنه نهج سياسي قائم على الخيانة، من ناحية أخرى، يعد هذا الإسقاط في الموقف تكريسا وتعزيزا للإنطباع المراد تكريسه في ذهن المتلقي بأن السلطة الفلسطينية خائنة وقياداتها عملاء من خلال إشعار المتلقي بأن هذا الإنطباع هو موقف الشارع العربي ككل وليس موقف أطراف معينة.

بعد ذلك يدخل الحوار في أقصى حالات الهجوم والصراع وتبادل الإتهامات والتخوين وكلام لا يمت للحوار الموضوعي بصلة بل يعزز صورة الإنقسام والصراع الداخلي الفلسطيني، ويظهر ضعف وتشرذم الخطاب الدبلوماسي الفلسطيني العام.

سؤال لفيصل القاسم: طيب أنا أسأل سؤالا ياسر بعد كل هذا، سألته للرجل أنه المنظمات الدولية وما جاوب على السؤال، أنا بدي أسأل سؤالا، حتى الآن منذ ستين عاما من الاحتلال والكيان الإسرائيلي ينتهك حقوق الإنسان بجرائمه المتكررة على مرأى ومسمع العالم كله، كم مشاريع القرارات التي قدمت إلى الأمم المتحدة؟ أكثر من خمسين قرار، طيب أنتم الآن لماذا هذا التطبيل عاملين منها زيطة وزمبليطة تقرير غولدستون كما لو

أنه يعني رح يشير الزير من البير! طيب قرارات أكثر من خمسين قرار وإسرائيل ما فرقت معها لأنه عندها.. طيب لنفترض أن هذا التقرير وصل على الجمعية العامة ووصل على مجلس الأمن الدولي، بتيجي أميركا بتكب عليه ماء باردة بالفيتو ويا دار ما دخلك شر، وشو استفدتوا من كل هذا؟ إذاً القضية وما فيها أن القضية ليست التقرير بل النيل من السلطة، بأرجع بأسألك هذا السؤال.

ياسر الزعاترة: القضية الأساسية أنه حتى لو كان هذا التقرير سيدفن في مرحلة لاحقة، المهم أن هناك طرفا فلسطينيا يدعي تمثيل الفلسطينيين هو الذي أجرم بحق الشعب الفلسطيني وهو الذي دفن التقرير..

زياد أبو عين: لا يدعي، هو صاحب القرار.

ياسر الزعاترة (متابعا): هذه هي الجريمة. القضية الثانية أن هذه القضية ليست سوى ثمرة مرة لشجرة لا تنتج إلا المرار، أنا قلت الذين رفضوا أن يأتوا إلى قمة الدوحة، الذين أفشلوا القرار الفنزويلي القطري الباكستاني أثناء العدوان، هذا نهج، الذين يحرسون آفي..

فيصل القاسم: جنين، جنين.

تعقيب: هنا يعطي مقدم البرنامج الفرصة مرة أخرى للضيف ياسر الزعاترة للهجوم على السلطة وتخوينها رغم أنه لم يتطرف لصلب السؤال وهو سبب التمسك بالشرعية الدولية رغم إنكارها طيلة الوقت من قبل حركة حماس، ومن ثم يقوم مقدم البرنامج بالتفاعل مع هجوم الضيف والإشاره له بعنوان لكي يتحدث به في سياق هجومه على السلطة الفلسطينية وتخوينها حيث يقول " جنين، جنين".

ياسر الزعاترة: نعم جنين، الذين يقتلون المجاهدين تحت التعذيب، الذين يعتقلون، يشطبون المقاومة، الذين يتحركون ببطاقات الـــ VIP الذين يبيعون قضية الشعب مقابل مكاسب للأبناء وللأحسبة الذين يحكمهم دايتون، دايتون هو الذي يحكم الضفة الغربية اليوم وبلير هو الذي يرتب أوضاعها الاقتصادية، هذا واقع سلطة خاضعة للاحتلال ولا تخدم إلا الاحتلال وهي عبء على نضال الشعب الفلسطيني، هذه الدلالة..

فيصل القاسم (مقاطعا): يعني ماذا تطلب من الفلسطينيين؟

تعقيب: سؤال تحريضي يدعو للإنقلاب على السلطة.

عودة للصراخ والشتائم ومن ثم يتم إستضافة ضيف من لندن.

فيصل القاسم: بس دقيقة، إبراهيم حمامي من لندن، تفضل يا سيدي.

إبراهيم حمامي/ لندن: بسم الله الرحمن الرحيم. دكتور فيصل أتمنى أن يكون هناك يعني وقف لهذه الغوغائية حتى نستطيع أن نصل لفكرة بدلا من السفسطة الفكرية..

فيصل القاسم: تفضل، تفضل، يدي بزنارك، تفضل.

إبراهيم حمامي: ما حدث ليس يعني فضيحة ولكنه جريمة تصل إلى حد الخيانة العظمى، المشكلة أن من يدافع عن هذا الأمر يريد منا أن نصدق روايته ونكذب كل العالم بما فيهم أكمل الدين إحسان أوغلو وعمرو موسى وأحمد أبو الغيط وستين مؤسسة أو قانوني وحقوقي في جنيف، وستمائة مؤسسة دولية وأربعين مؤسسة بأوروبا و 14 مؤسسة من فلسطين، بل حتى عناصر من داخل حركة فتح وكلهم كنبيل عمرو كلهم كاذبون وهم فقط الذين يجب أن نصدقهم! المشكلة يا أخي الكريم ليست في تأجيل القرار ... إلخ.

تعقيب: هنا لم يُقاطَع الضيف إبراهيم حمامي أثناء مداخلته في البرنامج على الإطلاق وأعطي كامل وقته المخصص للحديث، وسمح له بالإسترسال في تخوين السلطة الفلسطينية وإتهام قياداتها بالعمالة وإعتبار أن تأجيل التصويت أتى في سياق نهج متكامل من الخيانة وليس خطئا، في حين تم مقاطعة مداخلة الضيف حمادة فراعنة عدة مرات عند حديثه عن أن تأجيل التصويت هو خطأ وأن هناك جهات محددة يجب أن تناقش هذا الخطأ وقيامه بإنتقاد حركة حماس، وتم تحويل مداخلته إلى سجال وصراع وصراخ. وبالتالي أتت مداخلة إبراهيم في سياق تكريس وتعزيز فكرة خيانة السلطة الفلسطينية لدى المتلقي وإعطاء الفرصة الكافية لتحقيق ذلك في حين تم تشتيت مداخلة الكاتب والمحلل السياسي حمادة الفراعين كي لا يطرح أي إنطباع آخر لدى المتلقي غير الإنطباع المراد تعزيزه في البرنامج والقائم على تخوين السلطة الفلسطينية والتأكيد على أن هذا الإنطباع هو موقف الشارع موقف الصحافة.

زياد أبو عين: أنا، السيد إبراهيم حمامي بده يوزعنا كويس من مناضل ومن مش مناضل، مقاوم ومش مقاوم..

فيصل القاسم (مقاطعا): طيب بدل أن تشخصن كلامه رد عليه.

تعقيب: يستمر الحوار في سياق الإتهام والتخوين المتبادل وتقطيع إجابة الضيف زياد أبو عين عند إجابته، في المقابل لم يكن حديث أبو عين في سياق الرد الموضوعي المستند على المعلومات والحقائق التي يقدمها الخطاب الرسمي بل كان منجرا لحالة التخوين والتهجم.

فيصل القاسم (مقاطعا): يا رجل قل لي عارف كل السلطة بتاعكم بدون شرعية الآن بدون شرعية فاقدة الشرعية.

تعقيب: إتهام واضح من قبل مقدم البرنامج بعدم شرعية السلطة الفلسطينية، وقد أتى الإتهام في إطار الموقف الشخصي لمقدم البرنامج، وهو أمر مخالف للمهنية لأنه لا يجوز لمقدم البرنامج أن يقدم مواقف شخصية، ويعد هذا الامر تكرارا وترسيخا وتدعيما للإنطباع العام المراد تشكيله لدى المتلقي، وهنا إستخدم مقدم البرنامج وصف (السلطة بتاعكم) وكأن السلطة الفلسطينية تمثل أفراد وأشخاص وذلك في سياق تعزيز صيغة الإتهام بأنها غير شرعية وبشكل فيه تهكم وتسخيف وهو خروج آخر عن المهنية.

يستمر الصراخ وتكرار لذات الإتهامات المتبادلة وتكريس عملية التخوين المتبادل بين طرفين رئيسيين في المشهد السياسي الفلسطيني، فيما الموضوع الرئيسي لا يتم نقاشه وهو تقرير غولدستون وتأجيل التصويت عليه.

فيصل القاسم: ياسر ياسر، خلص الوقت، خلينا نأخذه بهدوء. عندك جملتان، ماذا تقول في النهاية عن هذا التقرير، عن مستقبل هذا التقرير؟ بدون مقاطعة.

تعقيب: هذا السؤال طرح في نهاية البرنامج وفي الوقت الضائع في حين كان يجب أن يكون هذا السؤال مادة نقاش حيوية تطرح أثناء البرنامج وتأخذ مساحة كافية من النقاش، ولكن ذكر بهذه الطريقة بعد أن إستنفد الوقت في الصراخ والإتهام المتبادل وتحقيق التكرار المطلوب لتعزيز الإنطباع القائم على تخوين السلطة الفلسطينية لدى المتلقي، وطرح هذا السؤال بهذه الطريقة وفي هذا الحيز الزمني في ختام البرنامج للإيحاء وخلق

إنطباع بأن البرنامج ناقش القضية الرئيسية في البرنامج وهي تأجيل التصويت على تقرير غولدستون ولكن دون أن يأخذ هذا التساؤل الوقت والأسلوب المطلوب لنقاشه.

زياد أبو عين: أخي العزيز سنلاحق إسرائيل في كافة المحافل وسنتابع هذا التقرير، ونتمنى بقوة عربية داعمة ومساندة، قوة دولية عايدة على المساعدة وتفضلوا يا عرب بكره بدنا نروح على قضية الجدار على الأمم المتحدة، احموا لنا القرار ما تعملش أميركا فيتو..

فيصل القاسم (مقاطعا): الكلمة الأخيرة لك ياسر الزعاترة.

تعقيب: تم مقاطعة زياد أبو عين لضيق الوقت قبل أن يكمل فكرته، ولم يأخذ الضيف الوقت الكافي لتقديم إجابته حول مستقبل التقرير ونية السلطة الفلسطينية متابعة الجانب الإسرائيلي في المحافل الدولية، رغم أن هذه القضية تعد قضية أساسية كان يجب نقاشها والحديث عن خطط القيادة الفلسطينية للمستقبل وقراراتها بشأن التقرير، ولكن إعطي جل الوقت في البرنامج للتخوين والإتهام والصراخ والصراع وطرحت التساؤلات التي تعزز هذا الشكل من النقاش الغير موضوعي.

ياسر الزعاترة: هذا كلام فارغ لا قيمة له.

فيصل القاسم: بس دقيقة، لا، ماذا تريد من هذه السلطة بعدما فعلت ما فعلته؟

ياسر الزعاترة: يجب أن تستقيل هذه القيادة وتعترف بأن هذه السلطة عبء على نضال الشعب الفلسطيني وتحل، المسرحية التي انتخبت من خلالها هذه السلطة في اللجنة المركزية وفي اللجنة التنفيذية هي مسرحية بائسة وبلا قيمة ويجب أن يستقيل هؤلاء

ويعترفوا بجريمتهم بحق الشعب الفلسطيني وبجريمة إنشاء هذه السلطة التي هي عبء على نضال الشعب الفلسطيني.

تعقيب: تم إنهاء الحلقة مع ياسر الزعاترة بهدف ختم الحلقة بصورة نهائية تبقى في ذهن المتلقي ومرتبطة بالإنطباع العام الذي سعى البرنامج لترسيخه وهو الإنطباع القائم على تخوين السلطة وإتهام قياداتها بالعمالة، وقد تم ذلك من خلال سؤال مقدم البرنامج وكذلك من خلال إجابة الضيف ياسر الزعاترة، فإجابة الضيف كانت قائمة على التخوين وسبقت بتعليق بأن كلام زياد أبو عين " كلام فارغ لا قيمة له" وهو أمر متوقع بحكم إجابات الضيف ومداخلته وأسلوبه طيلة البرنامج، أما بالنسبة لسؤال مقدم البرنامج فقد جاء بصيغة تعتبر السلطة الفلسطينية مدانة وقد إرتكبت جريمة فالسؤال هو " ماذا تريد من هذه السلطة بعدما فعلت ما فعلته؟ "، فعبارتي هذه السلطة و فعلت ما فعلته تشير إلى التحقير والإدانة، في حين يفترض عدم وضع موقف شخصي من قبل مقدم البرنامج وتقديم السؤال بصيغة أكثر حيادية وموضوعية مثل " ما هو المطلوب من السلطة الفلسطينية الآن لتصحيح ما جرى ؟" أو " كيف تستطيع السلطة الفلسطينية تصحيح الخطأ ؟ " أو " كيف يمكن تجاوز الإنعكاسات التي نتجت عن تأجيل التصويت على تقرير غولدستون ؟ أو "ما هو المطلوب من السلطة الفلسطينية الآن ؟".

فيصل القاسم يختتم الحلقة.

4.1 النتائج والإستخلاصات

4.1

النتائج والإستخلاصات

بعد إستعراض سمات الإعلام في العصر الحديث ومكانة قناة الجزيرة الفضائية من حيث مستوى المشاهدة وقدرتها على التأثير، ودراسة معاني ومفهوم الدبلوماسية بشقيها الرسمي والعام وتقديم نبذة عن الدبلوماسية الفلسطينية، وتحليل الخطاب في برنامجين حواريين على قناة الجزيرة الفضائية تناولا تفاعلات طلب تأجيل التصويت على تقرير القاضي ريتشارد غولدستون، توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج هي:-

- ما بعد عصر الفضائيات والتطور التكنولوجي إزدادت رقعة التبادل المعلوماتي في العالم العربي، وتجاوزت التغطية الإخبارية للوسيلة الإعلامية الحدود القُطرية للدولة التي تنتمي لها نحو إنتشار أوسع للمعلومة غير ملتزم بقيود الرقابة الحكومية للأقطار الأخرى، وبالتالي إختلف مستوى تأثير الوسيلة الإعلامية ودورها التقليدي، وهو ما أدى لتبدل أسلوب التعاطي والتفاعل مع الإعلام من قبل الجمهور والأنظمة الحاكمة على حد سواء، وأحدث حالة من التغيير في أسلوب وآداء التلفزيونات في العالم العربي على مستوى الشكل والمضمون، ولكن بتباين ما بين وسيلة وأخرى وفقا لطبيعة الخطاب الذي تحمله الوسيلة الإعلامية وعلاقتها مع السلطة التي تنتمي لها.

- التغير الذي حصل في شكل ومضمون تغطية التلفزيونات في العالم العربي ما بعد شيوع تقنية البث الفضائي، لم يأتي فقط نتيجة تأثير الأوضاع السياسية وأهداف الأنظمة الحاكمة في المنطقة العربية، بل كان في الأساس تجاوبا مع السمات الإعلامية

التي تتسم بها الفضائيات ووسائل الإعلام عالميا في العصر الحديث من حيث إتساع مدى تغطيتها جغرافيا، وسرعتها في نشر المعلومة، والعمل على توجيه المعلومات من خلال إتباع أساليب الأدرمة والتسطيح والتعميق والحجب والإنتقاء والتكرار، وقدرتها على صناعة قادة الرأي وصولا إلى قدرتها على صناعة الرأي العام، وبالتالي صناعة الواقع، دون إغفال قدرة الفضائيات على صناعة واقع مختلف ومجافي للحقيقة خدمة لخطابها وأهدافها، أو بالأحرى خطاب وأهداف السلطة التي تتبع لها.

- سمات الإعلام في العصر الحديث والغير منفصل عن الخطاب والمتصل بالسلطة بشكل أو بآخر، وحالة التجاوب في العالم العربي مع التطورات الحاصلة في أسلوب التغطية التلفزيونية ما بعد عصر الفضائيات، فرض تصنيفا جديدا للإعلام عموما وللفضائيات بشكل خاص في العالم العربي، هذا التصنيف مرتبط بالدور الذي تلعبه الوسيلة الإعلامية وعلاقتها بالسلطة وطبيعة أهداف هذه السلطة وإمكانياتها. التصنيف الجديد يختلف عن التصنيف الكلاسيكي لوسائل الإعلام في العالم العربي بوصفها تابعة بشكل مطلق ومعلن للسلطة وتلعب دورا تعبويا واضحا، ويختلف أيضا مع التصنيفات الحديثة التي تعتبر أن هناك طفرة يشهدها العالم العربي بما يتعلق بحرية الرأي والتعبير ما بعد عصر البث الفضائي ناتجة عن إستقلالية بعض الفضائيات وإعتمادها على ذاتها في التمويل ورسم السياسات، بالرغم من ذلك يتقاطع التصنيف الجديد للإعلام مع كلا التصنيفين الكلاسيكي والحديث، من حيث العلاقة الحتمية ما بين

الوسيلة الإعلامية والسلطة من ناحية، ومن ناحية أخرى حقيقة توفر هامش أوسع للتعبير عن الرأي في مختلف القضايا إنسجاما مع متطلبات التغطية الإعلامية في العصر الحديث والتي تستدعي تحولا في الشكل والمضمون، لكن التصنيف الجديد يعطي وصفا اكثر دقة لطبيعة العلاقة ما بين الوسيلة الإعلامية والسلطة من ناحية وطبيعة الهامش المتاح للتعبير من ناحية أخرى. التصنيف الجديد للإعلام يقسم الفضائيات في العالم العربي – ووسائل الإعلام عموما– إلى ثلاثة أقسام هي:–

1) فضائيات خاضعة بشكل علني ومطلق للسلطة الحاكمة أو الجهة السياسية الممولة، وتعبر عن سياسات وأهداف هذه السلطة أو الجهة الممولة بشكل واضح وصارم، مثل الفضائية السورية والفضائية الأردنية وفضائية المنار.

2) فضائيات خاضعة بشكل ضمني لسلطة أو جهة ممولة، وتعتبر ذات نطاق محدود من حيث طبيعة ومضمون القضايا التي تتناولها من خارج حدودها الإقليمية، وتعبر عن السلطة أو الجهة الممولة بشكل معتدل وبما لا يضر بالإرتباطات المصلحية والدبلوماسية لهذه السلطة، مثل فضائية دبي، وفضائية أبو ظبي، وفضائية المستقبل اللبنانية.

3) فضائيات تتجاوز القُطرية في أهدافها ومضمون تغطيتها، وتمتاز بشموليتها وإتساع وتعدد القضايا التي تتناولها في التغطية، ولكن بمعزل عن تناول القضايا المرتبطة بالسلطة أو الجهة التي تتبع لها بشكل مباشر ومفصل، وهي تخدم في تغطيتها سياسات

وأجندات السلطة أو الجهة الممولة لها سواء كان ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر، ومن الأمثلة على ذلك قناة الجزيرة القطرية.

- تكتسب قناة الجزيرة الفضائية مكانة خاصة في العالم العربي، جعلت منها لفترة طويلة القناة الإخبارية الأولى من حيث مستوى المشاهدة ومستوى ثقة المشاهد فيما يراه على شاشة الجزيرة، لكن لا يمكن النظر إلى هذه المكانة والحكم عليها بشكل سطحي ومجرد، بل لا بد من النظر إلى طبيعة الدور والأسلوب الذي إنتهجته الجزيرة في تغطيتها، فالقناة إستطاعت أن تحتل هذه المكانة لأنها كانت أول وأكثر الفضائيات التي عبرت عن سمات الإعلام في العصر الحديث من حيث الأسلوب المعاصر في تقديم المادة الإعلامية، وشمولية التغطية، وكسر باب المحرمات، وبالتالي باتت القناة التي تنقل الحقيقة في نظر الجمهور، وهو ما جعلها قادرة على خلق إنطباعات في سياقات محددة لدى الجمهور، والتأثير في الرأي العام، لا بل صناعة هذا الرأي وصناعة قادته، معتمدة في كل ذلك على إستخدام تقنيات الأدرمة والتسطيح والتعميق والحجب والإختيار والإنتقاء.

- في العصر الحديث، وفي ظل التطور التكنولوجي وتطور وسائل التواصل والإتصال، والدور الحيوي الذي يلعبه الإعلام في التأثير على مسار الأحداث على الساحة الدولية، يمكن القول أنه لا يمكن الفصل ما بين الدبلوماسية الرسمية للدولة ودبلوماسيتها العامة،

حيث يرتبط نجاح النشاط الدبلوماسي لأي دولة، بمدى الإرتباط والتناغم والإنسجام ما بين الدبلوماسية التقليدية والدبلوماسية العامة لهذه الدولة، ومستوى النشاط المشترك والمتبادل ما بينهما في إطار الموقف العام للدولة.

- العلاقة ما بين الإعلام والعمل الدبلوماسي هي علاقة تبادلية، فالتطور التكنولوجي عموما وسرعة وصول المعلومة يجعل من الإعلام وتحديدا الفضائيات وسيلة فاعلة لتحقيق غايات الدبلوماسية بوصف الفضائيات أحد أكثر وأسرع الوسائل تأثيرا وفاعلية، في المقابل تعتبر الوسيلة الإعلامية بأن الدبلوماسية تعد هدفا حيويا للحصول على المعلومة، وعليه يمكن الإستنتاج بأن هناك عملية إستخدام متبادل ما بين الإعلام والدبلوماسية في العصر الحديث، حيث تسعى الدبلوماسية لإستخدام الوسيلة الإعلامية بهدف نقل خطابها والتأثير في المجتمعات المختلفة من خلالها بهدف تحقيق أهدافها المرجوة، في حين تسعى الوسيلة الإعلامية لتناول الخطاب الدبلوماسي لدولة ما والحديث عنه وتحليله ونقده من باب الحصول على أكبر قدر من المعلومات وطرح "الحقائق" المرادة على الجمهور المتلقي.

- رغم العلاقة التبادلية ما بين الدبلوماسية من ناحية، والإعلام وتحديدا الفضائيات من ناحية أخرى، إلا أن هذه العلاقة ليست علاقة تكاملية، بل هي علاقة تقتصر على الإستخدام، حيث تحدد طبيعة العلاقة التبادلية ما بين الفضائية ودبلوماسية أي دولة، وفقا لمستوى التقاطعات ما بين أهداف الفضائية وأجندتها وأهداف تلك الدبلوماسية،

وهو ما سيؤدي في المحصلة إلى تدخل الفضائية نفسها في الشكل المراد لدبلوماسية ما الظهور به، وذلك بإستخدام أساليب التسطيح والتعميق والأدرمة والحجب والإختيار، وشكل وطبيعة النقد الذي سيوجه للآداء الدبلوماسي أثناء التغطية الإعلامية، وإختيار الشخوص الدبلوماسيين (النجوم) الذين سيمثلون هذه الدبلوماسية في قضية معينة، وحجب دبلوماسيين آخرين، هذه الطرق تعطي الفضائية القدرة على إضعاف أو تقوية الخطاب الخاص بأي دبلوماسية حيث تستخدم الفضائية هذه الطرق وتكيفها وفقا لطبيعة الإرتباطات المشتركة ومستوى التقاطعات ما بين أجندة الفضائية وأهداف هذه الدبلوماسية.

- يعد ضعف الآداء الدبلوماسي بشقيه العام والتقليدي، وتضارب الروايات ومضامين الخطاب الموجه، وعدم تحديد الكادر الدبلوماسي وإختياره وإعداده بكفاءه، والخلل في آليات إتخاذ القرار، كلها تعد أسباب لضرب دبلوماسية الدولة وعدم القدرة على تحقيق أهدافها، و الأخطر خضوع هذه الدبلوماسية لسطوة الوسيلة الإعلامية، وهو ما سيؤدي لتحول طبيعة العلاقة ما بين الإعلام والدبلوماسية بشكل عكسي، بحيث تصبح الوسيلة الإعلامية وسيلة للتأثير على الدبلوماسية وإتجاهاتها وقراراتها بالإستناد على ضغط الرأي العام والقدرة على توجيهه ضد هذه الدبلوماسية ولصالح سياسات أطراف أخرى، وذلك بدلا من أن تستثمر الدبلوماسية الوسيلة الإعلامية للتأثير في الرأي العام

وصياغة معتقداته والعمل على توجيهه نحو تحقيق الضغط اللازم على أصحاب القرار بما يخدم أهداف ومصالح الدولة التي تمثلها هذه الدبلوماسية.

- تعتبر الدبلوماسية الفلسطينية في أسلوب نشأتها نموذجا فريدا بالمقارنة مع النماذج الأخرى، إذ يمكن القول بأن الدبلوماسية الرسمية الفلسطينية جاءت لاحقة لنشاط الدبلوماسية العامة الفلسطينية التي عبرت عنها الجاليات والتجمعات الفلسطينية والإتحادات والحركات السياسية والإجتماعية والثقافية المختلفة في مناطق الشتات قبيل إنطلاق الثورة الفلسطينية أواسط الستينيات من القرن الماضي وبعد إنطلاقها، بل يمكن القول أن الدبلوماسية الرسمية الفلسطينية جاءت نتاج نضالات وجهود العمل الدبلوماسي الفلسطيني العام الذي ترافق مع النضال المسلح، أو على أقل تقدير يمكن إعتبار أن ظهور الدبلوماسية العامة الفلسطينية جاء مترافقا مع تأسيس كيان دبلوماسي فلسطيني رسمي تم تجسيده وتثبيته بعد مرحلة طويلة من النضال الفلسطيني العسكري والدبلوماسي، والذي إستطاع تحقيق إنجازات مختلفة على صعيد تثبيت الحقوق الفلسطينية.

- شهدت الدبلوماسية الفلسطينية ما بعد تأسيس السلطة الفلسطينية، وتحديدا الدبلوماسية العامة، إنخفاضا في سقف آدائها وقدرتها على التأثير، نتيجة الإزدواجية في العمل والتمثيل الدبلوماسي ما بين هيئات ودوائر منظمة التحرير الفلسطينية من ناحية

ومؤسسات السلطة الفلسطينية من ناحية ثانية، حيث تم إنشاء وزارة التخطيط والتعاون الدولي في العام 1994م، ومن ثم إنشاء وزارة الشؤون الخارجية وإقرار قانون السلك الدبلوماسي الفلسطيني ما بعد العام 2005م، إذ أتى ذلك على حساب دور الدائرة السياسية في منظمة التحرير والتي كانت عنوان الدبلوماسية الفلسطينية قبل توقيع إتفاق أوسلو، وهو ما أدى في المحصلة إلى حدوث تشتت وإزدواجية في العمل الدبلوماسي الفلسطيني وآليات إتخاذ القرار، نتج عنه أن واجه النظام السياسي الفلسطيني عدة أزمات وقفت الدبلوماسية الفلسطينية عاجزة عن تبريرها أو توضيحها.

- يعد طلب السلطة الفلسطينية بتأجيل التصويت على تقرير غولدستون في مجلس الأمن أحد أبرز الأمثلة على الأزمات التي واجهتها الدبلوماسية الفلسطينية نتيجة الإزدواجية والتشتت في آليات إتخاذ القرار والتمثيل الدبلوماسي الفلسطيني، حيث وقفت الدبلوماسية الفلسطينية بشقيها الرسمي والعام عاجزة عن تبرير ما جرى أو توضيح أسباب إتخاذ هذا القرار، وفشلت في إمتصاص حالة الغضب الشعبي والسياسي الذي نشأ نتيجة طلب التأجيل، وهو ما جعل الدبلوماسية الفلسطينية بشكل خاص والنظام السياسي الفلسطيني بشكل عام يتعامل بردود فعل، ويخضع لمؤثرات الفعل الإعلامي الذي عبر عن – و إستثمر– موجة الغضب والإحتجاج.

- تعتبر قناة الجزيرة الفضائية ذات تأثير مباشر وقوي على شكل ومضمون وآداء الدبلوماسية الفلسطينية، وتحمل القناة خطابا يتناقض في أهدافه مع خطاب منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الفلسطينية، وتعد تغطية تداعيات طلب تأجيل التصويت على تقرير غولدستون نموذجا على ذلك، حيث عملت القناة على تأجيج حالة الغضب المتفجرة في وجه القيادة الفلسطينية، وذلك من خلال إتباع أساليب الأدرمة والتسطيح والتعميق في تغطيتها الإخبارية، وتكرار أفكار معينة والتركيز عليها مثل تكرار فكرة خيانة السلطة الفلسطينية والرئيس الفلسطيني محمود عباس، وذلك بهدف ترسيخ إنطباع محدد لدى الجمهور المتلقي، وكذلك ركزت قناة الجزيرة على جزئية محددة في تصريحات المسؤولين الفلسطينيين وممثلوا الفصائل وهي إعتبارهم ما جرى خطأ وتحميلهم المسؤولية لأطراف أخرى من القيادة، دون تقديم إجابات حول أسباب ما جرى، وإعطاء حلول أو خطط للمعالجة.

أما بالنسبة للمتحاورين في الإستديو فقد تم إعطاء المتحدثين المعارضين للسلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير مساحة كافية للحديث، وتم التركيز على النقاط التي تحدثوا بها والتي تتلاقى مع خطاب قناة الجزيرة، في المقابل يتم مقاطعة حديث الضيف الآخر، ومحاولة جره إلى خانة إنتقاد القيادة الفلسطينية، وفي كثير من الأحيان تحويل السؤال المخصص له إلى الضيف المعارض لمنظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الفلسطينية، خاصة إذا لم يتجاوب المتحدث مع خطاب القناة في نقطة ما. من ناحية أخرى يظهر تأثير قناة الجزيرة على الدبلوماسية الفلسطينية من خلال أسلوب إنتقاء

المتحدثين على شاشتها من حيث إستضافة أشخاص يدورون في فلك الدبلوماسية الفلسطينية ولكنهم ليسوا من أصحاب القرار والإطلاع الكافي الذي يؤهلهم للحديث عن قضية حساسة مثل تقرير غولدستون.

- تظهر حالة خضوع الدبلوماسية والنظام السياسي الفلسطيني للتأثير الإعلامي والضغط الشعبي أثناء تداعيات تأجيل طلب التصويت على تقرير غولدستون في حدثين بارزين، الأول تشكيل الرئيس الفلسطيني لجنة للتحقيق في ملابسات طلب التأجيل بتاريخ 2009.10.4 رغم أنه هو شخصيا من كان وراء طلب التأجيل حسب ما تبين لاحقا في التحقيق، أما الحدث الثاني فهو عدول القيادة الفلسطينية والرئيس الفلسطيني عن طلب التأجيل وإعادة طلب التصويت على التقرير في مجلس الأمن بتاريخ 2009.10.17، حيث إتخذت هاتين الخطوتين في محاولة لإمتصاص حالة الغضب الفلسطينية والعربية العارمة، وليس بهدف تصويب الخطأ وتحسين الآداء الدبلوماسي الفلسطيني ومعالجة حالة الإزدواجية والتشتت والإرتجالية في آليات إتخاذ القرار الفلسطيني، وما يدل على ذلك هو التأخر في إعلان نتائج التحقيق لمدة تزيد عن شهرين رغم أن اللجنة أنهت تحقيقها بعد أسبوعين من تشكيلها، كذلك لم تصدر أي قرارات ولم تنفذ أي إجراءات على أرض الواقع توحي بتبني القيادة الفلسطينية للتوصيات التي خرجت بها لجنة التحقيق وتحديدا فيما يتعلق بضرورة تصحيح كيفية صياغة وإصدار القرارات الفلسطينية ومتابعة تنفيذها واحترام القرارات التي تصدرها

المؤسسات القيادية، وأخيرا لم يتم الإعلان عن خطة لمتابعة تنفيذ توصيات تقرير غولدستون من قبل مجلس الأمن، ولم يتم إطلاع الجمهور الفلسطيني والعربي بشكل كاف على التفاصيل المتعلقة بمصير التقرير والتوصيات التي جاء بها بعد تصويت مجلس الأمن مجددا، وكذلك لم يتم الإعلان عن جهود المؤسسة الرسمية الفلسطينية في متابعة تطبيق توصيات التقرير.

- بالرغم من أن قناة الجزيرة تحمل خطابا يتناقض مع خطاب منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية، وعملت القناة على إتباع مختلف الأساليب للتأثير في شكل الدبلوماسية الفلسطينية والتأثير على آدائها، من خلال إتباع أساليب الأدرمة والحجب والإنتقاء والتسطيح والتعميق إضافة إلى شكل إختيار المتحدثين، إلا أنه لا يمكن إنكار ضعف الآداء الدبلوماسي الفلسطيني بشقيه الرسمي والتقليدي في التعامل مع أزمة تداعيات طلب تأجيل التصويت على تقرير غولدستون، إذ لم يكن هناك خطاب رسمي متماسك في مواجهة الخطاب المضاد، وكان هناك تشتت وإرتباك وتناقض في التصريحات الرسمية الفلسطينية، ولم تقدم إجابات واضحة ومقنعة حول أسباب طلب التأجيل، وكيف ستتصرف القيادة الفلسطينية لعلاج الخطأ الذي وقع، وهو ما إنعكس على خطاب الدبلوماسية العامة، والتي خضع متحدثوها المفترضين في كثير من الأحيان إلى ما تنقله وسائل الإعلام عموما وقناة الجزيرة تحديدا نتيجة غياب خطاب رسمي واضح ومتماسك، وفي أحيان أخرى بدى متحدثوا الدبلوماسية العامة مدافعين بشكل إرتجالي

وفج عن الموقف الرسمي دون الإستناد إلى حقائق ومعلومات، وإنجروا إلى دائرة تخوين الآخر والدفاع عن النفس. وهو ما أدى في المحصلة إلى سطوة خطاب قناة الجزيرة على الخطاب الدبلوماسي الفلسطيني، وخضوع الدبلوماسية الفلسطينية والنظام السياسي الفلسطيني لمؤثرات الفعل الإعلامي لقناة الجزيرة.

- إن تداعيات تقرير غولدستون وما تلا ذلك من أحداث أخرى، يوحي بأن القيادة الفلسطينية لم تتخذ العبر اللازمة ولم تغير من أسلوب آدائها الدبلوماسي والسياسي، حيث لم يحدث أي تعديل على آليات العمل الدبلوماسي وشكل إتخاذ القرار في النظام السياسي الفلسطيني، وبقي شكل العمل إرتجاليا ومشتتا وبلا تنظيم، وبقيت حالة الخلط في المهام والأدوار ما بين هيئات منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية، ولم يجري أي تصويب لطرق العمل الدبلوماسي وشكل إتخاذ القرار، ولم توضع خطة لتطوير الآداء الدبلوماسي بشقيه الرسمي والعام وتحديدا فيما يتعلق بالتعامل مع وسائل الإعلام، وما يؤكد ذلك هو مواجهة السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير لأزمات عدة مشابهة لأزمة تقرير غولدستون، وبردود فعل مشابهة من قبل القيادة الفلسطينية والدبلوماسية الفلسطينية في شكل التعاطي مع هذه الأزمات، من ذلك الأزمة التي نتجت بعد بث قناة الجزيرة حلقات من برنامج " كشف المستور" مطلع العام 2011م والذي كشف عن وثائق ومستندات متعلقة بالمفاوضات الفلسطينية – الإسرائيلية، وهو ما كاد أن يؤدي لإنفجار الغضب الشعبي الفلسطيني والعربي مرة أخرى في وجه السلطة الفلسطينية

لولا إندلاع أحداث ثورة تونس وما تلا ذلك من ثورات في المنطقة العربية والتي جذبت أنظار وتركيز الشارع العربي والإعلام.

- ما بعد عصر البث الفضائي لم يعد دور وسائل الإعلام وتحديدا الفضائيات يقتصر فقط على نقل وجهة نظر سياسية ما، أو وسيلة للتعبير عن أفكار وسياسات سلطة أو جهة ما، بل إن الفضائيات باتت صانعة سياسة بحد ذاتها، فالفضائيات في ظل السمات الحديثة للإعلام أصبحت تحظى بتأثير كبير ومباشر في صناعة الأحداث والتأثير على سياسات الدول والحكومات أو الترويج لسياسة دولة ما وتمرير أجنداتها، إذ لم تعد مسألة رسم السياسات الداخلية والخارجية لأي دولة مرتبطة بعوامل ذاتية فقط، بل أصبحت وسائل الإعلام والفضائيات لاعبا رئيسيا في رسم هذه السياسات، ولم يعد بالإمكان أن تغفل أي دولة قدرة الإعلام في التأثير على سياساتها ومستوى نجاح أو فشل هذه السياسة، لذلك بات التعاطي مع الإعلام أحد أهم دعائم العمل الدبلوماسي والسياسي لأي دولة، بحيث باتت الدول تدرس كيفية التعامل مع الإعلام بشكل ناجح، وشكل ومضمون الخطاب الدبلوماسي والسياسي الذي يجب تقديمه إعلاميا عند سعيها لإنجاح أي خطط وأهداف سياسية، وما عدا ذلك يعد بمثابة فتح الباب أمام وسائل الإعلام والفضائيات لفرض سطوتها والتدخل والتأثير في سياسات وقرارات أي دولة ومسار عملها.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية

كتب

باجس، دلال. ***الدبلوماسية العامة الفلسطينية بعد الإنتخابات التشريعية الثانية***. ط1، رام الله: مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، 2011.

البرغوثي، مروان. ***الآداء التشريعي والرقابي والسياسي للمجلس التشريعي الفلسطيني***. ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2010.

بورديو، بيير / ترجمة بنعبد العالي، عبد السلام . ***الرمز والسلطة***. ط1، الدار البيضاء: دار توبقال، 2007.

جبارة، صفاء. ***الخطاب الإعلامي بين النظرية والتحليل***. ط 1، عمان: دار أسامة للنشر، 2008.

الجرباوي، علي. ***الدبلوماسية الفلسطينية: مراجعة وتقييم***. مداخلة منشورة في كتاب ***مفهوم وممارسة الدبلوماسية تجارب محلية وفلسطينية***. ط1، بيرزيت: معهد إبراهيم أبو لغد للدراسات الدولية. 2007.

جفال، محمد. **دور الدبلوماسية الفلسطينية في بناء الكيان السياسي الفلسطيني**. القدس: جامعة القدس، رسالة ماجستير، 2013.

حسنين هيكل، محمد . ***المفاوضات السرية بين العرب و إسـرائيل.*** ط1، القـاهرة: دار الشروق للنشر والتوزيع، 1996.

خلف، محمود . ***النظرية والممارسة الدبلوماسية.*** ط1، بيروت: المركز الثقافي العربي، 1989.

دريدا، جاك – إليزابيث رودينيسكو / ترجمة: حرفوش، سلمان. ***مـاذا عـن غـد.*** ط 1، دمشق: دار كنعان، 2008.

دريدا، جاك / ترجمة: توما، عزيز . ***أحادية لغة الآخـر " أو تـرميم الأصـل".*** ط 1، اللاذقية: دار الحوار للنشر والتوزيع، 2009.

دريدا، جاك / ترجمة: مغيث، أنور، و طلبة، منى. ***في علـم الكتابـة.*** ط 1، القـاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2005.

دريدا، جاك – فوكو، ميشيل / ترجمة: ميلاد، محمد . ***حوارات ونصوص.*** ط1، اللاذقية: دار الحوار للنشر والتوزيع، 2006.

دريدا، جاك / ترجمة: جهاد، كاظم . ***الكتابة والإخـتلاف.*** ط 2، الـدار البيضـاء: دار توبقال، 2000.

دوبريه، ريجيس / ترجمة جهاد، كاظم . ***حياة الصورة وموتها.*** ط1، الـدار البيضـاء: إفريقيا الشرق، 2002.

دوبريه، ريجيس / ترجمة شاهين، فؤاد و حداد، جورجيت. ***محاضرات في علم الإعـــلام (الميديولوجيا)***. ط1، المجلد 1، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 1997.

أبو الرب، محمد .***الجزيرة وقطر: خطابات السياسة وسياسات الخطاب***. ط 1، القدس: أبو غوش للنشر والتوزيع، 2010.

زياني محمد . ***دراسات عالمية: الفضائيات العربية والسياسة في الشرق الأوسط***. ط1، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2005.

الزيدي، مفيد . ***قناة الجزيرة كسر المحرمات فـــي الفضـــاء الإعلامـــي العربـــي***. ط1، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 2003.

سعيد، خالد. ***حين صبو الرصاص على غزة***. ط1، القاهرة: مكتبة جزيرة الورد، 2010.

شبانة، عبد الفتاح. ***الدبلوماسية***. ط1، القاهرة: مكتبة مدبولي، 2002.

الشكري، علي . ***الدبلوماسية في عالم متغير***. ط1، القاهرة: ايتراك للنشـــر والتوزيـــع، 2004.

شمو، محمد . ***تكنولوجيا الفضاء وأقمار الإتصالات***. ط1، الإسكندرية: مكتبـــة الإشـــعاع الفنية، 2002.

شومان، محمد . ***تحليل الخطاب الإعلامي أطر نظرية ونماذج تطبيقيـــة***. ط1، القـــاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2007.

الصافي، طلال . ***الدبلوماسية والإستراتيجية في السياسة الفلسطينية***. ط1، القدس: وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر، بدون سنة نشر.

أبو عباه، سعيد . ***الدبلوماسية – تاريخها مؤسساتها أنواعها قوانينها***. ط1، رام الله: دار الشيماء للنشر والتوزيع، 2009.

عطوان، فارس. ***الفضائيات العربية ودورها الإعلامي***. ط ، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2009.

أبو عياش، رضوان . ***البحوث العلمية والإعلامية***. ط 1، القدس: المؤلف، 2004.

الغمري، محمد . ***القانون الدولي الدبلوماسي والقنصلي بين النظرية والتطبيق***. ط1، القاهرة: الشركة المتحدة للطباعة والنشر والتوزيع، 1999.

فوكو، ميشيل / ترجمة: صفدي، مطاع وأبي صالح، جورج . ***إرادة المعرفة***. ط 1، بيروت: مركز الإنماء القومي، 1990.

فوكو، ميشيل / ترجمة: يفوت، سالم. ***حفريات المعرفة***. ط 3، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2005.

فوكو، ميشيل / ترجمة سبيلا، محمد . ***نظام الخطاب***. ط1، بيروت: دار الفارابي. 1986.

فوكو، ميشيل / ترجمة سبيلا، محمد . ***نظام الخطاب***. ط 2، المجلد 2، بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر، 2007.

كيسنجر، هنري / ترجمة: البديري، مالك . ***الدبلوماسية من الحرب الباردة إلـــى يومنـــا هذا***. ط 1، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، 1995.

ناي، جوزيف / ترجمة: البجيرمي، محمد. ***مفارقة القـــوة الأمريكيـــة***. ط1، الريـــاض: العبيكان، 2003.

نيكلسون، هارولد / ترجمة: الزقزوقي، محمد . ***الدبلوماسية***. ط1، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1957.

لاما، هبة. ***السياسة التحريرية لفضائية " الحرة" و إذاعة " سوا" في خدمـــة السياســـة الخارجية الأمريكية***. رسالة ماجستير غير منشورة. برنامج الدراســـات الدوليـــة، جامعة بيرزيت. 2011.

الهاشمي، مجد. ***الإعلام الدبلوماسي والسياسي***. ط 2، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2011.

الهاشمي، مجد. ***العولمة الدبلوماسية والنظام العالمي الجديد***. ط1، عمـــان: دار أســـامة للنشر والتوزيع، 2003.

أبو هيف، علي .***القانون الدبلوماسي والقنصلي***. ط1، الإســـكندرية: منشـــأة المعـــارف، 1962.

المجلات والدوريات

أبو عامود، محمد . ***"التحول في العلاقة بين الإعلام والسياسة وتطوير الإعلام العربي"***. مجلة شؤون عربية القاهرة: الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، ع 112، شتاء 2002.

أبو عامود، محمد . ***سلسلة بحوث سياسية: الإعلام والسياسة في عالم متغير***. القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية –جامعة القاهرة. العدد 82، تموز 1994.

عوض، سمير . ***الدبلوماسية العامة الفلسطينية***. مجلة شؤون فلسطينية، رام الله: مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية، العدد 246، 2011.

منى، عزت . ***الجماعة الآوروبية ومنظمة التحرير الفلسطينية***. مجلة صامد الإقتصادي، عدد 138/137، 2004.

ميلس، هوج. ***الجزيرة قناة تحدث العالم***. مجلة الكتب وجهات نظر، القاهرة: الشركة المصرية للنشر العربي والدولي، ع 88، مايو 2006.

نتائج دراسة . ***آراء أساتذة العلوم السياسية والإعلام في العالم العربي حول مدى مهنية قناة الجزيرة***. مجلة دراسات شرق أوسطية، عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، ع 45 ، خريف 2008.

المراجع باللغة الإنجليزية

Barston, Ronald .***Modern diplomacy***. Edition 1. New Jersey: Prentice Hall, Pearson Education, 2006. p.1

Kazan, Fayad. ***Mass Media, Modernity and Development: Arab States of the Gulf***. Edition 1, Westport: Praeger, 1993. P 91 – 93

Pradier Fodere. ***Cours de Droit Diplomatique***. Premier Vol. Paris, 1900, P2

Rugh, William***. The Arab Press: News Media and Political Process in the Arab World***. Edition 2, NY: Syracuse University Press. 1987. 205 pages

Sakr. Naomi. ***Satellite Realms: Transnational Television, Globalization and the Middle East*** (London: IB Tauris, 2001). P3

Satow, Ernest ; ***"A guide to Diplomatic"***, (4 ed.); edit. Sir Nevil Bland; London, 1957.

مواقع الانترنت باللغة العربية

خميس، حنان. ***تاريخ الدبلوماسية***. واشنطن: معهد الإمام الشيرازي الدولي للدراسات. عن الرابط
http://www.siironline.org/alabwab/derasat(01)/208.htm

الرئيس الفلسطيني يشكل لجنة للتحقيق في ملابسات تأجيل التصويت على تقرير غولدستون، راية نيوز، بتاريخ 2009.10.4 عن الرابط
http://www.raya.ps/ar/news/51677.html

عبد الفتاح، معتز. ***خطاب الدبلوماسية الشعبية الامريكية تجاه الشرق الأوسط: التحليل والفعالية***. القاهرة: جامعة القاهرة. ص2. ورقة بحثية قدمت بتاريخ 18 مايو 2006 بندوة في جامعة القاهرة عن الرابط
http://www.chsbs.cmich.edu/fattah/publications/mzPublicDiplomacy.pdf

صالح، محمد . ***الدبلوماسية والإعلام وتحديات العصر الضوئي***. صحيفة 14 أكتوبر الإلكترونية، قسم الدراسات، العدد 13677 عن الرابط
http://www.14october.com/news.aspx?newsno=17953

العجرمي، محمود. ***الدبلوماسية – النظرية والممارسة***. عن الرابط
http://lpa.edu.ps/researchpic/B1voe811130609010912.pdf

خبر عن موقع العربية الإلكتروني، نشر بتاريخ 2009.10.21 **عن الرابط**
http://www.alarabiya.net/articles/2009/10/21/88724.html

عوض، سمير. ***الدبلوماسية العامة الفلسطينية***. موقع صحيفة القدس. بتاريخ 2010/10/8 عن الرابط
http://www.alquds.com/news/article/view/id/209147

العيسى، مجدي. ***تداعيات تقرير غولدستون***. مقالة نشرت في موقع معا الإخباري بتاريخ 2009.10.14 ، عن الرابط
http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=232310

المصري، هاني. ***أين نتائج لجنة التحقيق في تأجيل تقرير غولدستون***. مقالة نشرت بتاريخ 2009.12.19 في عدة مواقع إخبارية من ضمنها وكالة معا على الرابط
http://maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=247989

نتائج تقرير لجنة التحقيق في تقرير غولدستون التي شكلها الرئيس، حوار تلفزيوني على شاشة تلفزيون وطن بتاريخ 2010.1.17، يمكن مشاهدة الحلقة والنص على الرابط
http://www.wattan.tv/new_index_video_desc.cfm?id=a9503064a4168031&cat_id=a8493541a5089346

النص الحرفي لبرنامج ما وراء الخبر من موقع الجزيرة الإلكتروني عن الرابط
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/675DAB9B-6D05-4C66-A324-6C073B4D295B.htm

النص الحرفي لبرنامج الاتجاه المعاكس من موقع الجزيرة الإلكتروني عن الرابط
http://www.aljazeera.net/programs/pages/d4ceae9a-db9b-4ed3-ae40-fc1bd1387f13

هوشيار، جودت. ***جوزيف ناي ونظرية القوة الناعمة***. موقع الجديدة الإلكتروني. عن الرابط
aljadidah.com/2013/07/جوزيف-ناي-ونظرية-القوة-الناعمة/

مراجع باللغة الإنجليزية من الإنترنت

Anderson, Jon / Eickelman, Dale. ***"Media Convergence and its Consequences"*** , Middle East Insight vol 14, No. 2. March- April 1999. P 59 – 61.
(http://faculty.cua.edu/anderson/converges.pdf)

Ayish, Muhammad**.** ***Political Communication on Arab World Television: Evolving Patterns***. Political Communication, USA: Duke University,Vol. (19). 2002. P 139-140
http://ipac.kacst.edu.sa/eDoc/2006/161415_1.pdf)

ملحق رقم (1)

النص الحرفي لحلقة من برنامج ما وراء الخبر

بعنوان

(تفاعلات تأجيل التصويت على تقرير غولدستون)

المصدر: قناة الجزيرة عن الرابط

http://www.aljazeera.net/programs/pages/0460826d-4611-4ae3-83ce-b6b2fe8c1d6e

تفاعلات تأجيل التصويت على تقرير غولدستون

خديجة بن قنة: مشاهدينا أهلا بكم، نتوقف في حلقتنا اليوم عند تفاعلات تأجيل التصويت على **تقرير** غولدستون داخل أوساط القيادة الفلسطينية في رام الله وإعلان الرئيس **محمود عباس** فتح تحقيق في ملابسات قرار التأجيل الذي أثار غضبا فلسطينيا واسعا وانتقادات في الأوساط الحقوقية الدولية. وفي حلقتنا محوران، هل يحتوي تحرك عباس الانتقادات الموجهة للسلطة بشأن تقرير **غولدستون** وتداعيات تأجيله؟ وما انعكاسات هذه القضية على جدية ونزاهة العمل السياسي الفلسطيني في مواجهة إسرائيل؟... مشاهدينا أهلا وسهلا بكم، ككرة الثلج انطلق الجدل بشأن تأجيل التصويت على تقرير غولدستون بشأن جرائم الحرب الإسرائيلية على غزة، نزل قرار التأجيل الذي جاء بطلب من السلطة نزل كالصاعقة على رؤوس البعض في الأوساط الفلسطينية والعربية والحقوقية الدولية، لكن ذلك الجدل سرعان ما انتقل إلى داخل أوساط القيادة الفلسطينية في رام الله وسط حالة من تبادل اللوم بشأن من اتخذ قرار طلب التأجيل.

[تقرير مسجل]

وليد العمري: ليس ضحايا جرائم الحرب الإسرائيلية في غزة وحدهم من ظل يتيما بعد قرار تأجيل اعتماد تقرير غولدستون في مجلس حقوق الإنسان تمهيدا لملاحقة الجناة وإنما العديد من منظمات حقوق الإنسان والفاعليات السياسية الفلسطينية وجدت نفسها على نفس المائدة، صخب واسع أثاره القرار حيث رأى فيه كثيرون رضوخا لضغوط إسرائيلية أميركية. مركزية حركة فتح إلى جانب أسفها دعت إلى العدول عن التأجيل.

ناصر القدوة/ عضو اللجنة المركزية لحركة فتح: السلطة ارتكب خطأ بتأجيل النظر في مشروع القرار المتعلق بتقرير غولدستون وأعتقد أنه من واجبنا الإقرار بذلك.

وليد العمري: الغضب من التأجيل بقرار فلسطيني رسمي دفع إلى المطالبة بمحاسبة المسؤولين عن اتخاذه.

بسام الصالحي/ عضو المجلس التشريعي عن حزب الشعب: نحن نخطّئ 100% هذا التأجيل الذي تم ونحن نريد محاسبة المسؤولين عن هذا القرار ونريد أن نمضي في الملف إلى نهايته وأن نعالج الأضرار التي لحقت بنا بسبب الموقف الرسمي الذي اتخذ من هذه القضية.

وليد العمري: الغضب ظل على حاله بين منظمات حقوق الإنسان أيضا التي حشدت كل طاقاتها لإنجاح تمرير توصيات تقرير غولدستون ولم تخف خشيتها مما تصفه باحتمال لفلفة القضية.

شعوان جبارين/ مدير مؤسسة الحق: الحكومة ترفض مثل هذا القرار، مركزية فتح ترفض مثل هذا القرار، اللجنة المركزية ترفض مثل هذا القرار، من يأخذ القرار؟ هل نحن بقبيلة وهناك شيخ قبيلة يأخذ مثل هذا القرار؟ هذا شيء محزن مؤسف وأقول أكثر من ذلك إنه جريمة بحق قضيتنا.

وليد العمري: الرئاسة الفلسطينية بعد أن أخفقت تبريراتها للقرار في تهدئة الخواطر وإقناع الرأي العام بأن التأجيل جاء للصالح الفلسطيني بعد التشاور مع الأصدقاء، أعلنت عن تشكيل لجنة بحث لإجراء تحقيق شامل برئاسة عضو في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية.

نمر حماد/ المستشار السياسي للرئيس الفلسطيني: تشكيل اللجنة من قبل السيد الرئيس من أجل أن تستطيع اللجنة توضيح كل الملابسات للرأي العام ولشعبنا حتى يقتنع الجميع أنه لم يحصل أي نوع لا من التراجع ولا من السحب ولا غيره.

وليد العمري: هل أضاعت القيادة الفلسطينية إذاً الفرصة لملاحقة المسؤولين الإسرائيليين بجرائم الحرب في غزة حسب تقرير غولدستون وفقدت مع ذلك ثقة قطاع واسع كان مؤيدا للمشروع؟ الأيام ستثبت ذلك من عدمه. وليد العمري، الجزيرة، رام الله المحتلة.

[نهاية التقرير المسجل]

أبعاد التفاعلات ودوافع تشكيل لجنة تحقيق

خديجة بن قنة: ومعنا في هذه الحلقة من دمشق الكاتب والمفكر العربي الدكتور عزمي بشارة ومعنا من رام الله هاني المصري مدير مركز البدائل للأبحاث والإعلام، أهلا بكما ضيفين على هذه الحلقة. وأبدأ معك أستاذ هاني المصري في رام الله، لنبدأ من الأخير، لجنة تحقيق للمساءلة والمحاسبة في من طلب تأجيل القرار حول التقرير الذي قدمه غولدستون في جنيف في اجتماعات المجلس، مجلس حقوق الإنسان للأمم المتحدة، لماذا لجنة التحقيق؟

هاني المصري: أعتقد أن تشكيل لجنة تحقيق يشكل اعترافا بالذنب وهذا فضيلة، ولكن لجنة التحقيق حتى تعطي نتائج حاسمة يجب أن تكون لجنة مستقلة وليست لجنة مشكلة من المستوى الذي اتخذ القرار والمسؤول عنه، بالتالي مهم أن تعترف اللجنة التنفيذية بأن هناك خطأ وخطأ جسيم جدا بل خطيئة ولكن السؤال الأساسي هو ليس من اتخذ القرار لأن الذي اتخذ القرار معروف وليس مجهولا، لأن صاحب الصلاحيات باتخاذ قرار بمثل هذه الأهمية هو الرئيس وليس السفير..

خديجة بن قنة (مقاطعة): ولكن الرئيس نفسه –أستاذ هاني– الرئيس نفسه الرئيس محمود عباس في اليمن اليوم صرح بأن طلب التأجيل جاء من طرف المجموعة العربية وليس من طرف المندوب الفلسطيني لأن فلسطين ليست عضوا في مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة.

هاني المصري: أنا رأيي يعني الأداء الفلسطيني كان في حالة فوضى وارتباك يعني على الصعيدين السياسي والإعلامي، ليس المهم من طلب وهذه المسائل الفنية، لا يمكن لمثل هذا القرار أن يمشي بدون غطاء فلسطيني فالفلسطينيون هم أصحاب القضية وهم الذين يمكن لوحدهم أن يجعلوا مثل هذا القرار يطبق أو لا يطبق، وبالتالي ليس السفير الفلسطيني هو صاحب الصلاحية، الرئيس وحده هو صاحب الصلاحية، والسؤال الأساسي الذي يجب أن يتركز البحث فيه هو لماذا اتخذ هذا القرار؟ وهل هناك موجبات تقتضي أن نرتكب مثل هذه الخطيئة الكبرى من خلف المؤسسات الوطنية الشرعية حيث لم يناقش

هذا القرار لا في السلطة ولا في الحكومة ولا في المنظمة ولا في اللجنة المركزية لحركة فتح، اتخذ القرار خارج المؤسسات على اختلاف أنواعها وهذا يتضح من خلال ردة الفعل التي تكاد تكون إجماعية بل هي إجماعية، استمعنا إلى اللجنة المركزية لحركة فتح وإلى كافة الفصائل وإلى كافة أعضاء اللجنة التنفيذية ومن هم خارج اللجنة التنفيذية، الجميع يدين هذا القرار ويأسف لوقوعه ويرفض أن يكون وبالتالي يجب أن نبحث في لماذا اتخذ هذا القرار؟ وبصراحة الجواب على هذا السؤال..

خديجة بن قنة (مقاطعة): دكتور عزمي بشارة لماذا برأيك اتخذ هذا القرار؟ هل هو تنفيس عن احتقان حاصل اليوم؟ هل هو حفظ لماء الوجه أم إنه إجراء شفاف ونزيه لمحاسبة من اتخذ القرار فعلا؟

عزمي بشارة: لا، لا، سمعنا حتى المسؤول الفلسطيني الذي تحدث أثناء البرنامج قائلا لجنة تحقيق لتشرح للرأي العام أنه لم يحصل كذا ولم يحصل كذا، إذاً واضح أنها حملة علاقات عامة لا أكثر، لا يوجد أي نزاهة بالعكس هي عذر أقبح من ذنب، يعني هي استمرار لما سماه الصديق هاني بخطيئة ولكن أنا أريد أن أضيف فأقول لجان التحقيق تحصل في فضيحة تحصل في خطأ تحصل في فشل تحصل في تقصير، لجان التحقيق لا تحصل في نهج، هناك نهج، هذا نهج ولم يتفاجأ أحد، المذهل أنه لم يتفاجأ أحد، المذهل أن العار يمشي عاريا ولا توجد فضيحة، المذهل أن هذا يأتي بعد أسابيع من تعهد نفس المسؤول الفلسطيني رئيس **السلطة الفلسطينية** بعدم التقاء نتنياهو دون تجميد الاستيطان ثم التقاؤه، المذهل أنه يأتي بعد تهديدات علنية لنتنياهو في وسائل الإعلام أنه سيوقف المفاوضات وأنه سيوقف المطالب الاقتصادية وكذا إذا لم تسحب السلطة هذا الدعم، كان تهديد علني للسلطة الفلسطينية، المذهل أن الأمور نوقشت علنيا، تخيلي أن تجري لجنة تحقيق في تصويت المندوب الأميركي في مجلس الأمن، هل يحتاج هذا إلى لجنة تحقيق؟ مثلما قال الصديق هاني، معروف من هو صاحب القرار في مثل هذا الشأن، هذا أمر لم يتم سلقه سلقا وإنما تم بحثه مطولا في وسائل الإعلام، موضوع غولدستون موجود أشهر، البحث في جنيف موجود منذ أيام..

خديجة بن قنة (مقاطعة): نعم، دكتور عزمي يعني تقول هو معروف هو الرئيس محمود عباس لكن ما رأيك بما قاله الرئيس محمود عباس في اليمن من أنه ليس المندوب الفلسطيني هو الذي طلب ذلك لأن فلسطين ليست عضوا في مجلس حقوق الإنسان للأمم المتحدة ولكن المجموعة العربية.

عزمي بشارة: لا، أنا لا أصدقه، أنا أعتقد أنه فقد مصداقيته تماما وشخص غير صادق، شخص غير صادق مع ياسر عرفات، عندما استخدم الضغط الدولي على ياسر عرفات لفرضه كرئيس حكومة، شخص غير صادق عند محاولة تنظيم محاصرة ياسر عرفات دوليا، غير صادق في مسألة التحالف مع المجتمع الدولي –ما يسمى المجتمع الدولي– بهتانا وزورا، في محاصرة الحكومة في **قطاع غزة**، في رفضه لاتفاق مكة عندما وقعه وهو غير موافق عليه ولا يريده، غير صادق أنه يشترط تجميد الاستيطان، غير صادق في مسألة التنسيق الأمني مع إسرائيل، هو ضالع في التنسيق الأمني مع إسرائيل حتى النهاية. لا، أنا لا أصدق هذا الكلام، غير صادقين عندما تقدم اقتراح قطري باكستاني إبان الحرب على غزة أثناء القصف وحاولوا إفشاله في الجمعية العامة ورئيس الجمعية العامة في حينه مندوب فنزويلا ذهل من السلوك الفلسطيني في محاولة إنقاذ إسرائيل أثناء محاصرة غزة. ولذلك أنا أسأل متى يستقيل المسؤولون؟ متى يستقيلون؟ متى يستخلص مسؤول سياسي النتائج ويقول قدتكم بنهج أوسلو تضاعف الاستيطان أثناء نهج أوسلو، تورطنا أصبحنا رهينة عند إسرائيل وننسق، وعد بعدم عقد مؤتمر فتح إذا منعت إسرائيل ناس من مؤتمر فتح الحضور، منعت إسرائيل ولكن المؤتمر عقد، تغيير عدد أعضاء المندوبين، لا شيء حتى الآن كانوا صادقين فيه ومع ذلك يحاولون أسطرة أن هذه قيادة لها مصداقية خلافا لياسر عرفات الذي يعني كان لا يتمتع بالصدق إلى آخره، وتخلق هذه الأسطورة عن قصد في وسائل الإعلام وهذا غير صحيح. والآن نحن نرى وأنا يعني مذهول أنه هو يعتقد أن كل هذا مر الآن ممكن تمرير ما حصل من جريمة في موضوع جنيف بالقول لا نعقد لجنة تحقيق ليه؟ لأن حرب غزة مرت ولأن موضوع تجميد الاستيطان مر ولأن التنسيق الأمني مع إسرائيل مر ولأن القبلات مع أولمرت والعناق مع

أولمرت بعد حرب لبنان مر، كل شيء يمر، ويعتقد الآن أن لجنة تحقيق تمر. لا، لا تمر، هذا نهج، ليس فشلا أو فضيحة أو إخفاء، هذا نهج سياسي مستمر ومتراكم لا ترى فيه جزء من النخبة السياسية الفلسطينة غضاضة بالتعاون مع إسرائيل ضد خصم سياسي داخل في الشعب الفلسطيني، لا ترى في ذلك غضاضة وهكذا كان سلوكها أثناء حرب غزة، وأنا أعتقد أن هذا لا يحتاج إلى تحقيق هذا مكشوف ومكتوب ويقال يوميا في الإعلام ولولا ذلك –على فكرة خديجة– لما استمر الحصار على غزة.

خديجة بن قنة: إذاً سنتابع الحديث في موضوع تشكيل لجنة التحقيق وآليات عمل لجنة التحقيق ولكن بعد وقفة قصيرة فابقوا معنا.

[فاصل إعلاني]

<u>ملابسات التأجيل ودلالات أداء السلطة الفلسطينية</u>

خديجة بن قنة: أهلا بكم من جديد. في أول تعليق له عقب قرار فتح تحقيق في ملابسات تأجيل التصويت على تقرير غولدستون قال الرئيس الفلسطيني محمود عباس إن طلب تأجيل التصويت على التقرير لم يأت من السلطة لأنها ليست عضوا في مجلس حقوق الإنسان بل جاء من الدول العربية وبمعرفتها وموافقتها، لنشاهد.

[شريط مسجل]

محمود عباس/ الرئيس الفلسطيني: موضوع التأجيل لم يأت من عندنا لأننا نحن لسنا أعضاء وليست لدينا عضوية في هذه المؤسسة الدولية، الذي قدم الطلب والدول العربية والذي قرر بالنهاية ليس سحب الطلب وإنما تأجيل النقاش إلى شهر ثلاثة جاء من الدول العظمى وبموافقة الأطراف العربية والأفريقية والإسلامية، ومع ذلك هناك ضجة حول هذا الموضوع، بطبيعة الحال الناس تريد أن تعرف تريد أن تفهم، ليس لدينا مانع من أن يعني توضح هذه الأمور إنما أنا أقول بهذا الشكل نحن هذا هو الموقف، الطلب قدم من الدول العربية وأجل بطلب من روسيا وأميركا وأوروبا والصين وموافقة الأطراف العربية والأفريقية والإسلامية المعنية وأعتقد أن هذه القضية بالتأكيد ستطرح مرة أخرى على

مجلس الأمن، أعتقد أن جميع الأشقاء العرب هم أعضاء في هذه المؤسسة في جنيف وهم يعرفون تماما أن التأجيل تم بمعرفتهم وبموافقتهم.

[نهاية الشريط المسجل]

خديجة بن قنة: دكتور عزمي بشارة ما رأيك بكلام الرئيس محمود عباس؟

عزمي بشارة: قلت أنا الحقيقة بتعرفي هو اعترف بالمجموعة العربية والمجموعة الإسلامية نعم كانت موجودة ولكن الضغط الأميركي والإسرائيلي وجه للسلطة، لا تستطيع المجموعة العربية والإسلامية التراجع إلا بطلب من صاحب الشأن وهو الفلسطينيون، الفلسطينيون يعربون عن موافقتهم، طبعا هذا دارج الآن في السنوات الأخيرة أن "أهل مكة أدرى بشعابها" و"الممثل الشرعي والوحيد" و"أصحاب الشأن" "لا أريد أن أكون فلسطينيا أكثر من الفلسطينيين"، فما دام الفلسطينيون قد طلبوا من يريد أن يزاود عليهم فيحرجهم سيتهم بالمزاودة، يتراجع، عندما يتراجع يقول الفلسطينيون ها رأيتم تراجعوا، ولكن لا يتراجعون بدون أن يكون هناك تشاور مع الوفد الفلسطيني، هذا حصل في الأمم المتحدة عدة مرات ويحصل الآن، هآريتس 10/2 التصويت كان بعض الظهر صباحا، استيقظنا مذهولين على عنوان رئيسي بـــ هآريتس أن السلطة وافقت على تأجيل التصويت قبل التصويت، على تأجيل التصويت وانتشر في كل أوروبا في وسائل الإعلام. كنا على اتصال مع نشطاء حقوق الإنسان، بكافيتريا المؤسسة صباحا وكانوا جالسين ويدهم على قلوبهم لأنهم يعملون منذ أشهر على هذا الموضوع وطبعا بالاتصال تبين فيما بعد أن العناوين بالصحف الصباحية في نفس اليوم كانت صادقة وأنه تم ترتيب الموضوع مع السلطة الفلسطينية بالتأجيل وأنه طبعا المجموعة العربية والمجموعة الإسلامية لا تريد أن تزاود على الفلسطينيين لأنه مشيت تقليعة أن قضية فلسطين قضية الفلسطينيين وليست قضية العرب كما يجب أن تكون، وأنا أدعوهم إلى التخلي عن هذا النهج لأنه إذا تركت القضية بهذا الشكل لا في حق عودة ولا في تراجع ولا في قدس ولا في انسحاب لأنه أنتم ترون موازين القوى عندما يترك الموضوع لسلطة رهينة الاحتلال ورهينة اتفاقيات أوسلو، هذا ما تفرزه موازين القوى وهذا ما تستطيعه، يضغط عليهم بالشأن الاقتصادي،

يضغط عليهم بحرية الحركة، يضغط عليهم بعملية السلام لأنه يرون عملية السلام هي ماء الحياة بالنسبة لهم، إذا قيل لهم توقيف المفاوضات. ولذلك هذا أمر أنا أعتقد أنه ضروري فهمه وضروري نفهم أن السلطة في هذه الشؤون لم تكن سيدة نفسها. الأمر الثاني أين منظمة التحرير؟ هل السلطة أداة بيد منظمة التحرير أم منظمة التحرير أداة بيد للسلطة؟ وكيف.. وما معنى التحرير؟ منظمة التحرير، هذا شغل تحرير ومنظمة تحرير! التنسيق لفك الإحراج عن الاحتلال الذي يرتكب جرائم حرب عن العالم أجمع بقرار من قاض جنوب أفريقي يهودي الأصل ابنته في إسرائيل عضو في مجلس أمناء الجامعة العبرية فاجأ العالم كله بمضمون تقريره! يعني الحرج موجود للمجتمع الدولي فنأتي نحن ونرفع الحرج! أين **منظمة التحرير الفلسطينية** التي يفترض أن السلطة تابعة لها؟

خديجة بن قنة: ولكن في نصف التقرير هناك أيضا إدانة لحركة حماس..

عزمي بشارة (مقاطعا): نعم ولكن السابقة هي اتهام إسرائيل بجرائم حرب خديجة.

خديجة بن قنة (متابعة): واتهامها بارتكاب جرائم ترقى إلى جرائم ضد الإنسانية..

عزمي بشارة: نعم، نعم، أدري نواقصه.

خديجة بن قنة: لكن دعني أنتقل إلى السيد هاني المصري، يعني نريد أن نفهم المسألة منطقيا، إذا كان الرئيس محمود عباس يقول لسنا نحن من طلب التأجيل ولكن المجموعات الأخرى، الدول الأخرى، الآخرون هم من طلبوا التأجيل، فلماذا إذاً تشكيل لجنة تحقيق؟

هاني المصري: أولا ليس مهما من الذي طلب التأجيل وهذا لا يعفي الدول العربية والإسلامية التي وافقت من مسؤولياتها، لو لم يكن التراجع العربي والانقسام العربي والهوان العربي وصل إلى هذا الحد لما كان مثل هذا القرار يمكن أن يمضي، طبعا هذا لا يعفي الرئيس من المسؤولية فهو صاحب القضية وبالتالي لا يجب أن نركز كل المسؤولية على طرف واحد ونعتبر أن الموضوع يعني محسوم وأن هذا ناتج عن نهج وأن هذا النهج متوقع منه أن يتصرف كما تصرف بدون أن نتوقف عند الحيثيات والأسباب والعوامل، أنا شخصيا والكثير من الفلسطينيين تفاجأنا في هذا الموقف، وهذا الموقف غير مسبوق، لم

يسبق للرئيس أن اتخذ موقفا بهذه الخطورة وبهذه الآثار الضارة على الشعب الفلسطيني وهذا الأمر واضح من ردة فعل كل الفصائل بما في ذلك حركة فتح..

خديجة بن قنة (مقاطعة): ما الذي يكون قد دفعه لذلك؟

هاني المصري: نعم، نعم هذا ما سأحاول أن أتحدث حوله، ما دفع الرئيس وهذا خطأ هو أنه تصور أن الضغوط الأميركية والإسرائيلية التي هددت وبلسان وزيرة الخارجية الأميركية والقنصل العام الأميركي بأن الإدارة الأميركية ستعيد النظر بكل موقفها وتدخلها في المفاوضات وفي عملية السلام، وكان يجب أن يكون الرد الفلسطيني على هذا التهديد بأنه لا يوجد أصلا عملية سلام ولا مفاوضات والإدارة الأميركية تراجعت عن وعودها بتجميد الاستيطان وتراجعت عن وعودها بتقديم خطة سلام والعمل على حل الصراع خلال مدة عامين كما وعد الرئيس الأميركي أوباما، بالتالي هذه حجة غير مقبولة، لا يوجد عملية سلام حتى نخاف عليها كما أن السلام لا يجب أن يكون نقيضا للعدالة ولا نقيضا لملاحقة مجرمي الحرب الإسرائيليين ولا نقيضا لحقوق الإنسان والقانون الدولي وهذا أمر. مسألة أخرى تحدث المندوب الفلسطيني أن التأجيل حتى نحصل على إجماع، لا يمكن الحصول على إجماع في ظل الانحياز الأميركي المطلق لإسرائيل وفي ظل السياسات الأميركية المستمرة في التعامل مع إسرائيل كدولة فوق القانون الدولي وبالتالي هذا يعني مبرر واهي لا يدخل في أي منطق سليم ولا يمكن أن ينطلي على أي إنسان عاقل، الإجماع غير ممكن، الفيتو الأميركي دائما بالمرصاد، كان هناك فرصة لصدور قرار من مجلس حقوق الإنسان ويمكن أن يتحول هذا الأمر إلى محكمة الجنايات الدولية وإلى مجلس الأمن وإلى الجمعية العامة وهذا يعطي للفلسطينيين فرصة كبيرة أضاعوها بصراحة بدون أي منطق وعليهم أن يتداركوا الموقف وهناك فرصة لتدارك الموقف.

خديجة بن قنة: شكرا جزيلا لك هاني المصري مدير مركز البدائل للأبحاث والإعلام من رام الله شكرا جزيلا لك، وأشكر أيضا الكاتب والمفكر العربي الدكتور عزمي بشارة كان معنا وكنت معنا من دمشق، شكرا جزيلا لكما. وبهذا نأتي مشاهدينا إلى نهاية هذه الحلقة من برنامج ما وراء الخبر بإشراف نزار ضو النعيم، بإمكانكم كالعادة المساهمة في اختيار مواضيع الحلقات القادمة بإرسالها على عنواننا الإلكتروني، **indepth@aljazeera.net**

غدا بحول الله قراءة جديدة في ما وراء خبر جديد، أطيب المنى وإلى اللقاء.

ملحق رقم (2)

النص الحرفي لحلقة من برنامج الإتجاه المعاكس

بعنوان

(تأجيل التصويت على تقرير غولدستون)

المصدر: قناة الجزيرة عن الرابط

http://www.aljazeera.net/programs/pages/d4ceae9a-db9b-4ed3-ae40-fc1bd1387f13

تأجيل التصويت على تقرير غولدستون

فيصل القاسم: تحية طيبة مشاهدينا الكرام.إلى متى يبقى الشعب الفلسطيني صامتا على سلطة تخونه وتتآمر عليه وتبيع تضحياته وتتاجر بدمائه وتقتل رموزه عينك عينك؟ يصيح كاتب فلسطيني، أليس حريا بالشعب الفلسطيني أو شعب الجبارين الذي زلزل الأرض تحت أقدام الصهاينة أن يزلزل الأرض تحت أقدام كل من يتآمر على قضيته؟ يضيف آخر، كيف يصبر على سلطة فاقدة للشرعية باركت العدوان الصهيوني النازي على الغزاويين العزل؟ يتساءل أحدهم، ألم يصل الأمر بأحد عتاولة السلطة إلى انتقاد إسرائيل لأنها أوقفت الحرب على القطاع؟ ألم يمنعوا سكان الضفة من مجرد التضامن معنويا مع إخوانهم في غزة؟ ألم يهدد ليبرمان محمود عباس بفضح تآمره مع الإسرائيليين في الحرب على القطاع؟ ألم يبلغ السيل الزبى الآن؟ هل يعقل أن تتضافر جهود الآلاف ومنهم **القاضي اليهودي غولدستون** لفضح الفاشية الصهيونية في غزة فيأتي محمود عباس وبعض شركائه العرب ليبرئوا إسرائيل؟ أليس تأجيل التصويت على تقرير غولدستون فضيحة أبشع من جريمة حرب؟ يصيح أحدهم، أليس مقدمة مفضوحة لدفن التقرير نهائيا؟ لكن في المقابل، ألم يقل**عباس** إن تأجيل البحث في التقرير جاء بعلم الدول العربية فلماذا إذاً الانقضاض على سلطة لا حول ولا قوة لها بدل تخوين الدول العربية التي تتستر على همجية إسرائيل تحت سياط الضغوط الأميركية؟ ألم يؤكد قادة السلطة أن الإرجاء لا يعني التستر ولا إهمال التقرير؟ ألن تتشكل لجنة فلسطينية عليا لمتابعته على اعتبار أن جرائم الحرب لا تسقط بالتقادم كما يقول عريقات؟ ما المشكلة في أخذ الوقت الكافي لدراسة تقرير غولدستون بدلا من سلقه بسرعة قد لا تحمد عقباها؟ ثم لماذا كل هذا التطبيل والتزمير للتقرير كما لو أنه سينتشل الزير من البير، ألم يوازي بين الجلاد والضحية بشهادة حماس؟ أسئلة أطرحها على الهواء مباشرة على الكاتب والمحلل السياسي ياسر الزعاترة وعلى القيادي في حركة فتح وعضو المجلس الثوري زياد أبو عين، نبدأ النقاش بعد الفاصل.

[فاصل إعلاني]

وجاهة مبررات السلطة في تأجيل التصويت

فيصل القاسم: أهلا بكم مرة أخرى مشاهدينا الكرام نحن معكم على الهواء مباشرة في برنامج الاتجاه المعاكس، بإمكانكم التصويت على موضوع هذه الحلقة، هل تعتقد أن تأجيل البحث في تقرير غولدستون مقدمة لدفنه؟ 94% نعم، 6% لا. سيد أبو عين لو بدأت معك بهذه النتيجة، السواد الأعظم من المصوتين أو الذين شاركوا في هذا الاستفتاء على الأقل يعتقدون أن ما فعلتموه هو في واقع الأمر ليس أكثر من مقدمة لدفن هذا التقرير التاريخي.

زياد أبو عين: يعني بتقديري يا دكتور فيصل أن الشعب الفلسطيني لم يدرك بعد أن هذا التقرير ما ورد بهذا التقرير، التقرير من 574 صفحة والعالم العربي للآن لم يقرأ هذا التقرير ولم يقم بعملية الاطلاع عليه، هذا التقرير قدم لمجلس.. للجمعية.. للجنة حقوق الإنسان في جنيف يوم 15 /9، من يوم تاريخ 15/ 9 إلى هذا اليوم عقدت عدة جلسات من 9/28/ إلى 9/2، في 9/28 تقدم الوفد الفلسطيني بوثيقة لهذا التقرير، نحن الذين أولا نريد أن نؤكد نحن الذين كلفنا هذه اللجنة نحن الذين تابعنا تكليف هذه اللجنة نحن الذين أوصينا في الجمعية العامة للجنة حقوق الإنسان حول تشكيل هذه اللجنة نحن الذين سعينا إلى ذلك نحن الذين جندنا الرأي العام العربي والدولي والأفريقي والعالمي والإسلامي تجاه هذه القضية، نحن الذين تابعنا مع غولدستون اتجاه اتخاذ هذا القرار ونحن الذين ساندنا هذا التقرير بعكس غيرنا الذين هاجموا التقرير وهاجموا غولدستون شخصيا..

فيصل القاسم (مقاطعا): حماس.

زياد أبو عين: حماس هاجمت نعم، نحن دعمنا غولدستون كاملة واستصدرنا قرارات بدعم غولدستون وما زالت القضية الفلسطينية مساندة لغولدستون والآن غولدستون ذهب هذا التقرير إلى لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة وكان يجب أن يذهب التقرير إلى ثلاث جهات مختلفة وبدأت هنالك مشاريع اعتراضية تريد نسف هذا التقرير، تمسك الوفد الفلسطيني في جنيف بهذا التقرير تمسك بكافة مضمون هذا التقرير وتمسك بنتائج هذا التقرير إلى أين يتجه إلى أي مؤسسات يتجه، هنا بدأت بعض الإشكالات من الدول

الصديقة ودول عربية ودول إسلامية ودول عدم انحياز وغيرها من الدول التي تريد تغييرا في مضمون هذا التقرير تغيير في الطرق التي يجب أن يتجه إليها هذا التقرير، من أجل ذلك حرصنا كفلسطينيين أن نحافظ على التقرير أن نحافظ على مضمون هذا التقرير وأن نحافظ على..

فيصل القاسم (مقاطعا): بماذا؟

زياد أبو عين: يريدون العالم أن نتجه إلى الجمعية العامة لمجلس الأمن الدولي، مجلس الأمن الدولي هنالك مقصلة أميركية، نريد تعزيز..

فيصل القاسم (مقاطعا): مقصلة؟

زياد أبو عين: مقصلة أميركية. نريد تعزيز الدور العربي والإسلامي لإسناد الحق الفلسطيني نريد تعزيز الدور الأوروبي نريد تجنيد كل الطاقات العربية..

فيصل القاسم (مقاطعا): باختصار لماذا أجلتم التقرير؟ للحفاظ عليه؟

زياد أبو عين: للحفاظ عليه وإبقائه سيفا مسلطا على الإسرائيليين من جهة ومن جهة أخرى تجنيد الإمكانيات العربية والدولية والعالمية لمساندة هذا التقرير حتى لا تفلت إسرائيل من العقاب الذي يتربص بها من خلال هذا التقرير.

فيصل القاسم: شو بدكم أحسن من هيك؟

ياسر الزعاترة: والله هذا خلاف لكل ما قيل في الساحة الفلسطينية خلال اليومين الماضيين، طبعا الخطاب خطاب السلطة ارتبك منذ اللحظة الأولى منذ أن ضج الشارع الفلسطيني من السلوك، من الإجرام الذي مثله موقف السلطة بدأ الارتباك، صائب عريقات في اللحظة الأولى قال لم يحدث أن طالب سفيرنا هناك بشطب التقرير، بعد شوي طلع نمر حماد يقول لا، هناك فضائل لتأجيل التقرير، واليوم.. ثم لجنة تحقيق ثم اعتذار من صائب عريقات ثم هجوم من نبيل عمرو، هذا يؤكد، هناك إجماع في الساحة الفلسطينية بكل الفصائل بكل القوى حتى بعض القوى داخل فتح على أن هناك جريمة ارتكبت بحق الشعب الفلسطيني بحق 1400 شهيد سقطوا في قطاع غزة من خلال دفن هذا التقرير، كل ما تفضل به هو عبارة عن تبرير حتى قيادة فتح لم تعد تقول به. اليوم هناك شبه

اعتراف بالجريمة التي وقعت وكل الذي قاله كان محطة ثانية بعد المحطة الأولى فقط لا غير، هناك إجماع في كل الأوساط العربية والإسلامية والفلسطينية ولجان حقوق الإنسان التي تابعت هذا التقرير، حتى المندوب الفرنسي يعني شعر بالإشكال قال لن نكون ملكيين أكثر من الملك، عمرو موسى شعر بالغثيان، أكمل الدين إحسان أوغلو، كل الدول العربية أنكرت أنها كانت سببا في تأجيل هذا التقرير كلهم بلا استثناء ألقوا باللائمة على السلطة وقالوا إنها هي التي دفنت هذا التقرير والأسباب معروفة بالطبع..

فيصل القاسم (مقاطعا): هو بيقول لك لم تدفن التقرير بل أجلت التقرير.

ياسر الزعاترة: هذا التأجيل لا قيمة له، خلال الشهور القادمة ثماني دول من التي أيدت الفلسطينيين ستتغير، سخونة المسألة ستتغير، الضغط الأميركي على من صوت لصالح التقرير، 33 دولة، لم يكن هناك بحاجة.. التقرير لم يكن بحاجة إلى مزيد من الحشد، هناك جملة من المعطيات هي التي أدت، هم يدركون أن جريمة وقعت بحق الشعب الفلسطيني لكن هذه الجريمة كان لها ثمن، عندما جرى تهديدهم بوقف شركة الخليوي منح ترددات شركة الخليوي الثانية التي يرأسها ابن محمود عباس هذه كانت سببا رئيسيا لأنه ببساطة الأموال..

فيصل القاسم (مقاطعا): معقول يا رجل! يعني معقول يبيعوا القضية..

ياسر الزعاترة: ما هو القضية.. لأسباب أسخف من ذلك..

فيصل القاسم: يا زلمة! معقول يبيعوا دماء الشهداء..

ياسر الزعاترة: يبيعون وأكثر من ذلك..

فيصل القاسم: مشان ابن محمود عباس؟ معقول هذا الكلام!

ياسر الزعاترة: نعم، نعم، هذا حدث، هذا كلام قاله الإسرائيليون وقاله سواهم، هذه مسألة أولى، المسألة الثانية عندما جرى تهديدهم من قبل ليبرمان بفضح تواطئهم في قطاع غزة وجرى تسريب بعض التسجيلات، التسجيلات الصوتية والتسجيلات المرئية لمطالبات من طرف السلطة..

فيصل القاسم (مقاطعا): لمين التسجيلات؟

ياسر الزعاترة: لمحمود عباس في واحدة وللطيب عبد الرحيم في الثانية..

فيصل القاسم: شو بيقولوا فيها؟

ياسر الزعاترة: بيطالبوا بمزيد من ضرب قطاع غزة وتصفية حركة حماس بالكامل..

زياد أبو عين: سبحان الله!..

ياسر الزعاترة: هذا تحريض على الشعب الفلسطيني، هذه قضية، الحوافز الاقتصادية في مجملها، عائدات الجمارك، هذه السلطة مصممة لخدمة الاحتلال وخاضعة للاحتلال وبالتالي هددوا، باراك هددهم بأن العملية السلمية ستتوقف، وكأن نتنياهو سيعطينا 22% من فلسطين، طبعا دعك من 78% هذه تنازلوا عنها منذ زمن طويل، وهذه العملية السلمية التي لا قيمة لها معروف خطاب نتنياهو فيما يتعلق بالتسوية، جملة من التهديدات التي وجهت إلى السلطة لتقبل بالجريمة لتبرر هذه الجريمة. ربما لم تدرك هي أن ردة فعل الشارع الفلسطيني والشارع العربي والشارع الإسلامي ستكون بهذه القوة لكن في واقع الحال هذه ليست الجريمة الأولى التي ترتكبها هذه السلطة، أثناء العدوان على غزة كان هناك قرار فنزويلي قطري باكستاني من أجل وقف العدوان وإدانته، السلطة الفلسطينية هي التي أفشلته، منعت التظاهر لصالح قطاع غزة وأضاءت الشموع مثل الشعب السويسري! هذه جرائم مسلسل من الجرائم، هذا خطأ في النهج نهج هذه السلطة قائم على خدمة برنامج الاحتلال، منذ أسست هذه السلطة وهي مصممة لخدمة الاحتلال وبالتالي هذه مجرد ثمرة مرة لشجرة لا تنتج إلا الثمار المرة لصالح الشعب الفلسطيني، هذه السلطة عبء على نضال الشعب الفلسطيني وهؤلاء يبيعون دماء الشعب الفلسطيني مقابل شركة لابن محمود عباس، وكل لقاء مع..

فيصل القاسم (مقاطعا): معقول هذا الكلام؟!

ياسر الزعاترة: نعم، محمود عباس في كل لقاءاته مع أولمرت كان في نهايتها يقدم أوراقا من أجل شركات ياسر محمود عباس..

زياد أبو عين (مقاطعا): هذا الحكي غير صحيح.

ياسر الزعاترة: هذا صحيح وألف صحيح، وأنتم لن تستطيعوا أن تنكروه..

زياد أبو عين: هذا غير صحيح.

ياسر الزعاترة: لأنه..

زياد أبو عين: أرجوك..

ياسر الزعاترة: الآن أنت تتحرك في منطقة VIP أنت تتحرك في منطقة VIP..

زياد أبو عين: لا، يا ياسر.. أنتم شو عملتم بالفلسطينيين عاد؟ شو عملتم بالقضية الفلسطينية؟

ياسر الزعاترة: هل تتكر ذلك؟ هل تتكر أنك تتحرك في منطقة VIP؟ هل تتكر أنك مشارك في وثيقة جنيف؟ هل تتكر أنك..

زياد أبو عين: أعطني حجر ضربته على الاحتلال، أعطني مقاومة قاومتها، أعطني سجن، الله وكيلك لولا المخابرات العربية ولكم ما حدا شافكم ولا..

ياسر الزعاترة: لا، لا، ما قيمة النضال، ما قيمة النضال عندما تبيعون القضية؟

زياد أبو عين: أعطني، ولك أنا وأنت ولد صغير مشهور في أميركا، عمليات عسكرية مسلحة..

ياسر الزعاترة: بس لا قيمة لها، الأعمال بخواتيمها..

زياد أبو عين: شو بكم أنتم، نحن كنا في السجون الإسرائيلية..

ياسر الزعاترة: ماذا يعني ذلك؟ ماذا إذا بعت القضية بعد ذلك؟

زياد أبو عين: شو عملت للقضية الفلسطينية؟ كفى حكي؟

ياسر الزعاترة: لا،لا، أنا أتحدث..

زياد أبو عين: أنتم والإخوان المسلمين وأنتم وحركة حماس كل هذا كذب..

ياسر الزعاترة: أنا أتحدث باسم تيار مقاوم قدم آلاف الشهداء وآلاف الأسرى..

زياد أبو عين: كله كذب، كذابين، نصابين، تدعون على القضية الفلسطينية.. اخجلوا على حالكم..

ياسر الزعاترة: أنتم وجوه اصفرت من الابتسام في وجه الإسرائيليين واسودت أيديها من المصافحة مع الإسرائيليين، أنتم ماذا.. كل النضال..

زياد أبو عين: أنتم بتدوروا على الصحافة تحكوا مع الإسرائيلي..

ياسر الزعاترة: لا، فشرت، فشرت، كل النضال..

زياد أبو عين: وأنتم بدوروا جنب أميركا..

فيصل القاسم: بس دقيقة، ما رح نفهم شيء هيك.

زياد أبو عين: حركة الإخوان المسلمون امبارح..

ياسر الزعاترة: أنت تتحرك ببطاقة VIP من الإسرائيليين..

فيصل القاسم: دقيقة، دقيقة..

ياسر الزعاترة: هذه صورتك في وثيقة جنيف التي تبيع حق اللاجئين، أنا لم أفوضك كي تبيع حق اللاجئين.

زياد أبو عين: يا ابن الحلال..

فيصل القاسم: ياسر، ياسر انتهى دورك، أشكرك..

زياد أبو عين: شو هالحكي الفاضي هذا؟

فيصل القاسم: سيد أبو عين..

ياسر الزعاترة: أنت اللي بتحكي حكي فاضي.

زياد أبو عين: أنت واحد..

فيصل القاسم: يا أخي لا تشخصنوا الموضوع، الموضوع أهم من الشخصنة. كيف ترد على كل هذه الحقائق التي تفضل بها؟ وبدون مقاطعة، أعطاك حقائق يا أخي كلها لعبة بلعبة وحكى لك عن تهديدات إسرائيلية وابتزاز إسرائيلي..

زياد أبو عين: ولا تهديدات إسرائيلية ولا خائفين من الإسرائيليين، هذا الدم الفلسطيني الذي أهدر في قطاع غزة هذا الدم الفلسطيني الذي حذرنا من إهداره في قطاع غزة وحذرنا هذه الصواريخ الكذب واللي اليوم حركة حماس بتطارد المقاومين في غزة وللجهاد الإسلامي والشعبية وفتح بتطاردهم في غزة وبتطلع عليهم بتدوس عليهم بالرجلين وبتقول عن هذه الصواريخ كافرة ومجرمة وبتطخ عليهم..

ياسر الزعاترة: ليس صحيحا هذا الكلام.

زياد أبو عين: لو سمحت أكمل حديثي..

فيصل القاسم: دورك تفضل، خليك بالموضوع.

زياد أبو عين: حركة حماس الآن، كويس، هي مسؤولة في قطاع غزة الآن عن كل هذا الوضع الفلسطيني..

فيصل القاسم: خليني بموضوعنا، خليني بموضوع التقرير.

زياد أبو عين: على موضوعنا، نحن ساندنا..

ياسر الزعاترة: لا تهرب من الموضوع..

زياد أبو عين: نحن ساندنا التقرير..

ياسر الزعاترة: خلينا في الجريمة التي ارتكبت في حق الشعب الفلسطيني.

زياد أبو عين: لو سمحت، كويس يا ابن الحلال سيبك من الـــ..

فيصل القاسم: الجريمة، خليك بالتقرير.

ياسر الزعاترة: جريمة ارتكبت، كيف تفسرها؟

زياد أبو عين: يا ابن الحلال سيبك، أنتم المجرمون أنتم قطاعين الطرق يا ابن الحلال..

ياسر الزعاترة: لا يا..

زياد أبو عين: سيبك، اقعد..

ياسر الزعاترة: اقعد، ليش اقعد اقعد؟ إحكي بأدب.

زياد أبو عين: يا ابن الحلال كويس خليك أديب أنت الثاني بنعلمك الأدب كويس.

ياسر الزعاترة: لا، أنت بتتعلم الأدب أصلا؟

فيصل القاسم: تفضل.

زياد أبو عين: يا سيدي العزيز، هذه نحن الذين ذهبنا إلى جنيف نحن الذين صدرنا القرار نحن الذين تابعنا القرار..

فيصل القاسم (مقاطعا): يعني مثل..

زياد أبو عين: ونحن أردنا حماية هذا القرار..

فيصل القاسم: يعني قصدك مثل..

زياد أبو عين: نحن نريد حماية هذا القرار، هنالك دول عظمى..

ياسر الزعاترة: هنالك لجنة التحقيق..

زياد أبو عين: هنالك دول عظمى..

ياسر الزعاترة: لماذا لجنة التحقيق؟ دلني إذا لم يكن هناك جريمة قد ارتكبت لماذا لجنة التحقيق؟

زياد أبو عين: لجنة الحقيق؟ أي لجنة تحقيق؟ ما فيش لجنة تحقيق..

ياسر الزعاترة: ليش؟

زياد أبو عين: لجنة لتقصي الحقائق حول كيفية إصدار القرار بهذا الشأن، كيف وهنالك دول عربية ودول إسلامية؟ اثنين نحن مالناش عضو في الجمعية هذه..

فيصل القاسم: قصدك في مجلس حقوق الإنسان؟

زياد أبو عين: إيه، إحنا عضو مراقب، إذا هذه الدول العربية وهذه الدول الإسلامية شاعرة أنه في إمكانية للتصويت الإيجابي في هذا القرار ليش ما ذهبت؟ اثنين..

ياسر الزعاترة: الدول العربية نفت ذلك.

زياد أبو عين: يا حبيبي العزيز ما حداش..

ياسر الزعاترة: نفيا قاطعا وقالت إنه أنتم اللي طلبتم تشيلوه..

زياد أبو عين: كل واحد سيد نفسه، كل واحد سيد نفسه..

فيصل القاسم: بس دقيقة سيد أبو عين..

زياد أبو عين: بدهم يتخبوا برداء الفلسطينيين..

فيصل القاسم: سيد أبو عين..

زياد أبو عين: بدهم يتخبوا بمنظمة التحرير..

<u>مواقف الدول العربية ودورها في قرار التأجيل</u>

فيصل القاسم: سيد أبو عين، بس خلينا نأخذها شوي شوي، طيب الرئيس الفلسطيني محمود عباس كان من المتوقع أن يزور دمشق، السوريون قالوا له ما عاد تجي أجل

زيارتك، احتجاجا على ما فعله في جنيف، الأمين العام للجامعة العربية قال لك إنه شعر بالغثيان بعد ما شاف الموضوع..

زياد أبو عين: والله هذا..

فيصل القاسم: فوليك، مقرر حقوق الإنسان، فوليك..

ياسر الزعاترة: ركن الدين إحسان أوغلو مفوض حقوق الإنسان..

فيصل القاسم: مفوض حقوق الإنسان في الأمم المتحدة قال لك إنه أبو مازن أنقذ إسرائيل من هذه الملاحقة الدولية، ماشي؟

ياسر الزعاترة: هؤلاء كلهم حماس؟!

فيصل القاسم: كل الناس، دقيقة..

ياسر الزعاترة: لحظة شوي لأجاوبه.

فيصل القاسم: دقيقة، منظمة المؤتمر الإسلامي نفس العملية، الأردن..

زياد أبو عين: عندي كل تصريحاتهم..

فيصل القاسم: الجميع، طيب منكذب الكل وبنصدقك أنت؟

زياد أبو عين: أخي العزيز، كل هؤلاء وعلى رأسهم عمرو موسى ولسوريا ولغير سوريا ولكل الأنظمة العربية أقول لهم لماذا لم يذهب وزراء الخارجية العرب إلى جنيف؟ لماذا لم يمارسوا كل طاقاتهم وإمكانياتهم لتغيير الموقف الأوروبي؟ لماذا لم يذهبوا بكل طاقاتهم وإمكانياتهم..

ياسر الزعاترة (مقاطعا): 33 دولة كافية..

زياد أبو عين: هذا الحكي غير صحيح..

ياسر الزعاترة: 33 دولة..

زياد أبو عين: غير صحيح، غير دقيق، هذه كلياتها..

ياسر الزعاترة: كل مسؤولي لجان حقوق الإنسان..

زياد أبو عين: أعطني أساميهم..

ياسر الزعاترة: لا، لا، كل لجان حقوق الإنسان، 33 دولة..

زياد أبو عين: غير دقيق هذا، وغير صحيح..

ياسر الزعاترة: يا رجل لا تغطي الشمس بغربال، 33 دولة وافقت على ذلك.

زياد أبو عين: والقرار كان كاد على أن يسقط وألا تسانده لا دولة أوروبية ولا دولة عالمية..

ياسر الزعاترة: لا، لا، لم يكن ليسقط..

زياد أبو عين: بما فيهم الصين وروسيا، الصين وروسيا حتى ممكن ألا تساند هذا القرار..

ياسر الزعاترة: المهم أن هناك 33 دولة..

زياد أبو عين: ليش أن كل واحد..

ياسر الزعاترة: يا رجل في 33 دولة..

زياد أبو عين: بدك طوشة؟ جاهزين للطوشة..

ياسر الزعاترة: 33 دولة وافقت وهناك إجماع في أوساط مراقبي حقوق الإنسان على أن التقرير كان سيمر..

زياد أبو عين: أرجوك يا أخي..

فيصل القاسم: بدون مقاطعة ياسر، سيد أبو عين الرجاء عدم المقاطعة مشان توصلوا أفكاركم للناس.

زياد أبو عين: حبيبي العزيز هذه الدول العربية والدول الإسلامية كان المطلوب منها ممارسة نفوذها وقوتها وقواها الضاغطة لحماية هذا القرار في جنيف..

فيصل القاسم: كيف؟

زياد أبو عين: من خلال توجه وزراء الخارجية العرب إلى جنيف دعما وإسنادا للمندوب الفلسطيني ودعما وإسنادا للمجموعة العربية..

ياسر الزعاترة (مقاطعا): لكن هناك المندوب الفلسطيني رفض.

زياد أبو عين (متابعا): ودعما وإسنادا لكل المساندين لهذا القرار. اثنين كل الدول العربية كانت تدرك من هي دولة دولة، اللي بدها تعارض اللي بدها تتهرب اللي بدها تبعد والدول

العربية –بديش أسمي بالأسماء– اللي اتصلت بالقيادة الفلسطينية –مش صحيحة مش قصة الإعلام– اللي اتصلت بالقيادة الفلسطينية تقول لها.. ع ربك أجلي ما تحرجيناش..

فيصل القاسم: مثل مين؟

ياسر الزعاترة (مقاطعا): مش صحيح، 33 دولة..

زياد أبو عين: يا أخي أنت مندوب الدول العربية؟

ياسر الزعاترة: هم أنكروا.

زياد أبو عين: يا ابن الحلال حدا اتصل فيك؟ يا ابن الحلال ما هم اللي يكذبوا..

ياسر الزعاترة: يا أخي لجان حقوق الإنسان..

زياد أبو عين: يا ابن الحلال صارت الدول العربية صادقة؟

ياسر الزعاترة: لا، مش هذا الموضوع..

زياد أبو عين: يا ابن الحلال فهمني يا ابن الحلال صارت ثورية؟ صارت مناضلة؟

ياسر الزعاترة: لجان حقوق الإنسان قالت إنها حشدت 33 صوتا.

زياد أبو عين: مش صحيح.

ياسر الزعاترة: لا، مش صحيح تقول مش صحيح..

زياد أبو عين: مش صحيح.

ياسر الزعاترة: طيب لماذا التحقيق إذاً؟

زياد أبو عين: حبيبي العزيز..

ياسر الزعاترة: لماذا التحقيق؟ لماذا الاعتراف بالجريمة والخطأ لماذا؟

زياد أبو عين: من قال هذا؟ لا.. أي اعتراف بالجريمة يا ابن الحلال؟

ياسر الزعاترة: كل التصريحات خلال الأيام الماضية..

زياد أبو عين: إحنا اللي ناضلنا وإحنا صغنا التقرير وإحنا تابعنا التقرير وإحنا اللي بدنا نتابعه، لا تكون حركة حماس اللي بدها تتابعه؟

ياسر الزعاترة: مفوض حقوق الإنسان في فلسطين..

زياد أبو عين: لا يكون جماعة الإخوان المسلمين بدهم يتابعوه؟

ياسر الزعاترة: مفوض حقوق الإنسان..

فيصل القاسم: ياسر بدون مقاطعة مشان توصل الأفكار. أي لجنة تحقيق؟ ماذا تقصد؟ مشان توصل، لماذا لجنة تحقيق؟ أي تحقيق؟

ياسر الزعاترة: لجنة التحقيق اللي طالب فيها الرئيس الفلسطيني..

فيصل القاسم: هلق، إيه.

ياسر الزعاترة: هذه اللجنة لماذا؟ لو لم تكن هناك جريمة قد ارتكبت لماذا تكون هناك لجان تحقيق؟ هؤلاء لم يتوقعوا أن تكون ردة الفعل الشعبية والعربية والإسلامية بهذه القوة ولذلك فوجئوا بها، في الأول أنكروا أنهم فعلوا ذلك رغم أن إبراهيم خريشة لم يقبل اتصالا هاتفيا من محمود عباس..

فيصل القاسم: طلب منه فاكس.

ياسر الزعاترة: هاآريتس قالت إنه طلب فاكس وأرسل له فاكس لأنه لو لم يرسل له فاكس لتنصلوا منه ووضعوها في ظهره. المهم أن كل الدول العربية والإسلامية ولجان حقوق الإنسان وهناك أربعون منظمة حقوق إنسان كانت تتابع هذه العملية وتثبتت أن هناك 33 دولة ستصوت لصالح التقرير إلا أن هناك.. لن يكونوا ملكيين أكثر من الملك، المندوب الفرنسي نفسه أصيب بالإحباط وقال لن نكون فلسطينيين أكثر من الفلسطينيين، كل الدول هذه كانت مع أن ينجح تمرير التقرير فقط هؤلاء عندما جاؤوا وقالوا لا نريد، نريد أن نؤجل، ماذا تقول الدول العربية والإسلامية بعد ذلك؟ هذا..

زياد أبو عين: أولا كل هذه المعلومات مش صحيح..

ياسر الزعاترة: لا، هذه صحيحة ويعلمها كل..

زياد أبو عين: مش صحيحة..

ياسر الزعاترة: لماذا لجنة التحقيق؟ مشان الله قل لي.

فيصل القاسم: بس دقيقة، خليني سيد أبو عين خليني أسألك..

زياد أبو عين: نعم، هذا أنا مصدري يا سيدي العزيز، المشروع اللي قدمه الفلسطينيون ها هو..

فيصل القاسم: بس خليني أسألك، ماشي..

زياد أبو عين: المشروع اللي حاول الأوربيون يعدلوه، كويس، المشروع اللي حاولت الإدارة الأميركية تمرره..

فيصل القاسم: طيب، شو فائدة كل هذا الكلام..

زياد أبو عين: كل هذه المشاريع قدمت خلال أربعة أيام هنالك..

فيصل القاسم: ماشي بس دقيقة، شو فائدة كل هذه التقارير؟ أنت تقول لي إن السلطة تابعت وظلت مع غولدستون وما بعرف شو..

زياد أبو عين: نعم..

فيصل القاسم: وبعدين..

ياسر الزعاترة: دكتور فيصل لماذا محمود عباس تجاهل التقرير في كلمته أمام الأمم المتحدة بينما نتنياهو أعطاه جزءا أكبر من كلمته؟ هذه كانت أكبر مؤشر على أن هناك عملية قبر للتقرير..

زياد أبو عين: يا ابن الحلال..

ياسر الزعاترة: هذا التوجه..

زياد أبو عين: هم بيشتغلوا عندك ولا بيشتغلوا عنا؟

ياسر الزعاترة: أنت لا تستطيع أن تتحرك ببطاقات الـــ VIP وتخالف الإسرائيليين..

زياد أبو عين: في دولة عربية ما تتصل فينا؟

ياسر الزعاترة: أنت لا تستطيع أن تأخذ رواتبك عن طريق الإسرائيليين ولكن لا تستطيع..

زياد أبو عين: ما شاء الله حولك وأنت بدك تجيبها يا أخوي؟

ياسر الزعاترة: لا، لا، هذه السلطة مصممة لخدمة الاحتلال..

زياد أبو عين: وين يا أخوي باك يا أخوي؟ طول عمرك واحد من المخابرات عارفينك..

ياسر الزعاترة: أنا مخابرات؟ يا سيدي أنا..

زياد أبو عين: عارفينك يا أخي، أعطني أي طلقة أطلقتها في حياتك، أي حجر رميته؟

ياسر الزعاترة: يا سيدي أنا أنطق باسم تيار..

فيصل القاسم: بس مشان..

زياد أبو عين: أي يوم انسجنت في تاريخ حياتك؟

ياسر الزعاترة: لا تفيد طلقاتك إذا كنت قد بعت القضية بعد ذلك..

زياد أبو عين: سيبك، كويس سيبك، إحنا صناع قرار ونحن صناع القضية ونحن حماتها..

ياسر الزعاترة: اسمع، لا قرار، قراركم تابع للإسرائيلي..

زياد أبو عين: حركة فتح هي التي تحمي الشرعية الفلسطينية والقرار الفلسطيني، مو شكلكم اللي بتقتلوا الرجال وبتخونوا الشعب الفلسطيني..

ياسر الزعاترة: بعتم القرار الفلسطيني بعتم الشعب الفلسطيني..

زياد أبو عين: وبياعين حكي وكاذبين..

ياسر الزعاترة: هذه السلطة فقط..

فيصل القاسم: دقيقة، بس يا جماعة..

زياد أبو عين: هذا صلاح..

ياسر الزعاترة: الشيخ صلاح الذين ينتمي إلى هذا التيار ولا يبيح لنفسه حتى للذين تبعوه..

زياد أبو عين: يا ابن الحلال حاتم عبد القادر..

فيصل القاسم: إذا الكلام هيك ما رح توصلوا شيء.

زياد أبو عين: يا أخي كلياتهم قاعدين.. هم بيحسبوا حالهم إمام جامع..

فيصل القاسم: يا أخي بدال..

زياد أبو عين: واحد بيحسب حاله إمام جامع.

فيصل القاسم: بدال ما تضيع الكلام في تجريح شخصي خلينا بموضوع غولدستون..

ياسر الزعاترة: إمام الجامع أشرف من كثير من السياسيين الذين يصافحون الإسرائيليين ويلتمسون فيهم كل يوم.

زياد أبو عين: يا ابن الحلال حبيبي إمام الجامع لا يكبس على رأس الجبهة بس..

ياسر الزعاترة: لا، لا..

فيصل القاسم: دقيقة ياسر الزعاترة..

ياسر الزعاترة: العاهرة لا يفيدها أن تتغنى بأيام الشرف، لا يفيدها بالمناسبة، الأعمال بخواتيمها.

زياد أبو عين: عارفين العوهرة يا سيد..

<u>موقف حماس من التقرير ومبررات إدانة السلطة الفلسطينية</u>

فيصل القاسم: ياسر الزعاترة خلينا نأخذها شوي شوي، طيب لماذا الانقضاض على سلطة لا حول ولا قوة لها؟ وأبو مازن قال بأن ما تم في جنيف كان بعلم الدول العربية فيعني هلق يعني أريد أن أسأل سؤالا، لو أن المعني بهذا الموضوع ليس هذا الكيان الفلسطيني أو هذه السلطة الفلسطينية الضعيفة، لو كانت دولة عربية كبرى هل كانت ستواجه في جنيف؟ هل كانت ستتحدى الإسرائيليين والأميركان؟ يعني مد بساطك..

ياسر الزعاترة: لا، اسمعني، هناك 33 دولة وافقت على تمرير القرار، هذا كلام كل لجان حقوق الإنسان..

زياد أبو عين (مقاطعا)**:** بربك..

ياسر الزعاترة: التي كانت حاضرة..

زياد أبو عين: هذا غير صحيح، غير دقيق..

ياسر الزعاترة: هذا غير دقيق! فقط أنت غير دقيق..

زياد أبو عين: أي دول؟ أية دول؟ ها هي الدول واحدة واحدة، أعطني من هي الدول..

ياسر الزعاترة: كل مسؤولي حقوق الإنسان وافقوا، هناك 33 دولة..

زياد أبو عين: أعطني من هي الدول، البرازيل ما وافقت..

ياسر الزعاترة: يا عمي، اسمعني، هناك 33 دولة..

زياد أبو عين: أي 33 دولة؟

فيصل القاسم: بالله بدون مقاطعة..

ياسر الزعاترة: اسأل كل..

زياد أبو عين: إي نعم، في دولة حكيت معك؟ ما هي كل الدول بتحكي معنا، بتحكي دول دبلوماسيين مع الدبلوماسيين يا أخي..

فيصل القاسم: يا زلمة، قلت لك..

ياسر الزعاترة: اسأل هيثم مناع، هيثم مناع كان حاضرا لحظة بلحظة، اسأل مفوض حقوق الإنسان في فلسطين..

زياد أبو عين: يا عمي مش دولة هو، الدول تتحدث مع دول..

ياسر الزعاترة: هل هو أيضا من حماس، هيثم مناع حماس؟

فيصل القاسم: يا جماعة! يا أخي، بالله طيب ما رح توصلوا أي فكرة بهذه الطريقة، خلينا شوي، سيد حمادة الفراعنة من عمان تفضل يا سيدي.

حمادة الفراعنة/ الأردن: مساء الخير، أولا لا شك أن هذا القرار بصرف النظر عن الدوافع والإجراءات لا شك أنه قرار خاطئ ولكن هذه الخطيئة يجب أن تعالج في داخل المؤسسات الفلسطينية في داخل اللجنة المركزية لحركة فتح في داخل اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية في داخل المؤسسات الفلسطينية ولذلك هذه المؤسسات هي المعنية بمعالجة هذا الموضوع هي المعنية بتابعة هذا الموضوع واتخاذ القرارات المناسبة بحقه. ولكن لا يحق يعني للأطراف التي ليس لها علاقة بالمؤسسات الفلسطينية وفي طليعتها حركة حماس التي ارتكبت العديد من الأخطاء القاتلة فأولا ريتشارد غولدستون كان متهما من قبل حركة حماس بسبب يهوديته على أنه..

ياسر الزعاترة (مقاطعا): يا سيدي دعك من حركة حماس، تحدث عن التقرير الذي أدانت تأجيله كل القوى الفلسطينية والعربية والإسلامية والدولية..

حمادة الفراعنة: لما بأحكي بتسكت وبتخرس..

ياسر الزعاترة (متابعا): ولجان حقوق الإنسان، دعك من حماس..

حمادة الفراعنة (متابعا): لما بأحكي أنت بتسكت..

ياسر الزعاترة (متابعا): لتكن حماس قالت إنه يهودي ولا..

حمادة الفراعنة (متابعا): لأنك أنت وحماس مجرمون..

ياسر الزعاترة (متابعا): دعك من هذا، تحدث عن الجريمة التي ارتكبت، لماذا تحيل القضية إلى حركة حماس فقط؟

حمادة الفراعنة (متابعا): اللي ارتكبته حركة حماس هو..

ياسر الزعاترة (متابعا): كل هؤلاء الذين أدانوا تابعون لحركة حماس؟

فيصل القاسم: بس دقيقة، خلينا نسمع.

زياد أبو عين: ..هاجمونا، لأنه مطلوب رأس باراك وهنية مع بعضهم..

ياسر الزعاترة: هم الذين سهلوا..

زياد أبو عين: مطلوب رأس باراك وهنية مع بعضهم، باراك وهنية حطوا..

ياسر الزعاترة: مش صحيح..

فيصل القاسم: سيد زعاترة..

ياسر الزعاترة: الصواريخ أطلقتها كل الفصائل..

زياد أبو عين: مكتوب بالتقرير هيك.

فيصل القاسم: يا جماعة خلينا نسمع السيد الفراعنة، تفضل يا سيدي أكمل.

حمادة الفراعنة: أنت لا تستطيع أن تقدم وجهة نظر متماسكة بسبب ضعف وجهة نظرك..

ياسر الزعاترة: يا سلام!

حمادة الفراعنة: لذلك اسمع وجهة النظر، تعلم كيف تتعامل مع الناس ولكن الأحادية التي تتحدث بها..

ياسر الزعاترة: أنا أتعلم كيف أتعامل مع الناس قبل أن أعرفك وأسمع صوتك.

حمادة الفراعنة: رفضكم للآخر يا ياسر رفضكم للآخر والجرائم والمذابح التي ارتكبت في قطاع غزة هي التي تمنعكم الاستماع لوجهة النظر الأخرى..

ياسر الزعاترة: لا، والجرائم التي ترتكب في الضفة؟ اعتقال خيرة مجاهدي الشعب الفلسطيني، استهداف كل مؤسسات الشعب الفلسطيني..

حمادة الفراعنة: يا ياسر، بداية أنا..

ياسر الزعاترة: خنق المقاومين، الجنرال آفي مزراحي الذي يتجول في بيت لحم..

زياد أبو عين: بالله.. الذي يتجول في القطاع على الدواليب..

فيصل القاسم: خليه يكمل رجاء، تفضل يا سيدي.

زياد أبو عين: من مسؤول عن 1500 قتيل في غزة؟

فيصل القاسم: سيد فراعنة خلينا بموضوع التقرير موضوع غولدستون رجاء بدون ما نشخصن الموضوع.

حمادة الفراعنة: ok، أنا بأحكي عن التقرير، هذا التقرير الذي ساقه قاض نزيه له ماض مشرف سواء في بلده في جنوب أفريقيا أو في يوغسلافيا أو في رواندا هذا اتهم بسبب يهوديته على أنه صهيوني وحينما ساق هذا التقرير أدان العدو الإسرائيلي وأدان حماس ولذلك اعتبر هذا التقرير من وجهة نظر حماس والإخوان المسلمين أنه غير متوازن لأنه ساوى بين الضحية والجلاد ولكن بسبب..

ياسر الزعاترة (مقاطعا): لكنهم لم يرفضوه، لم يرفضوه..

حمادة الفراعنة: لكن بسبب الخطيئة التي ارتكبت بحق..

ياسر الزعاترة: هذه القضية الأساسية..

زياد أبو عين: ها هي التصريحات..

ياسر الزعاترة: لا، ليس صحيحا..

زياد أبو عين: عالجزيرة على تلفزيون الجزيرة.

فيصل القاسم: بس دقيقة سيد فراعنة وصلت..

زياد أبو عين: اتهموه بيهوديته..

فيصل القاسم: يا أخي يا زلمة، أشكرك. سيد فراعنة أشكرك جزيل الشكر. سيد زعاترة أنا أسألك سؤالا، طيب يعني لماذا أصبحت الشرعية الدولية فجأة بالنسبة لكم وحماس والفصائل الفلسطينية ألأخرى مهمة جدا وبدأتم تطبلون وتزمرون للشرعية الدولية وأنتم من قبل مش مشترينها بنصف قشرة بصل، بنصف فرنك؟

ياسر الزعاترة: ليس..

فيصل القاسم: ماشي بس دقيقة، لماذا أصبحتم مهتمين الآن بالشرعية الدولية؟ هل أنتم فعلا مهتمون.. يعني هل أنتم مهتمون بالتقرير أم بالنيل من السلطة؟ وجدتم.. يعني تبحثون عن أي طريقة للنيل من سلطة محمود عباس؟ باختصار.

ياسر الزعاترة: يا سيدي إذا صح..

زياد أبو عين: والله لو وافق عليه لهاجمونا.

ياسر الزعاترة: اسمعني، اسمح لي.

فيصل القاسم: بس دقيقة.

ياسر الزعاترة: إذا صح هذا الكلام في حق حركة حماس فماذا تقول في باقي الفصائل الفلسطينية؟ ماذا تقول في عدد من الأصوات داخل حركة فتح؟ ماذا تقول في أربعين لجنة حقوق إنسان أوروبية؟ ماذا تقول في كل الدول العربية؟ كيف تفسر هذا؟ المشكلة ليست مشكلة حركة حماس، هذا التقرير غير مسبوق في تاريخ القضية الفلسطينية، كان إنجازا كبيرا أن يعني يمثل كبار جنرالات الحرب الإسرائيليون في مواجهة العدالة الدولية، كبار.. بينما آفي مزراحي قائد المنطقة الوسطى في الجيش الإسرائيلي يتحرك في بيت لحم بحراسة قوى الأمن الفلسطينية..

فيصل القاسم: جميل، جميل.

ياسر الزعاترة: المشكلة الأساسية أن هذه السلطة صممت لخدمة الاحتلال وعندما حاول ياسر عرفات أن يتمرد عليها قتلوه، وبالمناسبة أحد التهديدات التي وجهت إلى محمود عباس أن يكشفوا بعض طابق قتل ياسر عرفات، قتل ياسر عرفات لأنه حاول..

زياد أبو عين: من..

ياسر الزعاترة: اسمع هذا، خليني أكمل هذه الفكرة، الفكرة الأساسية..

زياد أبو عين: يعني الإسرائيليون بيبلغوك أول بأول؟

ياسر الزعاترة: اسمعني بس، اسمع، هذه السلطة صممت لخدمة الاحتلال، الكاتب الإسرائيلي عكيف ألدار يسميها الاختراع العبقري المسمى سلطة فلسطينية، خلصت الاحتلال من البعد الاقتصادي، كان يدفع اثنين مليار شيكل، خلصته من الإدارة المدنية

ووجود قواته داخل الاحتلال، خلصته من الوجه السياسي البشع كمحتل، أصبحت هناك دولة في نزاع حدودي مع أخرى، الآن ياسر عرفات حاول أن يتمرد على اتفاق أوسلو فقتل، قتل بالتواطؤ من قبل هؤلاء، حاولوا الانقلاب عليه محمد دحلان في 2003، استخدم محمود عباس وسلام فياض من قبل إسرائيل وأميركا من أجل تحجيمه سياسيا ومن ثم قتلوه لكي يمر مشروع الدولة المؤقتة، اليوم لا يمكن أن تحصل على بطاقات، هذا الرجل يتحرك ببطاقةVIP من قبل الاحتلال، لا يمكن أن تحصل على رواتبك وحوافزك الاقتصادية وأبناء السادة الزعماء وعلى رأسهم ياسر محمود عباس..

زياد أبو عين (مقاطعا): لو إلك ربع تاريخ يا..

ياسر الزعاترة (متابعا): كيف يحصلون على..

زياد أبو عين: ما كل وزراء حماس وأعضاء المجلس التشريعي كلهم رح يأخذوا بطاقة VIP كلياتهم، ولا واحد منهم إلا حامل جواز السفر الأحمر الدبلوماسي الفلسطيني.

ياسر الزعاترة: هذا خطأ ارتكبته حماس عندما دخلت الانتخابات..

فيصل القاسم: بس دقة، بس دقيقة.

زياد أبو عين: أيوه.

ياسر الزعاترة: أنا أقول إنه خطأ حركة حماس أنها دخلت إلى هذه الانتخابات، وهذا كلام أقوله على رؤس الأشهاد..

زياد أبو عين: حركة حماس كلياتهم تلاقي الواحد منهم يبوس يدوروا على صحفي إسرائيلي يبوسوا يديه..

فيصل القاسم: بس دقيقة، يا زلمة..

ياسر الزعاترة: هذا هراء، كذب، أنت تكذب، أنت الذي تبوس..

زياد أبو عين: يدوروا على صحفي إسرائيلي يبوسوا رجليه..

ياسر الزعاترة: هذه صورتك، وثيقة جنيف هذه أنت وقعت عليها والملحق الأمني، هل تستطيع أن تنكر ذلك؟

زياد أبو عين: فتح هذه حركة نضال وطنية..

فيصل القاسم: يا زلمة، يا زلمة.

ياسر الزعاترة: ليس هناك قائد لحماس..

زياد أبو عين: لو ربع شبر..

ياسر الزعاترة: اسمع، هل هناك قائد لحماس يستطيع أن يخرج من الضفة الغربية..

زياد أبو عين: يا ابن الحلال تعال وشوف الاجتماعات.. مع الموساد الإسرائيلي.

ياسر الزعاترة: أنت محروس من قبل الاحتلال لأنك عميل للاحتلال، وأنك تخدم برنامج الاحتلال، هل تصدق.. هل هناك حركة تحرر..

زياد أبو عين: يا ابن الحلال كلياتها.. نحن عارفين وين بتشتغلوا ولمصلحة مين بتشتغلوا..

فيصل القاسم: يا جماعة، يا جماعة، يا زلمة يا زلمة..

ياسر الزعاترة: هل هناك حركة تحرر في التاريخ تعقد مؤتمرها تحت..

فيصل القاسم: ياسر، ياسر بس دقيقة.

زياد أبو عين: روح عند الهاشمي في المنطقة الخضراء روح..

فيصل القاسم (مقاطعا): بدي أسألك، بدي أرجع أسألك..

زياد أبو عين (متابعا): روح عند الهاشمي في المنطقة الخضراء في العراق، روح لعنده..

ياسر الزعاترة: ..في الهاشمي، إيش يعني؟ هذا لا يعنيني في شيء..

زياد أبو عين: زعيم الإخوان المسلمين، زعيمك، زعيم الإخوان المسلمين في العراق، زعيمك، روح مع الجيش الأميركي..

فيصل القاسم (مقاطعا): يا أخي مش هذا موضوعنا. مش هذا موضوعنا..

ياسر الزعاترة: لا، ليس.. أكثر منك، أنا أقول لك هذه سلطة صممت لخدمة الاحتلال ولا يمكن..

زياد أبو عين: سلطة وطنية وفلسطينية مقاتلة ومناضلة..

ياسر الزعاترة: ليست وطنية وليست فلسطينية، قيادتها لا تستطيع..

زياد أبو عين: مقاتلة ومناضلة قدمت خيرة شهدائها وعلى رأسهم ياسر عرفات..

ياسر الزعاترة: هؤلاء الذين..

زياد أبو عين: هذه السلطة الوطنية المقاتلة..

فيصل القاسم (مقاطعا): خليني أسألك، خليني أسألك. طيب ما فهمنا شيء، والله ما حدا سمع شيئا..

ياسر الزعاترة: الذي يحرس آفي مزراحي مناضل يا سعادة المناضل؟

زياد أبو عين: إيش؟

ياسر الزعاترة: الذي يحرس آفي..

زياد أبو عين: ما أنت لسه مش معترف بالمناضلين يا ابن الحلال..

[كلام متداخل]

فيصل القاسم: خليني أسألك، أنا بدي أسألك سؤالا. قال كلمة مهمة رجاء نجليها ونبعد عن التجريح يعني راح كل الوقت بالتجريح الشخصي، موضوعنا أهم من التجريح والله أهم بالنسبة لكم الاثنين. هلق بدي أسأل سؤالا هلق بعمرك شفت، هل شاهدت أبدا الضباط الإسرائيليين وعلى رأسهم وزير الدفاع الإسرائيلي يخرجون من الدول مرعوبين كالفئران مذعورين بسبب العدالة الدولية والتقارير الدولية؟ باراك كان قبل أيام في لندن هرب مثل الجردون، مثل الجرذ..

زياد أبو عين: صحيح، صحيح.

فيصل القاسم: عم بيقول لك الضباط الإسرائيليون حتى داخل إسرائيل..

زياد أبو عين: نحن الذين..

فيصل القاسم: دقيقة يا أخي. يمشون بحراسة..

ياسر الزعاترة: في بيت لحم.

فيصل القاسم: في بيت لحم..

ياسر الزعاترة: بحراسة لسه بحراسة الفلسطينيين.

فيصل القاسم: طيب أصبح لديكم هذه الفرصة التاريخية، فرصة تاريخية تقرير يدين إسرائيل ويضعها في مواجهة العالم، أنتم الآن ماذا تقولون لعشرات المنظمات الحقوقية في العالم؟ ماذا تقولون لمنظمة العفو الدولية؟ منظمة العفو الدولية اليوم يعني قالبة الدنيا، كيف تفعلون ما فعلتم؟..

ياسر الزعاترة: انس حماس، انس حماس، تحدث عن هؤلاء.

فيصل القاسم (متابعا): هذه الجريمة أنتم قتلتم الشهداء في غزة مرتين، في المرة الأولى عندما تآمرتم عليهم..

[كلام متداخل]

فيصل القاسم: يا أخي دقيقة.

زياد أبو عين: أنت نازل اتهام ضد السلطة يا دكتور فيصل.

فيصل القاسم: يا أخي دقيقة، أنت رد علي. عندما قال ياسر عبد ربه يعني زعل من الإسرائيليين لأنهم ما كملوا على السلطة، والآن تقتلون الشهداء عندما فعلتم ما فعلتم، جاوبني.

زياد أبو عين: أولا أنا بأنزعج جدا من مؤسسة إعلامية زي الجزيرة أنها تتهم السلطة الوطنية بهذه الاتهامات..

فيصل القاسم: أنا لا أتهم، هذه مش اتهاماتي ولا علاقة لها بالجزيرة، هذا الشارع هذه الصحافة.

زياد أبو عين: الاتهامات دليل، هذه الاتهامات دليل وتلفون واتصالات ودنيا وإلى آخره، صحيح هيك؟

فيصل القاسم: هذا الشارع، هذه الصحافة، ما لها علاقة بالجزيرة.

زياد أبو عين: هذا الحكي مردود عليه، كل من لديه أي ورقة معلومات رسمية تدين أي مسؤول فلسطيني يتفضل يتقدم بها..

ياسر الزعاترة (مقاطعا): هل سمعت عن حركة تحرر عقدت مؤتمرها تحت الاحتلال؟..

زياد أبو عين: يا أخي العزيز..

ياسر الزعاترة: هل سمعت عن حركة تحرر..

زياد أبو عين: يا ابن الحلال ياسر، واثنين واحد انقتل اثنين تسمموا من الإسرائيليين، خالد مشعل وياسر عرفات، واحد جابوا له الترياق واحد ما جابوا له شيء، اثنين انطلب تسليمهم لأميركا..

ياسر الزعاترة: أنتم اللي تآمرتم على ياسر عرفات..

زياد أبو عين: أبو مرزوق وزياد أبو عين، أنا تسلمت لأميركا وأبو مرزوق رئيس حماس روح، يا أخي نحن عارفين الدف ومن رقيص الدف ومن بيلعب الدف..

ياسر الزعاترة: أنتم الذين تآمرتم على ياسر عرفات..

زياد أبو عين: أنتم عارفين بتخدموا من، أنتم جزء من المشروع الإسرائيلي..

ياسر الزعاترة: لا يا سيدي..

زياد أبو عين: ستحميكم الدبابات الإسرائيلية..

ياسر الزعاترة: هل هناك قائد من حماس يستطيع أن يخرج من الضفة الغربية كما تخرج أنت؟

زياد أبو عين: أنتم جزء من المشروع الإسرائيلي الذي يهدد الكينونة الفلسطينية، خدمت الأنظمة، خدمت البترودولار..

ياسر الزعاترة: هل هناك واحد يستطيع.. أنت تتحرك بـــ VIP، أنت تتنازل عن حقي كلاجئ..

زياد أبو عين: بتبيعوا الدم الفلسطيني، نحن ما تنازلناش عن شيء..

فيصل القاسم: ما فهمنا شيء، ما فهمنا شيء. يا ياسر في مداخلة، في مداخلة..

زياد أبو عين: أنا بطل العودة.

ياسر الزعاترة: بطل العودة! هذا..

زياد أبو عين: بطل العودة أنا..

ياسر الزعاترة: أنت مشارك في وثيقة جنيف، هذه صورتك واسمك.

فيصل القاسم: في مداخلة، في مداخلة.

زياد أبو عين: سيبك من الكذب هذا..

فيصل القاسم: في مداخلة.

ياسر الزعاترة: صورتك في الموقع هذا. افتح على الموقع..

زياد أبو عين: هذه حماس، لك حماس كذابة، كذابة.

ياسر الزعاترة: أنت الكاذب..

زياد أبو عين: كذابة.

ياسر الزعاترة: أنت الكاذب. أنت الكاذب وأكثر من كاذب.

زياد أبو عين: كذابة، أنت الكاذب، أنت قليل أدب وما بتستحيش.

ياسر الزعاترة: وأنت قليل أدب وما بتستحيش.

زياد أبو عين: أنت واحد ما بتستحيش، يلعن أبوه اللي أعطاك الشهادة.

ياسر الزعاترة: أنت قليل أدب، أنت عميل أصلا.

زياد أبو عين: ما كانش لازم تيجي خالص، انصرف اطلع من هون..

ياسر الزعاترة: اللي بيتحرك ببطاقة VIP هو العميل، أنا لو دخلت..

زياد أبو عين: أنا بدمي يا ابن الحلال خلقت اسمي وتاريخي ونضالي، بس أنت مالكش تاريخ..

ياسر الزعاترة: تاريخك بعته، تاريخك بعته..

فيصل القاسم: يا زلمة، يا زلمة.

زياد أبو عين: غدار ونصاب أنت وكل حركتك وحركة الإخوان المسلمين حماس.

ياسر الزعاترة: فشرت.

<u>الضغوط الدولية وفرص تمرير التقرير</u>

فيصل القاسم: طيب أنا أسأل سؤالا ياسر بعد كل هذا، سألته للرجل أنه المنظمات الدولية وما جاوب على السؤال، أنا بدي أسأل سؤالا، حتى الآن منذ ستين عاما من الاحتلال والكيان الإسرائيلي ينتهك حقوق الإنسان بجرائمه المتكررة على مرأى ومسمع العالم كله، كم مشاريع القرارات التي قدمت إلى الأمم المتحدة؟ أكثر من خمسين قرار، طيب أنتم

الآن لماذا هذا التطبيل عاملين منها زيطة وزمبليطة تقرير غولدستون كما لو أنه يعني رح يشير الزير من البير! طيب قرارات أكثر من خمسين قرار وإسرائيل ما فرقت معها لأنه عندها.. طيب لنفترض أن هذا التقرير وصل على الجمعية العامة ووصل على مجلس الأمن الدولي، بتيجي أميركا بتكب عليه ماء باردة بالفيتو ويا دار ما دخلك شر، وشو استفدتوا من كل هذا؟ إذاً القضية وما فيها أن القضية ليست التقرير بل النيل من السلطة، بأرجع بأسألك هذا السؤال.

ياسر الزعاترة: القضية الأساسية أنه حتى لو كان هذا التقرير سيدفن في مرحلة لاحقة، المهم أن هناك طرفا فلسطينيا يدعي تمثيل الفلسطينيين هو الذي أجرم بحق الشعب الفلسطيني وهو الذي دفن التقرير..

زياد أبو عين: لا يدعي، هو صاحب القرار.

ياسر الزعاترة (متابعا): هذه هي الجريمة. القضية الثانية أن هذه القضية ليست سوى ثمرة مرة لشجرة لا تنتج إلا المرار، أنا قلت الذين رفضوا أن يأتوا إلى قمة الدوحة، الذين أفشلوا القرار الفنزويلي القطري الباكستاني أثناء العدوان، هذا نهج، الذين يحرسون آفي..

فيصل القاسم: جنين، جنين.

ياسر الزعاترة: نعم جنين، الذين يقتلون المجاهدين تحت التعذيب، الذين يعتقلون، يشطبون المقاومة، الذين يتحركون ببطاقات الـــ VIP الذين يبيعون قضية الشعب مقابل مكاسب للأبناء وللأحسبة الذين يحكمهم دايتون، دايتون هو الذي يحكم الضفة الغربية اليوم وبلير هو الذي يرتب أوضاعها الاقتصادية، هذا واقع سلطة خاضعة للاحتلال ولا تخدم إلا الاحتلال وهي عبء على نضال الشعب الفلسطيني، هذه الدلالة..

فيصل القاسم (مقاطعا): يعني ماذا تطلب من الفلسطينيين؟

ياسر الزعاترة: هذه الجريمة على مسلسل هي عبارة عن جريمة..

زياد أبو عين: من اللي قتل 1500 واحد في غزة يا ابن الحلال..

ياسر الزعاترة: هذه جريمة..

زياد أبو عين: من قتلهم غير حماس وتخبأت حماس بين رجلين المواطنين. مالقيناش ولا قائد لحركة حماس يقاتل بين..

ياسر الزعاترة: لا، هناك صمود شهد به العالم أجمع، كنتم تنتظرون أن يخرج قادة حماس كما خرجتم من سجن أريحا بالملابس الداخلية ولكن هذا لم يحدث. أنت لا يمكن أن تقاوم الاحتلال وأنت خاضع لمتطلباته..

زياد أبو عين: ياسر، ياسر، يا ابن الحلال اسمعني شوية..

فيصل القاسم: (مقاطعا): إلك الدور، إلك الدور.

ياسر الزعاترة: لا، لا، اسمع أنت. أنت الذي..

زياد أبو عين: اسمعني، أنتم كل حماس ما قتلتش في غزة 12 جنديا إسرائيليا..

ياسر الزعاترة: دعك من حماس، المهم الصمود، المهم الصمود.

زياد أبو عين: حماد المناضل ببندقية فلسطينية قديمة لوحده من كتائب شهداء الأقصى قتل كل..

ياسر الزعاترة: وحماس قتلت أكثر في الميناء الإسرائيلي في الضفة الغربية..

فيصل القاسم: ماشي، ماشي، ماشي..

زياد أبو عين: يا ابن الحلال اتخبوا بين رجلين الناس، اتخبوا تحت النسوان، اتخبوا في المستشفيات..

ياسر الزعاترة: هذه المسألة، لا، في الضفة الغربية أنت تعلم أكبر العمليات الاستشهادية نفذتها حماس..

زياد أبو عين: يا ابن الحلال ما فيش قائد منهم التقى.. ولك أعطني مسؤول من حماس ما عندوش أربع نسوان..

ياسر الزعاترة: لكن إذا أردت أن تعيش تحت الحكم الإسرائيلي وتتحرك ببطاقة VIP لا بد أن تخضع لهم، هذه هي الحقيقة.

زياد أبو عين: هم ملتهيين، هم ملتهين في القضية الفلسطينية؟ ملتهين في الجيزات والنسوان..

ياسر الزعاترة: لا، لا، يا سيدي.

فيصل القاسم: بس دقيقة، إبراهيم حمامي من لندن، تفضل يا سيدي.

إبراهيم حمامي/ لندن: بسم الله الرحمن الرحيم. دكتور فيصل أتمنى أن يكون هناك يعني وقف لهذه الغوغائية حتى نستطيع أن نصل لفكرة بدلا من السفسطة الفكرية..

فيصل القاسم: تفضل، تفضل، يدي بزنارك، تفضل.

إبراهيم حمامي: ما حدث ليس يعني فضيحة ولكنه جريمة تصل إلى حد الخيانة العظمى، المشكلة أن من يدافع عن هذا الأمر يريد منا أن نصدق روايته ونكذب كل العالم بما فيهم أكمل الدين إحسان أوغلو وعمرو موسى وأحمد أبو الغيط وستين مؤسسة أو قانوني وحقوقي في جنيف، وستمائة مؤسسة دولية وأربعين مؤسسة بأوروبا و 14 مؤسسة من فلسطين، بل حتى عناصر من داخل حركة فتح وكلهم كنبيل عمرو كلهم كاذبون وهم فقط الذين يجب أن نصدقهم! المشكلة يا أخي الكريم ليست في تأجيل القرار وأنا أتفق هنا ربما مع ضيفك أن المشكلة مش تأجيل قرار، المشكلة الأكبر أن التأجيل كان بناء على مشاركة هذه السلطة العميلة في الحرب والعدوان على غزة، هنا بيت القصيد، الفيديو الذي يتحدث عنه، الاتصالات التي نشرتها الصحف العبرية تفاصيلها هذه الطامة الكبرى، المشاركة المباشرة في العدوان على غزة، المشاركة الأمنية كما قال جاد أشكنازي في 2009/5/11، وبالمناسبة يستطيع ضيفك أن ينكر ذلك ولكن لم يصدر أي نفي رسمي من أي مسؤول في السلطة كبير أو صغير لهذه التصريحات وهذه الوثائق، وهنا الطامة الكبرى. أيضا أخي الكريم هذه الحادثة ليست حادثة فردية بل هي نهج وممارسة مستمرة منذ رياض منصور في آب/ أغسطس عام 2007 عندما وقف ضد المشروع القطري.. لرفع الحصار عن غزة ثم ما تحدث عنه ضيفك الكريم ياسر الزعاترة العام الماضي إبان العدوان على غزة، وأيضا نتذكر أن مندوب فنزويلا الشهر الماضي –مش من زمان– واسمه أخي أسكوتو بروكمان قال إنه يشعر بالإحباط بسبب مواقف مندوب سلطة أوسلو في داخل الأمم المتحدة، إذاً هو نهج وممارسة، الذي يتحدث عن جريمة جنين ولجنة تحقيق جنين، كيف تم وأد هذه الجريمة؟ وأد هذه اللجنة، من خلال اتفاق يضمن خروج

رئيس السلطة من المقاطعة مقابل وأد هذه الأمور وأيضا كنيسة المهد وغيرها، إذاً هو نهج مستمر لم يتوقف للحظة واحدة. البحث الآن عن كبش فداء إما من خلال قول كما صرح صائب عريقات بالتوجه للأمم المتحدة ومجلس الأمن لعرض التقرير، أخي الكريم مجلس الأمن سيستعمل حق النقض الفيتو، المشكلة ليست في عرضه على مجلس الأمن ولكن لو تم إقراره في اللجنة الدولية لحقوق الإنسان لرفع إلى محكمة الجنايات الدولية وهذا ما لا يريده الاحتلال، ليبرمان قبل أيام بسيطة في 9/24 قبل هذه المؤامرة والجريمة قال إن إسرائيل على استعداد لتجميد الاستيطان لو سحبت الملفات الخاصة بجرائم الحرب، أي أن السلطة كانت تستطيع أن تأخذ صفقة أفضل من ذلك ولم تفعل إلا من خلال الضغط عليها وتهديدها بأشرطة الفيديو والأمور هذه. أيضا البحث عن كبش فداء، إبراهيم خريشة ليس مسؤولا ونمر حماد ليس مسؤولا بل هي كل المؤسسة مثل هذه السلطة العميلة التي أصبحت أداة للاحتلال ضد شعبها تتآمر عليه في المؤسسات الدولية وعلى الأرض والتنسيق الأمني ودايتون وغيره. ولذلك المطالبة بعزل محمود عباس أو تنحيته لا يكفي بل يجب الدراسة الجدية لعزل هذه السلطة وحل هذه السلطة بالكامل لأنها أصبحت عبء حقيقيا على الشعب الفلسطيني لا تقوم إلا بالعمالة المطلقة لهذا الاحتلال، وأنا أستغرب أنك وجدت من يدافع عن هذه العمالة ويجلس عندك في الأستوديو.

فيصل القاسم: طيب، تفضل.

زياد أبو عين: أنا، السيد إبراهيم حمامي بده يوزعنا كويس من مناضل ومن مش مناضل، مقاوم ومش مقاوم..

فيصل القاسم (مقاطعا): طيب بدل أن تشخصن كلامه رد عليه.

زياد أبو عين: كويس أخي العزيز هذه السلطة سلطة وطنية فلسطينية تمثل الشعب الفلسطيني ومثلت مصالح الشعب الفلسطيني عندما لاحقت الإسرائيليين في هذه الجرائم ذهبت إلى جنيف من أجل ملاحقة هذه الجرائم..

ياسر الزعاترة: ما الدليل على أنها تمثل الشعب الفلسطيني؟

زياد أبو عين: لو سمحت لي أكمل الجواب..

ياسر الزعاترة: ما الدليل؟

زياد أبو عين: لو سمحت أكمل جوابي..

ياسر الزعاترة: قل لي ما الدليل؟

زياد أبو عين: لو سمحت أكمل الجواب أرجوك..

فيصل القاسم (مقاطعا): يا رجل قل لي عارف كل السلطة بتاعكم بدون شرعية الآن بدون شرعية فاقدة الشرعية.

زياد أبو عين: السلطة الوطنية الفلسطينية شرعية وتفضلوا على صندوق الانتخابات، الشرعية الفلسطينية قائمة، قائمة بمنظمة التحرير الفلسطينية، مرجعيتها السلطة الوطنية الفلسطينية، حركة حماس أنكرت..

ياسر الزعاترة (مقاطعا): التي رتبت في مسرحية في رام الله.

فيصل القاسم: بس دقيقة.

زياد أبو عين: بالعام 1996 أنكرت الانتخابات واعتبرتها كفر وإلحاد، وبـ 2006 شاركت تحت سقف أوسلو طبعا.

ياسر الزعاترة: هذا خطأ خطأ.

زياد أبو عين: طبعا تحت سقف أوسلو وبأتذكرهم وزيرا وزيرا ونائبا نائبا وكلهم بقوا أصحابي وزملائي..

ياسر الزعاترة: وأصبحوا في السجون بينما أنت تتنقل ببطاقة VIP!

زياد أبو عين: لما راحوا يطالبوا على جواز السفر الأحمر، جواز السفر الدبلوماسي الأحمر تعرف اللي بتحكي عنه..

ياسر الزعاترة: لماذا أصبحوا في السجون؟

زياد أبو عين: كويس، الـ VIP المكتوب عليه أن هذا جواز سفر..

ياسر الزعاترة: جاوبني لماذا أصبحوا في السجون وأنت بقيت تتحرك بالـ VIP؟

زياد أبو عين: إيش؟

ياسر الزعاترة: لماذا أصبحوا في السجون؟..

زياد أبو عين: من قبل هم في السجون..

ياسر الزعاترة: لا، لا، جاوبني الآن، الآن سيبنا من تاريخك القديم..

زياد أبو عين: من الـــ 2003 في السجون..

فيصل القاسم: ياسر، ياسر..

ياسر الزعاترة: لماذا أصبحوا في السجون ونوابك وأنت تتحرك ببطاقة الـــ VIP؟

فيصل القاسم: يا جماعة، يا جماعة بدون..

زياد أبو عين: ولا على العمل الكفاحي، أنت متفرغ..

ياسر الزعاترة: يا رجل أنا ممثل تيار مقاوم قدم آلاف الشهداء وآلاف الأسرى..

زياد أبو عين: أنت ولا شيء، أنت بتدفع..

ياسر الزعاترة: أنا أتحدث باسم هؤلاء، دعك من شخصي الضعيف، بينما أنت تتحدث عن تاريخ ولا قيمة لك، ولا قيمة للتاريخ إلا في الحاضر.

زياد أبو عين: القضية الفلسطينية بالنسبة إلك تلفزيون 21 بوصة بحساب تلعب عليه..

ياسر الزعاترة: لا، لا، أنا أمثل تيار..

فيصل القاسم: ياسر، ياسر..

زياد أبو عين: ليس لديك ممارسة نضالية وكفاحية..

ياسر الزعاترة: تيار الشهداء والأسرى..

[كلام متداخل]

زياد أبو عين: ..يقاوم الاحتلال له شرف وتاريخ أفضل من كل..أفضل من إبراهيم حمامي..

ياسر الزعاترة: التاريخ عندما يباع، عندما تسقط العاهرة تاريخ الشرف لا يفيدها في شيء.

زياد أبو عين: با ابن الحلال ما أنتوا وزعتوا عهر.

فيصل القاسم: ياسر، ياسر أنا بدي أسألك، هلق يقول إبراهيم حمامي أنه كان بالإمكان إيصال التقرير إلى محكمة الجنايات وكلام..

ياسر الزعاترة: طبعا، طبعا.

فيصل القاسم: بربك هل تصدق هذا الكلام؟ هل ستسمح أميركا وإسرائيل بوصول هذا التقرير إلى الجنايات؟ أميركا يا أخي تخاف على نفسها في العراق أنه يحصل لها.. طيب بكره العراقيون بيرفعوا دعاوى على أميركا..

زياد أبو عين: روسيا والصين.

فيصل القاسم: روسيا، الصين..

زياد أبو عين: من المعترضين.

فيصل القاسم: أميركا خائفة على حالها بأفغانستان، إذاً لا يمكن أن يسمحوا بهذه السابقة.

ياسر الزعاترة: حتى لو حصل أن استخدم الفيتو ضد القرار، هناك قرار من محكمة لاهاي ضد الجدار ضيعه هؤلاء، لقاء نيويورك الثلاثي..

زياد أبو عين: حرك لي جيشك تفرض على أميركا وتستقل في..

ياسر الزعاترة: لا، أنتم بعتوه بالكامل، لقاء نيويورك..

زياد أبو عين: حرك لي قواتك وبلا تفتح لي هالقواعد اللي هون وهناك..

ياسر الزعاترة: يا سيدي الفكرة الأساسية، الفكرة الأساسية اسمع..

زياد أبو عين: عاقبوا أميركا وبتلاحقوا أميركا..

فيصل القاسم: بس دقيقة. خلص الوقت إلك دقيقة.

ياسر الزعاترة: اسمعني.

فيصل القاسم: ياسر ياسر، خلص الوقت، خلينا نأخذه بهدوء. عندك جملتان، ماذا تقول في النهاية عن هذا التقرير، عن مستقبل هذا التقرير؟ بدون مقاطعة.

زياد أبو عين: أخي العزيز سنلاحق إسرائيل في كافة المحافل وسنتابع هذا التقرير، ونتمنى بقوة عربية داعمة ومساندة، قوة دولية عايدة على المساعدة وتفضلوا يا عرب بكره بدنا نروح على قضية الجدار على الأمم المتحدة، احموا لنا القرار ما تعملش أميركا فيتو..

فيصل القاسم (مقاطعا): الكلمة الأخيرة لك ياسر الزعاترة.

ياسر الزعاترة: هذا كلام فارغ لا قيمة له.

فيصل القاسم: بس دقيقة، لا، ماذا تريد من هذه السلطة بعدما فعلت ما فعلته؟

ياسر الزعاترة: يجب أن تستقيل هذه القيادة وتعترف بأن هذه السلطة عبء على نضال الشعب الفلسطيني وتحل، المسرحية التي انتخبت من خلالها هذه السلطة في اللجنة المركزية وفي اللجنة التنفيذية هي مسرحية بائسة وبلا قيمة ويجب أن يستقيل هؤلاء ويعترفوا بجريمتهم بحق الشعب الفلسطيني وبجريمة إنشاء هذه السلطة التي هي عبء على نضال الشعب الفلسطيني.

فيصل القاسم: أشكرك جزيل الشكر. مشاهدي الكرام لم يبق لنا إلا أن نشكر ضيفينا السيد ياسر الزعاترة والسيد زياد أبو عين، نلتقي مساء الثلاثاء المقبل وحتى ذلك الحين ها هو فيصل القاسم يحييكم من الدوحة، إلى اللقاء.